AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2919 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 16 صفر 1448 هـ
الموافق 30 يولية 2026م.

وزراء يمنيون لـ«اليمامة»:
المملكة شريكنا في البناء والتنمية.

علي خليفة الكواري..
المثقف الذي ساهم في بناء قطاع النفط القطري.

9771319029600

الشراكة السعودية اليمنية..
من التاريخ إلى المستقبل.

YAMAMAH EXPRESS

اُطلب أون لاين

والتوصيل علينا !

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191
info@yamamahexpress.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

كيف يعمل الاقتصاد

د . مختار محمد بلول

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب : +966 50 2121 023
إيميل : contact@bks4.com
تويتر : @KnoozAlyamamah
أنستغرام : @KnoozAlyamamah

الفهرس

في وقت تواصل فيه المملكة دورها الداعم لليمن، تتجه العلاقات بين البلدين إلى مرحلة جديدة تقوم على ترسيخ مفهوم الشراكة بوصفه إطارا أوسع للتعاون والتكامل. وانطلاقا من ذلك، نخصص غلاف هذا العدد لاستعراض ملامح هذه الشراكة، من خلال حوارات خاصة مع رئيس الوزراء اليمني وعدد من الوزراء، تناولت واقع الشراكة الاستراتيجية السعودية اليمنية وآفاقها المستقبلية.

هذا العدد يضم باقة من الموضوعات الثقافية والاجتماعية، حيث يبدأ الدكتور عبدالعزيز بن سلمة كتابة سلسلة جديدة عن ملامح الحركة الثقافية في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية. وفي المقالات الرئيسية، يكتب عبدالله الوابلي عن الصداقة بوصفها لغة الإنسان الخالدة، فيما يسلط محمد القشعمي الضوء على حمزة بوقري، الروائي المجدد وأحد أوائل المترجمين السعوديين للأدباء العالميين. ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على إبداع الشاعر ناجي حرابة، فيما يخصص الدكتور صالح الشحري "حديث الكتب" لقراءة كتاب "العوسج" لعلي خليفة الكواري، الذي أسهم في بناء قطاع النفط القطري. ويواصل إبراهيم البليهي كتابة سيرته الذاتية. ويتناول الكاتب اليمني زين العابدين الضبيبي جماعة الحوثي في مقال بعنوان: "الحوثي.. من الكهف إلى الوكالة الإيرانية"، مطالبا بإنهاء خطر هذه الميليشيا الإرهابية واستعادة الدولة اليمنية وأن هذا الأمر أصبح ضرورة وطنية لا تحتمل التأجيل.

وفي الصفحات الثقافية، نحاور الأكاديمية والباحثة أيلين أورباسلي، التي عملت مستشارةً لهيئة التراث وأسهمت في إعداد المخطط الوطني للسياحة. وفي صفحة التراث، نستضيف الباحثة في الآثار والزخارف الدكتورة سندس الزير، التي أمضت سنوات في التنقيب عن أسرار الحضارة في مدينة الربذة التاريخية. وفي "ذاكرة مكان" نستعيد جبل شدا وحكاية محرابه المعلق فوق القمم. ونختتم العدد بـ"الكلام الأخير" الذي تكتبه هذا الأسبوع نورة المفلح تحت عنوان "ما الذي تصنعه الحارة في الإنسان".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2919

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | ولي العهد ورئيس وزراء بريطانيا يبحثان القضايا الإقليمية والدولية.

المجلس

22 | د. عبدالعزيز بن سلمة.. بعض ملامح الحركة الثقافية في المنطقة الشرقية في السبعينيات.

عين

21 | عبدالله الوابلي: الصداقة ... لغة الإنسانية الخالدة.

المقال

28 | محمد القشعمي: حمزة بوقري..الروائي المجّدد الذي ترجم للأدباء العالميين.

الحوار

48 | أيلين أورباسلي: التراث السعودي ذاكرة ممتدة من الصخر إلى طريق الحج.

الكلام الأخير

66 | نورة المفلح: ما الذي تصنعه الحارة في الإنسان؟

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com

موقعنا:
www.alyamamahonline.com

تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

ولي العهد ورئيس وزراء بريطانيا يبحثان القضايا الإقليمية والدولية.

وزير الخارجية يبحث تطورات المنطقة مع نظرائه القطري والكويتي والبريطاني.

واس

أجرى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، اتصالًا هاتفيًا بدولة السيد آندي بيرنهام رئيس الوزراء في المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية، عبر خلاله عن تهنئته له بمناسبة تعيينه، متمنيًا لدولته التوفيق والسداد، منوهًا سموه بتميز العلاقات التي تربط بين البلدين والشعبين الصديقين. فيما عبر دولته عن شكره لسمو ولي العهد على مشاعره النبيلة.

كما عبر دولته خلال الاتصال عن إدانة بلاده واستنكارها للهجمات التي شنتها ميليشيا الحوثي وتهديدها لحرية الملاحة البحرية في البحر الأحمر، مؤكدًا دعم بلاده لأمن المملكة وسيادتها.

كما جرى خلال الاتصال استعراض مجالات التعاون القائم بين البلدين وسبل تطويرها وتعزيزها، إضافة إلى بحث عدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

من جانب آخر تلقى صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، اتصالين هاتفيين من معالي الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير خارجية دولة قطر، ومعالي الشيخ جراح جابر الأحمد الصباح وزير الخارجية في دولة الكويت.

وجرى خلال الاتصالين، بحث مستجدات الأوضاع في المنطقة، وسبل تعزيز ودعم الجهود المشتركة للحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليمي، وإدانة واستنكار اعتداءات إيران والميليشيات الإرهابية التابعة لها في اليمن والعراق على المملكة ودول المنطقة.

كما أجرى صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، اتصالًا هاتفيًا بمعالي وزير الخارجية وشؤون الكومنولث والتنمية في المملكة المتحدة إد ميليباند.

وفي مستهلّ الاتصال، قدم سمو وزير الخارجية تهنئته للسيد إد ميليباند بمناسبة توليه منصبه الجديد، متمنيًا له التوفيق في مهامه، ومتطلعًا للعمل المشترك بما يسهم في تطوير وتنمية العلاقات بين البلدين الصديقين.

فيما قدم وزير الخارجية البريطاني شكره لسموه، مؤكدًا حرصه على تنمية العلاقات الثنائية، ومجددًا تضامن بلاده مع المملكة وإدانتها لاعتداءات الميليشيات الإرهابية التابعة لإيران في اليمن على المملكة ودول المنطقة.

كما استعرض الجانبان العلاقات الثنائية، وتطورات الأحداث في المنطقة، وسبل تعزيز العمل المشترك لدعم الأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي.

اعتراض وتدمير مسيّرات قادمة من الأراضي العراقية..

المملكة تؤكد عزمها على حفظ أمنها وردع المعتدين وحقها في الرد.

واس

صرَّح المُتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع اللواء الركن تركي المالكي، بأن الدفاعات الجوية اعترضت ودمرت عددًا من المسيّرات خلال الساعات الماضية والتي حاولت استهداف منشآت بترولية بالمنطقتين الشرقية والرياض.

وأوضح اللواء المالكي أن هذه المحاولات الإرهابية انطلقت من الأراضي العراقية ونفذتها ميليشيات إرهابية تابعة لإيران، مؤكدًا حق المملكة الأصيل بالدفاع عن نفسها ومقدراتها واحتفاظها بحق الرد في الوقت والمكان المناسبين.

وأعربت وزارة الخارجية عن إدانة المملكة العربية السعودية بأشد العبارات لما تعرضت له من اعتداءاتٍ مستنكرة بطائرات مسيرة أطلقتها المليشيات التابعة لإيران في العراق.

وأكدت المملكة عزمها على حفظ أمنها وسيادتها وردع المعتدين، وحقها في الرد على مصادر العدوان، مشددة على ضرورة اتخاذ الحكومة العراقية كل ما يلزم لضمان منع استخدام أراضيها منطلقًا للعدوان.

رأي اليمامة

العراق والسلاح المنفلت.

رغم أن أيا من التحقيقات التي وعدت الحكومة العراقية بإجرائها في أعقاب الهجمات السابقة، التي استهدفت بلادنا أو دول الخليج لم تفضِ إلى نتيجة، إلا أن المراقب يعي الجغرافيا السياسية العراقية، والعبء الكبير الذي ينوء به كاهل رئيس الوزراء الجديد السيد علي الزيدي والإرث «الميليشياوي» الذي ورثه عن أسلافه، ممن أسسوا لهذه الميليشيات لتكون بيادق على رقعة الشطرنج الإيرانية ولكن من الواضح أن أصابع الفصائل الرافضة لمبدأ تسليم السلاح هي من تقوم بتلك الهجمات التي لم تسلم منها أراضي العراق نفسه.

والميليشيات ليست مجرد مجموعات مسلحة منفصلة فكثير منها مرتبط بأحزاب سياسية لها مقاعد برلمانية ونفوذ سياسي واقتصادي وأمني. و لا تزال إيران تحتفظ بنفوذ عليها خاصة في سياق الصراع الإقليمي الأوسع .

ولا شك أن هذه الهجمات تضر بمصالح العراق وتعزل بغداد عن محيطها الخليجي والعربي، وتهدد الاستثمارات والعلاقات الاقتصادية، وتعرقل تنفيذ المشاريع المشتركة وتعيق تنفيذ مشاريع جديدة.

من هنا فإن من واجب الحكومة العراقية بما تفرضه مبادئ حسن الجوار أن تقوم بتفعيل القوانين العراقية التي تجرم استخدام الأراضي العراقية في أعمال عدائية ضد دول الجوار وملاحقة القادة والعناصر المتورطين في التخطيط أو التنفيذ، بما في ذلك من لديهم صلات سياسية وسحب أي صفة رسمية أو تمويل حكومي عن الفصائل التي ترفض الالتزام بأوامر الدولة.

كما أنه من الواجب عليها تنفيذ عمليات نوعية ضد الخلايا أو المواقع التي تُستخدم لإطلاق المسيرات ونشر قوات الجيش والأجهزة الأمنية في المناطق الحدودية والمناطق التي يُشتبه باستخدامها كنقاط إطلاق (خاصة في الجنوب والغرب) ،وتعزيز المراقبة الجوية والرادارية والتنسيق مع دول الخليج لتبادل المعلومات الاستخباراتية حول التحركات.

خاصة أن رئيس الوزراء علي الزيدي جعل من "احتكار الدولة للسلاح" أولوية حكومية وتعهد بإنهاء وجود فصائل مسلحة خارج إطار الدولة وهذا يتطلب إرادة سياسية قوية ودعم من القوى الرئيسة على الساحة العراقية.

ومثلما يتفاءل المواطن العراقي بحملة رئيس الوزراء علي الزيدي على الفساد المالي والسياسي، فإن الخليج يتفاءل أيضا به لمكافحة الفساد «الميليشياوي».

اليمامة

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز يستقبل رئيس مجلس السيادة اليمني السيد رشاد العليمي في إحدى زياراته للمملكة

الشراكة السعودية اليمنية..

من التاريخ إلى المستقبل.

كتب- د. فيصل محمد العواضي.

تدخل العلاقات السعودية اليمنية مرحلة جديدة تتوسع فيها مجالات التعاون، مع استمرار الدور الداعم الذي تقوم به المملكة تجاه اليمن. فإلى جانب الدعم السياسي والاقتصادي والإنساني، تتجه العلاقة إلى ترسيخ شراكة استراتيجية تقوم على المصالح المشتركة، والتكامل الاقتصادي، وبناء المؤسسات، والتنمية المستدامة، بما يفتح آفاقًا أرحب للتعاون بين البلدين.

وتستند هذه الشراكة إلى رصيد تاريخي طويل من العلاقات التي جمعت البلدين والشعبين، ورسختها روابط الجوار، ووحدة المصير، والقواسم الدينية والثقافية والاجتماعية. فمنذ قيام المملكة على يد المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه -ارتبط اليمن بالمملكة بعلاقات وثيقة، وشكّل انتقال اليمنيين إلى المملكة والعمل فيها أحد أبرز مظاهر هذا الترابط، حيث وجدوا بيئة اجتماعية وإنسانية احتضنتهم وجعلتهم جزءًا من نسيج الحياة اليومية.

وتأتي الشراكة اليوم تتويجًا لهذه العلاقة التاريخية المتميزة التي تعززت منذ تأسيس المملكة العربية السعودية، التي شكّلت علامةً مضيئةً في جسد الأمة العربية والإسلامية..

وفي هذا الملف، تفتح «اليمامة» ملف الشراكة السعودية اليمنية من خلال أحاديث خاصة مع دولة رئيس الوزراء اليمني الدكتور شايع محسن الزنداني، ووزير الكهرباء والطاقة المهندس عدنان محمد الكاف، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني الأستاذ مختار اليافعي، ووزيرة الخارجية وشؤون المغتربين الدكتورة أفراح الزوبة، إلى جانب رؤية إعلامية مستقلة، لرصد واقع الشراكة، واستشراف آفاقها السياسية والاقتصادية والتنموية في المرحلة المقبلة.

رئيس الوزراء اليمني: الشراكة أمر حتمي

يفتتح دولة الدكتور شايع محسن الزنداني، رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية اليمنية، الحديث عن موضوع الشراكة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية ، مؤكدًا أن العلاقات بين البلدين تجاوزت الحالات المماثلة، وأن الشراكة أصبحت أمرًا حتميًا، بقوله:» اصبح من نافلة القول ان العلاقات بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية قد تجاوزت الحالات المماثلة للعلاقات بين البلدان الأخرى ،فلقد وقفت المملكة الى جانب اليمن في المحنة التي تمر بها جراء الانقلاب الحوثي الطائفي المشئوم إلى حد التضحية بالدم وامتزج الدم السعودي بالدم اليمني والجود بالنفس اقصى غاية الجود فمنذ انطلاقة عاصفة الحزم عام ٢٠١٥ وما تلاها من مراحل إعادة الأمل وإعمار اليمن ، لم يوقف الدعم

* رئيس الوزراء اليمني د. شايع الزنداني: المشاريع الاستثمارية مع المملكة ستسهم في تقوية الاقتصاد اليمني.

* وزير الكهرباء والطاقة عدنان محمد الكاف: من يقدم الدم لا يمكن ان يبخل عليك بأي دعم آخر.

* وزير الشؤون الاجتماعية والعمل مختار اليافعي: المملكة رائدة في العمل المجتمعي والعمل الإنساني.

* وزيرة الخارجية وشؤون المغتربين أفراح الزوبة: عقدنا لقاءات مهمة مع مركز الملك سلمان للإغاثة والبرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن.

السعودي المتواصل للحكومة الشرعية للقيام بمهامها في المناطق المحررة وكان من الطبيعي أن يجعل الوصول الى صيغة الشراكة خيارا لابد منه مع وجود القواسم المشتركة وأواصر الدم والدين والعادات والتقاليد والمصير المشترك.

وأوضح دولته: «وتنفيذا لتوجيهات فخامة الأخ الدكتور رشاد محمد العليمي رئيس مجلس القيادة الرئاسي الصريح والواضح للحكومة في أول اجتماع لها برئاسته بان تعطي الحكومة لأمر الشراكة مع المملكة العربية السعودية الشقيقة الاهتمام الذي يستحق فقد اعدت الحكومة مجموعة من البرامج الهادفة الى تعزيز الشراكة سيتم مناقشتها مع الأشقاء في المملكة العربية السعودية الذين لا يقلون عنا حرصا في هذا الجانب ».

وأشار إلى: «وسيكون لقيام المجلس الاقتصادي الأعلى الذي يضم قطاع رجال الاعمال من البلدين والجانب الحكومي اليمني والسعودي دور كبير في دفع هذه الشراكة الى الأمام بقيام المشاريع الاستثمارية التي ستسهم في تقوية الاقتصاد اليمني واستثمار الفرص المفيدة لكلا البلدين وتكامل القطاع العام والخاص بما يعود بالنفع على اليمن والمملكة على السواء.»

وزير الكهرباء: الاستفادة من خبرات المملكة في «الطاقة المتجددة»

ويرى معالي المهندس عدنان محمد الكاف، وزير الكهرباء والطاقة، أن الشراكة مع المملكة العربية السعودية تمثل فرصة مهمة للاستفادة من الخبرات السعودية في مجال الطاقة المتجددة، إلى جانب ما تحظى به اليمن من دعم متواصل في قطاع الكهرباء. وحول واقع التعاون القائم وآفاقه المستقبلية، قال: « الدعم الكبير الذي قدم لليمن في شتى المجالات من قبل الاشقاء في المملكة العربية السعودية هو دعم غير محدود فقد شاركونا في الحرب وقدموا أبناءهم من أجلنا وامتزجت دماؤهم بدمائنا وهذا قمة العطاء فمن يقدم الدم لا يمكن ان يبخل عليك باي دعم اخر مهما كان وعلي جميع المستويات سواء في قطاع التعليم أو الصحة أو بناء الطرق أو ما يتصل بالمطار والميناء.»

وأضاف: «ففي مجال الكهرباء قدمت المملكة منحة وقود ساهمت في توفير الخدمة وكان هناك حساب مشترك كان الغرض منه أن تورد فيه إيرادات مؤسسات الكهرباء ويتم استخدام هذا المال في شراء مواد صيانة وفي تحسين خدمة الشبكة ولكن للأسف في فترة من الفترات احتاجت الحكومة لهذا المال وتم صرفه في شراء وقود إضافي نظرا لأن محطات الكهرباء بشكل عام في المحافظات المحررة تعمل بوقود الديزل وهو أغلى من غيره فالدعم وانا هنا عبر مجلة اليمامة أتقدم بالشكر الجزيل لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان والى سمو وزير الدفاع صاحب السمو الملكي خالد بن سلمان والى سعادة السفير محمد آل جابر وإلى برنامج الاعمار السعودي بقيادة سعادة السفير وطاقمه الفني والإداري على هذا الدعم الكبير في جميع المجالات وبالذات في مجال الكهرباء».

وأشار الى أحدث المشروعات المنفذة بقوله: «اخر شيء قدم لنا الاشقاء ٣٥٠ ميجا منها ١٠٠ ميجا في عدن و١٠٠ ميجا في وادي حضرموت و١٠٠ ميجا في ساحل حضرموت و٥٠ ميجا في

تعز وقد تم مؤخرا تدشين حجر الأساس في المكلا وسيئون وفي عدن وقريبا في تعز «.

وتابع: «وهناك كثير من المشاريع التي نسعى لها مع المملكة في اطار الشراكة مثل مشروع ربط الشبكة الكهربائية بين اليمن والمملكة واقصد المحافظات المحررة تحديدا».

وأوضح: «وهناك مجالات واعدة كثيرة للشراكة في مجال الطاقة المتجددة طاقة الرياح ولدينا دراسات وسأكون قريبا إن شاء الله في الرياض ونقدم الدراسات الفنية بشأن ذلك ونرى مدى الاستفادة من الجانبين. لقد سبقنا الاشقاء في المملكة في مجال الطاقة المتجددة بشكل كبير ولا انكر انه كان هناك فساد أدى الى استمرار التوليد بالديزل رغم غلاءئه ، ودخولنا في مجال الطاقة المتجددة وطاقة الرياح والطاقة الشمسية سيكون إضافة تنموية لنا».

وعن آفاق المرحلة المقبلة قال: «اما على صعيد آفاق المستقبل فنحن ننظر الان إلى المجلس الاقتصادي اليمني السعودي الذي سيكون محفزا للاستثمار بشكل كبير لان رجل الأعمال الذي سياتي من المملكة سيجد الحكومة حاضرة معه وتقدم له الفرص الاستثمارية بشكل مدروس كما انه سيتم تذليل أي صعوبات قانونية أو فنية من خلال الحكومتين وأعتقد أن هذا المجلس سيكون بداية انطلاقة لتوسيع الشراكة وسيستفيد الكادر اليمن من خبرات المملكة ومع وجود الحدود الواسعة بين اليمن والمملكة فإن ذلك سيسهل تدفق الاستثمارات طالما وفرنا البيئة المناسبة للاستثمار.»

وزير الشؤون الاجتماعية والعمل: شراكة المملكة حلم تطلعنا له منذ زمن

ومن جانب آخر، يؤكد معالي الأستاذ مختار اليافعي، وزير الشؤون الاجتماعية والعمل والتدريب المهني، أن الشراكة السعودية اليمنية انتقلت من مرحلة الدعم إلى مرحلة الشراكة الفعلية، مشيرًا إلى أن الوزارة تعمل على توسيع مجالات التعاون بما يخدم الإنسان اليمني ويستفيد من التجربة السعودية في عدد من القطاعات. وحول واقع التعاون وآفاقه المستقبلية، قال: «في البدء أقول الحمد لله اننا التقينا في العاصمة عدن وهو أمر جيد وبالنسبة للسؤال فهو سؤال كبير والإجابة عليه واسعة، فقد تحولت المملكة من كونها الداعم إلى أن تكون الشريك على ارض الواقع ، ونحن في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل نعمل بشكل مكثف للارتقاء بعمل الوزارة لخدمة الإنسان اليمني بشكل عام أيا كانت منطقته وأيا كانت توجهاته السياسية أو معتقداته الدينية ويدخل في هذا النطاق الإنسان اليمني والمقيم على أرض اليمن» .

وأضاف: «الحقيقة اننا نطمح إلى شراكة أوسع مع المملكة العربية السعودية وهي رائدة في العمل المجتمعي والعمل الإنساني إلى جانب ريادتها في تصحيح سوق العمل ونحن لاحظنا التغير الكبير في سوق العمل في المملكة وهي تجربة نفخر بها كعرب ونطمح إلى تطبيقها في اليمن وخلال الأيام والشهور القادمة سيكون لنا لقاءات مع الجانب السعودي وسنعمل على أن تتجسد هذه الشراكة على أرض الواقع وتخدم الإنسان ونحن تربطنا بالمملكة العربية السعودية علاقة استراتيجية ، فلدينا ملايين اليمنيين العاملين في السعودية الذين يعيلون أسرا ربما يصل تعدادها إلى نصف سكان اليمن وهذا مؤشر على لن سوق العمل في المملكة وبوجد هؤلاء عمل على توسيع الشراكة مع اليمن من خلال توفير فرص عمل لليمنيين وخاصة أوقات الازمات في حين أن كثيرا من الدول لم تقبل دخول اليمنيين الى أراضيها».

وأشار الى جانب آخر من التعاون بقوله:» إلى جانب نحن نهتم بالحماية الاجتماعية ونعمل على وجود شراكة في هذا الجانب مع الأشقاء في المملكة لنقل التجربة الرائدة في مجال الرعاية الاجتماعية ولدينا الكوادر التي يمكنها العمل في هذا الجانب ولكن تنقصهم الإمكانيات من جهة والخبرة والتجربة الميدانية وسنعمل على تأهيل وتدريب هذه الكوادر لتحويل وزارة الشئون الاجتماعية الى وزارة رقمية تتوافق مع التطور الحاصل وتقديم الخدمات بسهولة للمستفيد الأخير الذي هو المواطن ونسعى الى شراكة حقيقية مع منظمات المجتمع المدني والمانحين الدوليين وفي مقدمتهم المملكة وسنعمل على تصحيح سوق العمل باليمن بنقل التجارب الناجحة التي تمت في المملكة ، الأمنيات كثيرة والعمل يحتاج منا إلى جهد كبير لكن من المؤكد اننا سنصل إلى الشراكة التكاملية الحقيقية مع المملكة وهي مؤشر النجاح الحقيقي مع أي حكومة تريد ان تذهب إلى خدمة المواطن وتنجح فيها، وهي الهدف الأسمى لنا جميعا.»

وزيرة الخارجية وشؤون المغتربين: تكامل الجهد وتعاظم الأثر.

وتؤكد معالي الدكتورة أفراح الزوبة، وزيرة الخارجية وشؤون المغتربين والوزيرة السابقة للتخطيط والتعاون الدولي اليمنية، أن الشراكة السعودية اليمنية تمثل ركيزة أساسية لدعم جهود التنمية والتعافي، مشيرة إلى أن وزارة التخطيط تعمل على تطويرها ضمن إطار مؤسسي يضمن تكامل الجهود وتعظيم أثرها. وحول واقع هذه الشراكة وآفاقها المستقبلية، قالت: «لا شك بأن العلاقة اليمنية-السعودية هي علاقة استراتيجية وتاريخية راسخة، وقد ظلت المملكة شريكًا رئيسا في دعم اليمن في مختلف المراحل،

لا سيما في الجوانب الإنسانية والتنموية.»

وأضافت: «ونحن نولي هذه الشراكة أهمية خاصة، ونعمل على تطويرها في إطار مؤسسي يضمن تكامل الجهود وتعظيم الأثر. وقد عقدنا خلال الفترة الماضية لقاءات مهمة مع البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن، وكذلك مع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، للبحث في آليات تعزيز التنسيق المؤسسي، وتطوير أطر العمل المشترك، لتوحيد الخدمات وضمان وصولها بكفاءة إلى المستفيدين في مختلف المحافظات.»

وأوضحت: «وقد ركزت هذه اللقاءات على مناقشة أولويات الحكومة اليمنية والتوجهات الاستراتيجية، والاستفادة من مخرجات الاجتماعات الأخيرة مع المانحين، إلى جانب بحث سبل توسيع الشراكات مع المنظمات الدولية.»

واختتمت حديثها بالتأكيد على تقدير الحكومة اليمنية للدعم السعودي: «ونؤكد تقديرنا العميق للدور الذي تضطلع به المملكة في دعم اليمن، سواء عبر البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن أو مركز الملك سلمان للإغاثة، حيث تمثل هذه الجهود نموذجًا فاعلًا للشراكة القائمة على الالتزام والاستجابة للاحتياجات الإنسانية والتنموية، ونتطلع إلى البناء على هذا الدور وتعزيزه للوصل بمجتمعنا إلى التعافي والاستقرار.»

شكر وتقدير

وتتقدم «اليمامة» بالشكر والتقدير لسعادة وكيل وزارة الإعلام اليمنية الأستاذ أيمن محمد ناصر، على تعاونه الكريم في إعداد هذا الملف، وتسهيل التواصل مع الوزراء والجهات المشاركة فيه.

كيف يرى المواطن اليمني الشراكة الاستراتيجية السعودية اليمنية ؟

نحو استعادة الكرامة الإنسانية التي حطمتها الحرب.

أحمد هاشم السيد*

الشراكة الاستراتيجية السعودية اليمنية على أرض الواقع تعني مجموعة من الأدوات العملية التي تحقق استثمارات سعودية مباشرة في الموانئ والطرق والطاقة، واتفاقات تجارية تفضيلية لتسهيل نفاذ المنتجات اليمنية للسوق السعودي، وتمويل مشاريع بنية تحتية عبر منح وقروض ميسرة، وتعاوناً أمنياً واستخباراتياً لضبط الحدود، إضافة إلى برامج تدريب وتأهيل للخريجين وللعمالة اليمنية، بما يحقق الهدف الجوهري منها بالتحول من علاقة الجار المنقذ لجاره المتعثر في الأزمات إلى الشريك الاستراتيجي في البناء والاستقرار والتحول من الفشل الى النجاح.

وبالنسبة للمواطن العادي الذي لا يهتم بقراءة تفاصيل اتفاقيات، بقدر اهتمامه بما يلمسه من نتائج تنعكس بالإيجاب على حياته وقدرته المعيشية. أي ان الشراكة عند المواطن البسيط تعني الاستقرار الأمني فلا اقتصاد ولا وظيفة ولا تعليم دون أمن، الامر الذي لن يتحقق الا بوقف الحرب وهو الامر الذي تعمل عليه المملكة لجمع اليمنيين في مسار سياسي جامع، وهذا ان تحقق فإن أثره سيكون على وقف تدهور العملة ويعيد الثقة بالريال، مما يعني ثبات أسعار الغذاء والدواء ويؤدي الى عودة الخدمات مما سيسهم في صيانة شبكات الكهرباء والمياه والاهتمام بجودة الصحة التعليم مما سيحقق متطلبات التنمية التي أصبح الجميع بحاجة لها.

كما ان الشراكة عند المواطن البسيط تعني لقمة العيش فقد أصبح المواطن في أمس الحاجة لفتح امل نحو الاعتماد على النفس وتوفير فرص عمل ، مما سيضخ تحويلات مالية ستبني بيوتاً وتفتح مشاريع صغيرة تسمح لعجلة الاقتصاد بالدوران. فضلاً عن خلق وظائف داخل اليمن عبر ضخ استثمارات حقيقية في إعادة الإعمار، والطاقة، والموانئ، والزراعة، مما يوفر دخلاً دائماً لا مساعدة مؤقتة.

الشراكة الاستراتيجية ستخلق مشروعا كبيرا لإعادة الإعمار أشبه بمشروع مارشال الذي بنى أوروبا الحديثة، مما سيؤدي الى تعزيز الكرامة لدى المجتمع المنهك والمدمر بسبب الحرب، مع ضرورة توفر الإرادة السياسية والتمويل اللازم المبني على الحوكمة والرقابة الشديدة لقطع الباب امام الفساد والمفسدين.

ختاماً الشراكة الاستراتيجية السعودية اليمنية تعني اطفال يتعلمون في مدارس ومناهج حديثة ضمن بيئة صحيحة. ومريض يعالج ضمن نظام صحي متكامل بشكل اوسع وأكبر يشمل كل الجغرافيا اليمنية وكذا تعني طريق آمن يربط الريف بالحضر ويسوق المنتجات بشكل أسرع واوسع. فضلاً عن انها تعني استقرار العملة مما سيدفع بالقدرة الشرائية من خلال ما ستحدثه من شراكة اقتصادية جادة ستؤدي بتفاصيلها الى استقرار سعر الصرف، مما يعني أن راتب الموظف سيستعيد قوته الشرائية المفقودة خلال سنين الحرب وتفاصيلها الاقتصادية المنهكة. وكمواطن أقولها ان العمل على خلق الشراكة الاستراتيجية السعودية اليمنية والعمل الصادق لإنجاحها والذود عنها سيؤدي الى استعادة الكرامة الإنسانية التي حطمتها الحرب، وستفتح صفحة مستقبلية ناصعة البياض في تاريخ المنطقة لمصلحة الشعبين الشقيقين ولمصلحة المنطقة الخليجية والعربية.

*إعلامي يمني

الحديث السياسي

ضمت أبناء مديريات المحافظة ..

مسيرة جماهيرية حاشدة في تعز دعماً لمعركة التحرير وحماية السيادة اليمنية .

اليمامة ــ خاص

شهدت مدينة تعز، الخميس الماضي، مسيرة جماهيرية حاشدة دعماً لمعركة التحرير واستعادة مؤسسات الدولة، وتأييداً لقرارات مجلس القيادة الرئاسي الرامية إلى حماية السيادة اليمنية وإنهاء انقلاب ميليشيا الحوثي.

وتوافدت إلى مدينة تعز حشود جماهيرية من مختلف مديريات المحافظة، ومثلت عدداً واسعاً من المكونات السياسية والاجتماعية، والأحزاب والتنظيمات، ومنظمات المجتمع المدني، إلى جانب الوجهاء والشخصيات الاجتماعية.

ورفع المشاركون في المسيرة شعارات مؤيدة لرئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد محمد العليمي، ومساندة لمعركة استعادة الجمهورية وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اليمنية، وحماية السيادة الوطنية وكرامة الشعب اليمني.

وصدر عن المسيرة بيان باسم أبناء محافظة تعز، أكد أن المحافظة دفعت أثماناً باهظة دفاعاً عن الدولة ونظامها الجمهوري والحرية والكرامة، مشدداً على أن إرادة اليمنيين أقوى من أن تنكسر، وأن مشروع الدولة سيبقى، فيما سيؤول الانقلاب إلى الزوال.

وأشار البيان إلى الدور المحوري لمحافظة تعز في تبني المشروع الوطني الجامع، باعتبارها الضمير الوطني الحي والقلعة التي تحطمت على أسوارها مشاريع الإمامة والاستبداد، مؤكداً أنها ستظل في مقدمة الصفوف حتى استعادة مؤسسات الدولة وإنهاء الانقلاب وبسط سلطة الجمهورية على كامل التراب الوطني.

وأوضح أن المشروع الإمامي، بقديمه وجديده، لم يجلب لليمن وشعبه سوى الحرب والجوع والفقر والانقسام، مشيراً إلى أنه بات يمثل الذراع

الأخطر للنظام الإيراني في المنطقة، وأن استمرار دعمه وتسليحه وتمويله لا يستهدف اليمن وحده، بل يهدد الأمن القومي وحرية الملاحة الدولية وفرص السلام والاستقرار.

وجدد البيان تأييد أبناء محافظة تعز الكامل لما ورد في خطاب رئيس مجلس القيادة الرئاسي، باعتباره خطاباً وطنياً تاريخياً وضع ملامح المرحلة المقبلة ورسخ أولوية استعادة مؤسسات الدولة وصون السيادة الوطنية وإنهاء الانقلاب وتخفيف معاناة الشعب اليمني.

كما أعلن البيان دعم جميع الإجراءات التي اتخذها مجلس القيادة الرئاسي والحكومة لحماية سيادة الجمهورية اليمنية، ورفض أي محاولات لفرض أمر واقع خارج مؤسسات الدولة أو تحويل اليمن إلى ساحة لتنفيذ أجندات النظام الإيراني ومشروعه التخريبي في المنطقة.

وأيد المشاركون الإجراءات الحكومية الخاصة باستئناف تصدير النفط، معتبرين الخطوة قراراً وطنياً مسؤولاً يستهدف استعادة الموارد السيادية للدولة وتمكينها من صرف الرواتب وتحسين الخدمات ودعم الاقتصاد الوطني.

وأكد البيان أن محافظة تعز، التي تعيش حصاراً متواصلاً منذ نحو عقد وفقدت آلاف الشهداء والجرحى، تمثل الشاهد الأصدق على زيف ادعاءات ميليشيا الحوثي، وما تسببت به من معاناة إنسانية واقتصادية وأمنية.

وأدان أبناء تعز استمرار تدخلات النظام الإيراني في الشأن اليمني، ودعمه السياسي والعسكري لميليشيا الحوثي، معتبرين ذلك انتهاكاً صارخاً لسيادة الجمهورية اليمنية وتهديداً مباشراً لأمن اليمن والمنطقة وحرية الملاحة الدولية والسلم والأمن الدوليين.

ودعا البيان إلى توحيد الصف الوطني والالتفاف حول مشروع الدولة وقيادتها السياسية والقوات المسلحة والأجهزة الأمنية، وجعل معركة التحرير وإنهاء الانقلاب هدفاً وطنياً جامعاً لكل اليمنيين.

وثمن المشاركون في ختام البيان مواقف المملكة العربية السعودية، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، إلى جانب الشعب اليمني، ودعمها المتواصل لمؤسسات الدولة، وإسهاماتها في تخفيف المعاناة الإنسانية وتمويل المشاريع التنموية والخدمية ودعم الاقتصاد الوطني، وما قدمته لمحافظة تعز وسائر المحافظات اليمنية، .

إعلام

مجلس الإدارة يؤكد أن المؤسسة تتمتع بمركز مالي قوي، مدعومًا بقاعدة أصول كبيرة..

الجمعية العمومية لمؤسسة اليمامة الصحفية تعتمد القوائم المالية وتستعرض برنامج التحول المؤسسي.

عقدت الجمعية العمومية لمؤسسة اليمامة الصحفية اجتماعها السنوي رقم 67، برئاسة سعادة الأستاذ منصور بن محمد بن صالح بن سلطان رئيس مجلس الإدارة، وبحضور أعضاء أصحاب المعالي والسعادة أعضاء الجمعية العمومية وبحضور ممثل هيئة تنظيم الإعلام الأستاذة طرفة المشرف وسعادة الأستاذ جهاد العمري مكتب مراجع الحسابات الخارجي، حيث قدم مدير عام المؤسسة الأستاذ خالد الفهد العريفي عرضاً مرئياً يناقش أبرز مؤشرات الأداء المالي والتشغيلي، والخطط الاستراتيجية للمؤسسة خلال المرحلة المقبلة ، كما يستعرض أبرز التحديات التي واجهت المؤسسة خلال العام الماضي، والإجراءات التصحيحية التي اتخذت لمعالجتها.

كما اطّلعت الجمعية على تقرير مراجع

الحسابات الخارجي، وما تضمنته القوائم المالية من نتائج ومؤشرات.

وقد أكد مجلس الإدارة أن المؤسسة تتمتع بمركز مالي قوي، مدعومًا بقاعدة أصول كبيرة وحقوق ملكية مرتفعة، الأمر الذي يمثل قاعدة متينة لتنفيذ برنامج التحول المؤسسي وتعزيز الاستدامة المالية على المدى الطويل.

واستعرض الاجتماع برنامج التحول المؤسسي الذي يجري تنفيذه، والذي يرتكز على ثلاثة محاور رئيسية تشمل:

- ترشيد ورفع كفاءة المصروفات التشغيلية.
- تنمية وتنويع مصادر الإيرادات.
- تعظيم الاستفادة من أصول المؤسسة.

كما تناول الاجتماع المبادرات التنفيذية التي بدأت المؤسسة في تطبيقها، والتي تستهدف رفع الكفاءة التشغيلية، وتحسين الأداء المالي، وتعزيز الحوكمة، وتحقيق وفر مالي مستدام، بما يدعم استقرار المؤسسة ويعزز قدرتها على تحقيق قيمة مضافة للمساهمين.

وفي ختام الاجتماع، أكدت الجمعية العمومية دعمها للخطط الاستراتيجية التي تنفذها المؤسسة، معربةً عن ثقتها في قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها المستقبلية، وتعزيز مكانتها الإعلامية والاقتصادية، بما ينسجم مع مستهدفات التطوير والاستدامة.

أعمـــال

الأستاذ مصطفى نصر عبدالعظيم مدير عام شركة الشرق للتطوير المالي والإداري..

ولي العهد قاد حراكاً تنموياً للبناء والتطوير وفق رؤية 2030 الطموحة.

عشرة أعوام من الإنجازات الاستثنائية تم فيها توسيع الاقتصاد وزيادة الاستثمار وتوفير الوظائف للمواطنين

حوار: محمد الحماد

بمناسبة مرور ١٠ أعوام على رؤية المملكة ٢٠٣٠ صرح الأستاذ مصطفى نصر عبدالعظيم مدير عام شركة الشرق للتطوير المالي والإداري صرح سعادته بهذه المناسبة العظيمة قائلاً لـ «اليمامة»: رؤية ٢٠٣٠ تعيد صياغة الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد راسخ يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

وأضاف: حين انطلقت رؤية المملكة ٢٠٣٠ قبل ١٠ سنوات كان الاقتصاد السعودي يعتمد بصورة كبيرة على العائدات النفطية التي شكلت لعقود ما بين ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من الإيرادات العامة. فيما كان القطاع الحكومي يستوعب الأكبر من القوى العاملة العظيمة في ذلك الوقت لم تكن التحديات رقمية أو تقنية فحسب بل كانت مرتبطة ببنية اقتصادية كاملة تقوم على نمط ربحي تقليدي تتحدد فيه فرص العمل وفق قدرة الدولة على التوظيف وفق ديناميكية السوق وقدرته على خلق القمة. اليوم وبعد ١٠ سنوات من الإصلاحات الهيكلية تكشف المؤشرات أن التحول تجاوز الإطار النظري إلى نتائج ملموسة. فقد ارتفعت مساهمة الأنشطة غير النفطية في الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يقارب ٥٠ في المائة. فيما سجل الناتج غير النفطي معدلات نمو متسارعة من أعوام متتالية. كما ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد تدريجياً في وقت شهدت فيه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نموذجاً ملحوظاً مقارنة بما كانت عليه قبل انطلاق الرؤية ٢٠٣٠ المباركة. أما في سوق

العمل فقد تراجع معدل البطالة بين السعوديين إلى أدنى مستوياته منذ بدء الاصلاحات مسجلاً أرقاماً أحادية بعد أن كان يتجاوز ١٢ في المائة في السنوات الماضية. وارتفعت مشاركة المرأة في سوق العمل إلى ما يفوق ٣٥ في المائة بعد أن كانت دون ٢٠ في المائة قبل أعوام قليلة. وهو تغير لم يكن رقمياً فقط. بل اجتماعياً وثقافياً أيضاً، كما تضاعف عدد المنشآت الصغيرة والمتوسطة وارتفعت مساهمتها في الناتج المحلي تدريجياً في ظل برامج تمويل وتمكين وتنظيم عززت حضورها في السوق. هذه الأرقام على أهميتها لا تعكس وحدها جوهر التحول فكل نسبة نمو وكل انخفاض في البطالة تقف تحولات غير مرئية تتصل بعقلية العمل ومفهوم الوظيفة وطبيعة العلاقة بين الفرد والاقتصاد. لقد تغير السؤال متى «أين أتوظف؟» إلى «ماذا أستطيع أن أقدم؟». ومن انتظار الفرصة إلى صناعتها. وفي ذكرى مرور ١٠ سنوات على انطلاق الرؤية تبدو قراءة هذا التحول الذهني ضرورة لفهم المسار الكامل للإصلاح حيث لم يكن الهدف إعادة توزيع الموارد فحسب بل إعادة تشكيل ثقافة الانتاج وترسيخ اقتصاد يقوم على المبادرة والكفاءة والمنافسة.

* وقال نصر أن ولي العهد حفظه الله شخصية قيادية أبهرت العالم.

والمملكة قوة متنامية تعيد صياغة ملامح الاقتصاد والسياسة الخارجية السعودية

الأمير محمد بن سلمان:

مرحلة التحول الكبرى من الدولة الريحية إلى الدولة المبادرة والفاعلة في ظل رؤية ٢٠٣٠

رؤية قيادية تتطلع إلى المستقبل بثقة

ورؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ منذ انطلاقها من ١٠ سنوات مثلت مرحلة تحول عميق أعادت رسم ملامح الاقتصاد والمجتمع والإدارة الحكومية وأطلقت مساراً تنموياً متسارعاً جعل المملكة واحدة من أكثر الدول حراكاً في مشاريع التحول والتحديث على مستوى العالم.. فمنذ اللحظة الأولى لتولي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ولاية العهد برزت هذه الرؤية ٢٠٣٠ المباركة والقيادية التي تتطلع إلى المستقبل بثقة وتسعى إلى إعادة صياغة معادلة التنمية بما يتجاوز الاعتماد التقليدي على الموارد الطبيعية نحو اقتصاد متنوع قائم على المعرفة والاستثمار والابتكار ورؤية ٢٠٣٠ هي الإطار الاستراتيجي الأشمل لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وتنويع مصادر الدخل وتعزيز كفاءة الأداء الحكومي إلى جانب بناء مجتمع أكثر حيوية واقتصاد أكثر ازدهاراً ووطن أكثر طموحاً.. ومنذ إعلان رؤية المملكة ٢٠٣٠ تهدف إلى إعادة صياغة مفهوم التنمية الوطنية بما يتواكب مع المتغيرات العالمية في مجالات الاقتصاد والتقنية والاستدامة مع الحفاظ في الوقت ذاته على ثوابت المملكة وقيمها الراسخة.

الأستاذ مصطفى نصر عبدالعظيم مدير عام شركة الشرق للتطوير المالي والإداري

وقد شهدت هذه المرحلة إطلاق سلسلة من المشاريع الوطنية العملاقة التي تعكس الطموح السعودي في بناء مستقبل مختلف للأجيال القادمة.. ومن أبرز هذه المشاريع مدينة المستقبل نيوم التي تمثل نموذجاً عالمياً لمدن المستقبل القائمة على الابتكار والتقنيات المتقدمة.. والطاقة النظيفة إلى جانب مشروع ذا لاين الذي يقدم تصوراً عمرانياً جديداً لمدينة حديثة تقوم على تقليل الانبعاثات الكربونية وتوفير بيئة حضرية متكاملة تركز على جودة الحياة والانسجام مع الطبيعة.. وبرز مشروع البحر الأحمر السياحي بوصفه واحداً من أكبر المشاريع السياحية البيئية في العالم حيث يجمع بين الحفاظ على التنوع الطبيعي الغزير في المنطقة واستثماره بطريقة مستدامة تعزز مكانة المملكة كوجهة سياحية عالمية.

نبذة عن الشركة

شركة متخصصة في تقديم خدمات الاستشارات الإدارية وتطوير الاعمال وتتمتع بخبرة كبيرة في هذا المجال ولها سابقة اعمال بالمملكة العربية

الاستاذ مصطفى نصر عبد العظيم مدير عام شركة الشرق للتطوير المالي والإداري هي شركة متخصصة في تقديم مجموعة واسعة من الخدمات المالية والإدارية التي تهدف إلى دعم وتعزيز نمو الشركات والمؤسسات في مختلف القطاعات تأسست الشركة لتلبية احتياجات السوق المحلي والإقليمي في مجالات الإدارة المالية التخطيط الاستراتيجي الاستشارات المالية وحلول التمويل تتميز شركة الشرق بخبرتها الطويلة في تقديم حلول مالية مبتكره وفعالة تساعد الشركات على تحسين أدائها المالي واتخاذ القرارات السليمة وضمان استدامة العمليات المالية والإدارية.
تقدم الشركة خدماتها لقطاعات متنوعة بما في ذلك الشركات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة وتسعد دائما لتقديم استشارات متخصصة تدعم رؤية عملائها في تحقيق أهدافهم، وتعمل شركة الشرق للتطوير المالي والإداري بقيادة مديرها العام الأستاذ مصطفى نصر عبد العظيم بتحقيق أهداف رؤية سيدي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله لتحقيق أهداف الرؤية الكريمة حفظ الله خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وحفظ قيادتنا الرشيدة.

السعودية منذ أكثر من 17 عاماً من خلال فريق عمل متخصص وما تم تقديمة من خدمات لعملائها والتي تساهم بشكل إيجابي وفعال في تحقيق رؤية المملكة 2030 وذلك في المجالات الاتية:

- تقديم الخبرة الاستشارية في كافة مجالات الإدارة والدعم الفني وإعادة الهيكلة.
- تقديم الدعم الفني اللازم لتأسيس الشركات والكيانات الاقتصادية الجديدة الصغيرة ومتوسطة الحجم.
- تقديم خدمات الحصول على الدعم المالي اللازم للأعمال الجديدة في كافة المجالات والأنشطة (الصناعية/ الخدمية /التجارية)
- مساعدة الاعمال الناشئة لبداية ممارسة النشاط من خلال مساندتها للعمل على إدارة وتخفض التكاليف اللوجستية والإدارية.
- تقديم الدعم اللازم لاختيار المواقع الصناعية المناسبة واستصدار الرخص الصناعية والرخص التشغيلية والتعاملات مع هيئة مدن - وزارة التجارة - المركز السعودي للأعمال - وزارة العمل . . .الخ والتسجيل في كافة المواقع الحكومية والمنصات.
- تقديم كافة خدمات حاضنة الاعمال المتواكبة مع متطلبات العصر وتقديم حلول مبتكرة لمساحات العمل المشتركة بكافة الخدمات اللوجستية المتطورة.
- تقديم الخدمات الإدارية المتكاملة للمكاتب ودعم ومساندة الاعمال الناشئة من خلال توفير مساحات العمل الافتراضية وتقديم خدمات تسريع الأعمال وفقاً للأنظمة المعمول بها بالمملكة.
- تنظيم المؤتمرات والمعارض التجارية
- أبحاث السوق واستطلاعات الرأي.

نظمها كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات ..

محاضرة بمركز الملك فيصل تستكشف العلاقة بين الطعام والكلام في التراث العربي .

اليمامة ــ خاص

نظم كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، يوم الأربعاء الماضي ، محاضرة افتراضية بعنوان: «ثنائية الطعام والكلام في التراث العربي».

وتحدث في المحاضرة الدكتور سعيد العوادي، الأكاديمي والباحث في البلاغة الثقافية بجامعة القاضي عياض، فيما أدارت الحوار الدكتورة ديمة عبدالجبار، الباحثة والأكاديمية المتخصصة في اللغة الإنجليزية وآدابها ورئيسة وحدة العلوم التأسيسية بكلية مكة الأهلية، التي شاركت بفصل بعنوان: «الألفاظ الدخيلة كأوعية للتبادل في فنون الطهي والتبادل الثقافي في كتب الطبخ من العصر الذهبي للإسلام: دراسة أولية»، ضمن كتاب كرسي اليونسكو المرتقب؛ «ترجمة الثقافات في العالم العربي: تواريخ وجغرافيات جديدة»، وافتتحها الباحث المساعد عمر الدليمي من كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات.

وتناولت المحاضرة العلاقة الوثيقة بين الغذاء والخطاب في التراث الفكري العربي، انطلاقًا من كتاب: «الطعام والكلام: حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي» الحائز على جائزة الشيخ زايد للكتاب، مستعرضةً الكيفية التي اتخذ بها الطعام مدخلًا بلاغيًا وثقافيًا للتفكير في المعرفة والبيان والإبداع الأدبي والعلاقات الإنسانية في التراث العربي.

واستهل الدكتور سعيد العوادي محاضرته بالإشارة إلى أن الاهتمام بالطعام لم يَعُدْ مقتصرًا على الدراسات المرتبطة بالتغذية أو الحياة اليومية، بل أصبح محورًا لبحوث الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية، بوصفه نافذة لفهم المجتمعات وقيمها وأنماط التفكير فيها. وأوضح أن كتابه يسعى للكشف عن حضور الطعام في التراث العربي بوصفه مكونًا ثقافيًا وبلاغيًا أسهم في تشكيل الخطاب والأدب، وليس مجرد موضوع يتصل بالمأكل والمشرب.

واستعرض المحاضِرُ أوجُهَ التداخلِ بين الطعام والكلام في التراث العربي، مبينًا أن الثقافة العربية لم تنظر إلى الطعام بوصفه حاجةً ماديةً فحسب، وإنما أحاطته بمنظومة واسعة من القيم والدلالات الاجتماعية والأخلاقية والجمالية، انعكست على اللغة والأدب والبلاغة. كما تناول حضور مفاهيم الذوق والضيافة وآداب الطعام في بناء الصور البلاغية والمصطلحات النقدية، مستشهدًا بنصوص من مصادر تراثية وشعرية أظهرت عمق هذا الترابط عبر قرون من الإنتاج الفكري والأدبي.

وأكد الدكتور العوادي أن إعادة قراءة التراث من خلال موضوعات الحياة اليومية، تتيح اكتشاف أبعاد جديدة في الثقافة العربية، وتبرز كيف أسهمت الممارسات الاجتماعية في تشكيل المعرفة والبيان والإبداع الأدبي. ودعا إلى توسيع الدراسات البينية التي تجمع بين البلاغة والدراسات الثقافية والأنثروبولوجية، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم التراث العربي وإعادة قراءته في ضوء المناهج الحديثة.

وشهدت المحاضرة نقاشًا تفاعليًا تناول عددًا من القضايا التي أثارتها أطروحةُ المحاضِر؛ من بينها الرمزية الثقافية لبعض الممارسات الغذائية في التراث، والعلاقة بين آداب الطعام وآداب الخطاب في الثقافة الإسلامية، إلى جانب دلالات بعض أسماء الأطعمة والمفردات المرتبطة بها. واختتم الدكتور سعيد العوادي اللقاء بالإجابة عن أسئلة المشاركين، مؤكدًا أن دراسة الطعام بوصفه ظاهرة ثقافية تسهم في تعميق فهم التراث العربي، وإبراز ثرائه وتنوعه، وتعزز الحوار بين حقول المعرفة المختلفة في قراءة الموروث الثقافي.

عين

الصداقة ... لغة الإنسانية الخالدة.

عبدالله بن محمد الوابلي
@awably

الصداقة ضرورة إنسانية لا يقل أثرها عن أثر الأنظمة والقوانين. فليست مجرد علاقة شخصية تنشأ بين فردين تجمعهما الألفة أو المصالح العابرة، بل هي بناء إنساني يقوم على الثقة، والوفاء، والاحترام المتبادل، ويمنح الإنسان شعورًا بالأمان والانتماء، ويجعله أكثر قدرة على مواجهة تحديات الحياة وتقلباتها. وتأكيدًا بليغًا لأهمية الصداقة في بناء المجتمعات قال الشاعر إيليا أبو ماضي:

فالبحر يعظم وهو مجتمع ...
وتــراه أهــون مــا يُــرى ديما
والــسّــور مــا ينفكّ ممتنعًا..
فــإذا يــنــاكــر بعضه انهدما

فكما يستمد البحر عظمته من اجتماع قطراته، ويستمد السور قوته من تماسك حجارته، تستمد المجتمعات قوتها من ترابط أفرادها وتعاونهم. ولذلك تكون المجتمعات التي تنتشر فيها الصداقة والثقة أكثر قدرة على مواجهة الأزمات، لأن أفرادها لا يشعرون بأنهم متروكون لمصيرهم، بل يدركون أن بينهم روابط تجعل التضامن سلوكًا تلقائيًا، لا واجبًا مفروضًا.

ظل سؤال الصداقة حاضرًا في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع: هل ينشأ الإنسان ميالًا بطبيعته إلى الصداقة، أم أنه يلجأ إليها بدافع الحاجة والمنفعة؟ يُنْبئُنا الواقع أن الإجابة ليست أحادية، لأن الصداقة تحمل في داخلها البعدين معًا، فهي تبدأ من نزعة إنسانية فطرية، ثم تترسخ بما تحققه من منافع نفسية واجتماعية. فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، لا يستطيع أن يعيش منعزلًا عن الآخرين، ولا يكتمل وعيه بذاته إلا من خلال علاقاته بمجتمعه. ومن هنا تنشأ حاجة الإنسان إلى الرفقة الحسنة، وإلى من يشاركه أفراحه وأحزانه، ويمنحه الشعور بالقبول والانتماء. وقد تكون المصلحة مدخلًا أوليًا إلى التعارف، لكنها لا تكفي لتأسيس صداقة راسخة، فما يضمن للعلاقة دوامها هو الثقة، والوفاء، والإيثار، والقدرة على الاختلاف دون خصومة، وعلى النصح دون تجريح، وعلى العطاء دون انتظار مقابل. ولذلك تبقى بعض الصداقات عقودًا طويلة، بينما تنهار علاقات أخرى عند أول اختبار. فالصديق الحقيقي لا يقاس بكثرة حضوره في أوقات الرخاء، وإنما بثباته عندما تتغير الأحوال، وتتبدل المواقع، وتضعف المكاسب المشتركة. وقد عبّر الشاعر محمود سامي البارودي عن هذه الحقيقة حين جعل معيار الصديق حسن الشمائل وثبات الموقف، لا كثرة المال، ولا المكانة الاجتماعية، والمناصب الإدارية. فقال:

ليس الصديقُ الذي تعلو مناصبهُ...
بل الصديقُ الذي تزكو شمائلُهُ
إن رابكَ الدهرُ لم تفشل عزائمُهُ...
أو نابكَ الهَمُّ لم تفتر وسائلُهُ

وقد جعل الفلاسفة من الصداقة موضوعًا عميقًا للتأمل. فما من قيمة إنسانية حظيت باهتمام الحكماء مثلما حظيت به الصداقة، لأنها تمس جوهر الإنسان، وتكشف عن طبيعة علاقته بذاته وبالآخرين. وكان "أرسطو 384 ق م – 322 ق م." من أوائل الفلاسفة الذين درسوا الصداقة دراسةً منهجية، فقسّمها إلى ثلاثة أنواع: صداقة المنفعة، وصداقة اللذة، وصداقة الفضيلة، ورأى أن الأخيرة هي أكملها وأبقاها، لأنها تقوم على محبة الخير للآخر لذاته، لا لمنفعة تُرجى منه. ورأى أن النوعين الأولين مؤقتان، إذ يزولان بزوال المنفعة أو المتعة، بينما تبقى صداقة الفضيلة لأنها تقوم على

الإعجاب المتبادل بالأخلاق، وعلى إرادة الخير للآخر. أما الخطيب والفيلسوف الروماني "شيشرون 106 ق م – 43 ق م." فقد رأى أن الصداقة الحقيقية لا يمكن أن تقوم إلا بين أهل الفضيلة، لأن فاقد الأمانة والصدق لا يستطيع أن يكون صديقًا حقيقيًا. وكان يؤكد أن الصديق الصادق هو من يجرؤ على قول الحقيقة، ولو كانت مرة، لأن النصيحة الصادقة صورة من صور المحبة، وليست انتقاصًا منها، ولا تهديدًا لها. وفي عصر النهضة نظرَ" فرانسيس بيكون 1561 – 1626 م" إلى الصداقة من زاوية عملية، حيث رأى أنها تحقق للإنسان فوائد كبرى، فهي تريح القلب حين يبوح بما فيه، وتعين العقل حين يتبادل الرأي مع صديق حكيم، وتدعم الإرادة حين يجد الإنسان من يسانده في الشدائد. ولذلك لم يكن الصديق عنده رفيقًا في أوقات الفراغ، بل شريكًا في التفكير والحياة. ولم يكن التراث العربي والإسلامي بعيدًا عن هذا الاهتمام. فقد كثرت فيه الوصايا بالوفاء للإخوان، وحفظ الود في أوقات الشدة والرخاء. فقد نظر "الجاحظ 775 – 868 م" إلى الصديق بوصفه: مرآة لصاحبه، يكشف له ما لا يراه في نفسه. وتلتقي هذه الرؤى، على اختلاف عصورها وثقافاتها، عند حقيقة واحدة: أن الصداقة ليست علاقة اجتماعية عابرة، بل مشروع أخلاقي يقوم على الثقة والصدق والوفاء، وعلى القدرة على تقبل الآخر كما هو، مع السعي إلى الارتقاء به لا استغلاله.

الصداقة الحقيقية كالشجرة الطبيعية، لا تنمو بالمصادفة، بل تحتاج إلى الماء والضوء، ، ولا تستمر بقوة العادة وحدها، وإنما تحتاج إلى رعاية مستمرة. أما الصداقة المنفعية فإنها كالزهور الصناعية، قد تكون جميلة في منظرها الخارجي، لكن حقيقتها خواء. فالعلاقات الإنسانية مهما بلغت متانتها معرضة للذبول إذا أهملت، وقادرة على الازدهار إذا أحسن تعهدها. ويأتي الصدق في مقدمة العوامل التي تمنح الصداقة رسوخها. فالصدق لا يقتصر على مطابقة القول للواقع فحسب، بل يشمل الصراحة في المشاعر، والوضوح في المواقف، والبعد عن التظاهر والمجاملة المفرطة. ويأتي بعد ذلك الوفاء، وهو الامتحان الحقيقي لكل علاقة، فالوفاء يظهر حين تتغير الأحوال، أو تتبدل المصالح، أو يمر أحد الصديقين بظروف قاسية. وما أكثر من يشاركون الإنسان أيام نجاحه، وما أقل من يبقون معه حين تضيق به الحياة. ويُعَد التسامح أيضًا من أهم أسباب استمرار الصداقة. فلا أحد يخلو من الخطأ، والصداقة التي لا تعرف العفو محكوم عليها بالفشل.

وليس المقصود التغاضي عن كل إساءة، وإنما إدراك أن البشر يتعثرون، وأن الاعتذار الصادق وقبول الاعتذار من علامات نضج العلاقة. هذا من جهة دعائم الصداقة، أما من جهة موهناتِها، فإن لها معاول هدمٍ قد تعمل بدون صليل أو قعقعة حتى تضعفها أو تقطعها. ويأتي الكذب والنفاق في مقدمة هذه المعاول، فحين يفقد الإنسان ثقته بصديقه يصعب أن تستعيد الصداقة عافيتها وحميميتها. فالكلمة الكاذبة قد تُنْسَى، لكن أثرها في النفس قد يبقى طويلًا. كما أن المصلحة المجردة تُعَد من أكثر أسباب هشاشة الصداقات. وحين تتحول العلاقة إلى وسيلة لتحقيق منفعة، يصبح استمرارها مرهونًا باستمرار تلك المنفعة. ومن أخطر ما يهدد الصداقة في عصرنا – الراهن - سوء الفهم الناتج من التواصل الرقمي. فكثير من العلاقات تضعف بسبب رسالة أسيء فهمها، أو تعليق فُسِّرَ على غير مقصده، أو غياب الحوار المباشر الذي يزيل الالتباس. لقد قربت التقنية المسافات، لكنها لم تستطع أن تحل محل دفء اللقاء الإنساني الدافئ.

إيمانًا من "الجمعية العامة للأمم المتحدة" بأن العلاقات الإنسانية الصادقة لا تصلح حياة الأفراد فحسب، بل تُسْهِم - كذلك - في بناء جسور التفاهم بين الشعوب والثَقافات، وتدعم قيم السلام والتسامح والتضامن بين الأمم. فقد خصصت اليوم الثلاثين من يوليو – من كل عام - يومًا دوليًا للصداقة، وذلك إدراكًا منها بأن الصداقة حين تتجاوز حدود الأفراد إلى رحاب المجتمعات، تتحول إلى قوة ناعمة قادرة على تخفيف الاحتقان، وتقريب وجهات النظر، وصناعة بيئة أكثر استقرارًا وإنسانية. مؤكدةً أن السلام يبدأ من العلاقات الإنسانية اليومية قبل أن يصاغ في الاتفاقيات الدولية. ومن كل هذا وذاك، يتأكد أن الاحتفاء باليوم الدولي للصداقة ليس بعاطفة عابرة، بل هو تذكير بأن بناء عالم أكثر أمنًا وعدلًا يبدأ بخطوات صغيرة يمارسها كل إنسان في حياته اليومية: كلمة صادقة، وموقف وفي، ويد تمتد إلى الآخر بالمودة والاحترام. وحين تترسخ هذه القيم في العلاقة بين شخصين، تمتد آثارها إلى المجتمع، ثم إلى الإنسانية جمعاء. فالصداقة ليست هبة يمنحها الزمن لبعض الناس فحسب، بل فضيلة يختارها الإنسان، ويجدد بها إيمانه بأن الخير لا يزال قادرًا على جمع القلوب. ولهذا ستظل الصداقة لغة الإنسانية الخالدة، والجسر الذي يعبر به الإنسان إلى رحابة العالم، دون أن يختنق في سرداب الأنانية الضيق.

المجلس

د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

رحلتي الى المنطقة الشرقية في المملكة

... خرجوا الى المنطقة الهلالية، وقد حفظ لنا التاريخ هجرات عربية قديمة مشت من هذه البقاع، وشيدت ممالك ودولا في تلك الاصقاع. فمن هذه البقاع هاجرت قبيلة كلدة الى العراق ومنها هاجر الفينيقيون الى بر الشام وغيرهم وآخر هجرة كبيرة من هذا القبيل هي هجرة بني سليم الى المغرب الاقصى في القرن الثامن وهي الهجرة المعروفة في كتب الأدب والاقاصيص، (تغريبة بني هلال) وقد كانت منازل هذه القبيلة تقع في منطقة الخط التي تمتد من الساحل الشمالي لمدينة القطيف شرقا الى

حو الامير بن جلوي ومعالي وزير المالية ومن يمينهما رئيس التحرير وفي الجانب الاخر السيد حسن شربتلي في غرفة الشاي

على المائدة .. الثامرة

ولكن عدم مشاركة نجله الامير

إحدى حلقات جولة عبدالله عريف مع وفد إعلامي في مدن المنطقة الشرقية بمعية وزير المالية في صفر ١٣٧١هـ الموافق لشهر نوفمبر١٩٥١م ، ويظهر في الصورة أمير المنطقة الشرقية سعود بن جلوي ووزير المالية عبدالله السليمان وحسن عباس شربتلي وعبدالله عريف رئيس تحرير «البلاد السعودية»

بعض ملامح الحركة الثقافية في المنطقة الشرقية في السبعينيات الهجرية (4-1)

من الأمور التي طالما أثارت فضولي محاولة التعرف على الحركة الثقافية والإعلامية في المنطقة الشرقية من المملكة في السبعينيات الهجرية- الخمسينيات الميلادية-؛ تلك المنطقة شاسعة المساحة التي عرفت في الماضي بثروتها الزراعية والمائية في مقاطعتي الأحساء والقطيف، ولاحقاً بكونها واحداً من أهم مراكز انتاج النفط في العالم؛ فضلاً عن ارتباطها بالخليج وإماراته، مجتمعاً وتجارة- وخصوصاً تجارة التمور- ونشاطات اقتصادية، ومن أبرزها حتى وقت قريب صيد اللؤلؤ وبيع محصوله في البحرين والكويت والهند. وأقول تجارة التمور لأنها كانت "بترول" الزمن الماضي الذي كانت تعتمد عليه المنطقة الشرقية والكويت في حياتها الاقتصادية ومبادلاتها التجارية مع الهند في المقام الأول؛ المنطقة الشرقية على انتاجها الذاتي الوفير، والكويت على انتاج مزارع نخيل البصرة وجنوب العراق.

لن أتطرق إلى بيوت العلم والأدب في تلك المنطقة أو إلى الملتقيات الثقافية "العفوية" التي يجتمع فيها علماء وأدباء ومحبي الأدب والثقافة، فهنالك من هو أجدر بتناول هذا الموضوع؛ ولكن أقول إن ما استرعى اهتمامي بالحركة الثقافية في المنطقة في وقت لم تؤسس فيها مطابع أو تصدر صحف أو مجلات... هو مشاهدات وانطباعات الصحفي الكبير عبدالله عُرَيف في "البلاد السعودية" الذي زار المنطقة الشرقية هو وعثمان حافظ رئيس تحرير صحيفة "المدينة" وحمزة بصنوي من الإذاعة، بصحبة وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الحمدان في شهر صفر 1371 هـ، الموافق لشهر نوفمبر 1951 م، وشملت الأحساء والظهران والقطيف والعديد من الأماكن في المنطقة.

ومن ضمن ما قاله عبدالله عريف

عــن زيارته تلك: "الحركــة الأدبية: أما الحركــة الأدبية فهــي ضعيفــة جداً.. وكنت ألاحظ هذا قبل أن أغادر الحجاز، فشبابها قَلَّ أن يكتب للصحف هنا شيئاً بــل إن عدد المشــتركين بها في هذه الصحيفة لا يتجاوزون خمسـة عشـر، والتصريف عــن طريق البيــع مفقود، ولــم تنجح عــدة تجارب جربتهــا إدارة الجريــدة. والصحف والمجلات الخارجية تكاد تكــون مفقودة فيما عدى بعض المشــتركين، ولا أعــرف تعليــلاً لهذه الظاهرة سوى أن الحركة التعليمية لم تنشط إلا في الأيام الأخيرة".

هذا بعض ما ذكره عبدالله عريف عن تلك الزيارة التي دامت قرابة أسبوعين وشملت الأحســاء والظهران والقطيف والعقيــر ...؛ وأشــير إلــى زيــارة أخرى مهمة سبقتها بعام، وهي زيارة بعثة الجامعة المصرية التي أتت إلى المملكة في أواخر شــهر ربيــع الثاني 1370 هـ، أوائل فبرايــر 1971 م، تضمنت الدكتور أميــن الخولي وزوجته الدكتورة عائشــة عبدالرحمن- بنت الشــاطئ- الأســتاذان في كليــة الآداب بالجامعة، وأربعة من الأســاتذة في كليــة الطب واثنــان مــن الإداريــن. وقبل زيــارة الوفــد لمــدن المنطقة الشــرقية ولقاءاتــه العديــدة بالأدباء والمثقفين في الأحساء والقطيــف الذين احتفوا حفاوة كبيــرة بالوفــد، كان الوفــد قــد زار جــدة ومكــة المكرمــة والمدينة المنورة وتشرف بلقاء جلالة الملــك عبدالعزيز- رحمه الله- مرتيــن وبالمســؤولين والمثقفيــن فــي تلــك المدن. وبقيت تلك الزيارة وما أحدثته من أصــداء محطــة مهمة من محطــات التواصــل الثقافــي بيــن أدباء ومثقفيــن من تلك المنطقة ومثقفيــن عرب اطلعوا على الواقع الثقافي في المنطقة آنــذاك. وقــد أجــرت صحيفــة "المدينــة" في ذلك العام مقابلة مــع رئيــس الوفد الدكتــور أمين الخولي، ونشــرت في العدد 377، الصــادر فــي 22 جمــادى الأولى 1370 هـ، الموافق 1 مارس 1951 م، تحدث فيها عن انطباعاته عن

سمو ولي العهد يغادر الظهران الى القطيف والى رأس تنورة

تغطية لجولة مهمة لسمو ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز في المنطقة الشرقية في ١٣٧٢هـ اتخذ خلالها عدة قرارات مهمة ، سيتم التطرق لأحدها في الحلقة القادمة . «المدينة»
في ١٣٧٢/٥/٢٧هـ ، ١٩٥٣/٢/١٢م

الزيارة.

وقد كتبت عائشة عبدالرحمن عن هذه الزيــارة فيما بعد، فــي كتابها "أرض

البحرين

الصفحة الأولى من العدد 175 من صحيفة "البحرين" الأسبوعية"، في 25 جمادى الثانية 1361 هـ الموافق 9 يوليو 1942 م. ومن المؤسف أن أياً ممن كتب عن هذه الصحيفة في السابق لم يحدد تاريخ يوم صدور العدد الأول من الصحيفة في شهر مارس 1939 م، بالتاريخين الهجري والميلادي. وسبق أن اطلعت على مجموعة الأعداد الموجودة في المكتبة الوطنية بالمنامة، ومجموعة الأستاذ علي سيَّار عام 1991 م، ولم يكن العدد الأول من ضمنها.

المعجزات ولقاء مــع التاريخ"- الطبعة الثالثة 1392 هــ. ومما قالته- ص. 92 وص. -94: "ولاحــت لنــا القطيف من بعيــد، واحة خضــراء ناضرة على حدود الصحــراء وجنة خضراء على حافــة المجــد... كــم تألمــت وأنا أصغي إلى حديــث أدباء القطيف عن مدارســنا الفكريــة ومعاركنا النقديــة ومذاهبنــا الفنيــة؟ وكم خجلت وأنــا أرى في أيديهم كتبنا ومجلاتنا، نحن الذين لا نشعر بهم، أو نلقي إليهم بالاً؟ كم تأثرت وأنا أسمع الشــاعر عبدالرسول الجشي يعرفنــا ببلــده الــذي هــو قطعة مــن وطننا العربي..". ومن ضمن هؤلاء الأدباء الذين قصدتهم بنت الشاطئ الأديب والشاعر والمؤرخ محمد ســعيد المسلم، الذي سيرد ذكره لاحقاً.

ومن ضمن أولئك الأدباء الشــاعر محمد ســعيد الجشــي، الذي رحب بالوفــد بأربعة أبيــات- ص. -96 مطلعها:

هذي القطيفُ شُيوخها وشَبابُها
هَبَّتْ تُحييكم بكل لسانِ

وقــد وجدت لهذا الشــاعر مشــاركة مبكــرة، فــي صحيفــة "المدينــة"، نُشــرت فــي 18 شــوال 1367 هــ، الموافق 25 أغســطس 1948 م؛ من أربعة أبيات أيضاً، ومطلعها:

أيها البلبلُ يا حُلو النشيدِ
أنت قد أوحيت لي اليوم نشيدي

وعودة إلى زيارة الوفد الصحفي والإذاعي الذي رافق وزير المالية مطلع عام 1371 هـ، لحضور حفل افتتاح محطة سكة حديد الدمام ومناسبة افتتاح معهد الرياض العلمي، ثم زيارة المنطقة الشرقية، يقول عريف- بعد التطرق إلى حالة الزراعة والصناعة في المنطقة- "إذا كنا هنا في الحجاز نشعر بحاجتنا الملحة إلى ازدياد المدارس والاكثار منها فإني اعتقد أن حاجة الأحساء إلى التعليم والثقافة لا تماثلها فيه أي منطقة من مناطق المملكة. المياه الوفيرة أوجدت زراعة أوفر، وخلقت صناعات محلية وغير محلية.. ولكن فقدان التعليم جعل سكان البلاد يكتفون بالاتباع والتقليد.. لم يحاول أحد منهم أن يصنع شيئاً جديداً لبلاده أو على الأقل لإنماء ثروته.. وما أريد للقارئ أن يفهم من هذا أن التعليم مفقود هناك.. لا .. فإن التعليم هناك قائم على شعور عميق. فما هي حقيقة التعليم وألوانه ومستقبله هناك.. هذا ما أرجو أن أجلوه في حديثي القادم".

وفي حلقة تالية يورد عريف المعلومات الآتية عن التعليم في الأحساء، استناداً إلى جولة قام بها بصحبة معتمد التعليم في المنطقة عبدالعزيز منصور التركي، الذي خلف الشيخ حمد الجاسر في مديرية التعليم في المنطقة عام 1369 هـ. وفي هذا الشأن يقول عريف: "وعدد المدارس بالأحساء ثلاث وعشرون مدرسة، كلها ابتدائي فيما عدا مدرسة ثانوية واحدة، وعدد الطلاب في تلك المدارس أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة طالب، وطلاب المدرسة الثانوية أربعون طالباً فقط وهي غير كاملة الفصول، لأن أكثر الطلبة يسرعون إلى التوظف قبل أن يكملوا دراستهم الثانوية؛ ولولا أن المالية تعاونت مع معتمدية المعارف هناك؛ بأمر من سمو ولي العهد لما أمكن للمعتمدية أن تبدأ هذا العام في فتح السنة الدراسية الرابعة للقسم الثانوي هذا العام، وقد جاء هذا التعاون بقبول المالية اعتبار طلاب المدرسة الثانوية ملازمين بإدارتها وتخصيص رواتب لهم تبدأ من ستين ريالاً وتصل إلى مائتي ريال. ولقد سَرَّنَا ونحن نزور المدارس أن وجدنا جميع بناياتها حديثة البناء قائمة على الطراز المدرسي الحديث، مما لا نجده عندنا في الحجاز". ويختم بالقول: "ومما يستحق الملاحظة أن جميع مدرسي المدارس في تلك المنطقة من أبناء منطقة الأحساء نفسها، ومن خريجي مدارسها؛ عدا نحو عشرة من الفلسطينيين وبعض السعوديين من غير منطقة الأحساء".

محمد سعيد المسلم

أحمد راشد المبارك

من كتاب «شخصيات رائدة من بلادي» للمؤلف معاذ بن عبدالله آل مبارك

وتحدث عريف عن الحاجة إلى مراجع عن تاريخ المنطقة وأعاد التذكير بما كتبه الباحث المؤرخ رشدي ملحس في صحيفة "البلاد السعودية" من حلقات عن تاريخ المنطقة عام 1366 هـ (1947 م). ثم تطرق إلى لقائه بقاضي المبرز الشيخ محمد آل عبدالقادر ومشروع كتابه عن تاريخ الأحساء. وذكَّرَني ذلك بمقال الشيخ عبدالله بن خميس الذي نشر بعد زيارة عريف للأحساء بعامين؛ والذي تطرقت إليه في العدد 2915 من هذه المجلة، المنشور في 2 يوليو 2026 م. وقد أبدى ابن خميس استغرابه لعدم وجود كتاب عن تاريخ الأحساء والمنطقة، وذكر في مقاله الطويل الذي نشر في "اليمامة" في يناير 1955 م أنه حثَّ عالم المبرز وقاضيها الشيخ محمد بن عبدالقادر على نشر كتابه، حتى وإن كان قد كتب بطريقة السرد التقليدية.

وها هو عبدالله عريف يتطرق إلى الموضوع ذاته في نوفمبر 1951 م- أي قبل مقال بن خميس بقرابة ثلاثة أعوام ونيِّف- ويفيد بالآتي بعد بحثه عن مرجع لتاريخ الأحساء والمنطقة: "على أننا علمنا أن فضيلة الشيخ محمد عبدالقادر (هكذا) قد ألف كتاباً عن الأحساء قديماً وحديثاً بتكليف من سمو أميرها، وأن هذا الكتاب قد قدمه فضيلته إلى سموه في عيد الفطر من العام الماضي (1370 هـ)؛ وأن سمو الأمير يهتم الآن بطبعه ونشره. ولا شك أن وجود كتاب جامع عن هذه المنطقة ضرورة لازمة للمكتبة العربية التاريخية.. فعسى ألا تمضي شهور قلائل من هذا العام إلا والكتاب بين أيدي قرائه ومنتظريه- وأنا منهم- فأرجو أن يَذكُرني الأمير أو المؤلف بنسخة- هدية طبعاً".

ولكن هذا الكتاب "تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد"- الأول عن تاريخ الأحساء والمنطقة- لم يخرج إلا بعد ذلك التاريخ بتسع سنوات؛ حينما طبعته مطابع الرياض في ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير، وقدم له الشيخ حمد الجاسر بمقدمة طويلة نشرت في عددين من أعداد ذلك العام- أي عام 1380 هـ.

وقبل صدور هذا الكتاب بعام، كتب أحمد عيسى طاشكندي في صحيفة "الخليج العربي"، في 5 ربيع الثاني 1379 هـ- التي كانت تصدر في الدمام- مُبدياً أسفه على عدم العثور على مرجع تاريخي كتب باللغة العربية أو الإنجليزية عن المنطقة الشرقية، ويقول: "رحت أبحث في كل مكان.. في المكتبات العامة بالدمام والخبر وفي مكتبة أرامكو بالظهران ولدى

الأصدقاء عن أي مرجع تاريخي كُتب باللغة العربية أو الإنجليزية عن المنطقة الشرقية.. تاريخها وجغرافيتها واحصاءات عن عدد سكانها وحالتهم الاجتماعية والثقافية.. ومضى أكثر من شهر دون أن أعثر على أي كتاب يبحث في هذا الموضوع، اللهم إلا كتاب عن- الحسا- وجدته في مكتبة أرامكو. ولما تصفحته لم أجد فيه المعلومات التي تفيدني في البحث الذي كنت أعتزم إعداده وتحضيره، لأقدمه في حلقات لقسم الأحاديث بالإذاعة السعودية...".

وعدا ما نشر عن تاريخ المنطقة الشرقية- بمختلف مسمياتها التاريخية عبر التاريخ- في ثلاث حلقات بقلم رشدي ملحس في "البلاد السعودية" عام 1366 هـ، لم أجد عن تاريخ المنطقة إلا مقالاً واحداً عن القطيف عبر التاريخ، بقلم عبدالرسول الجشي، نشر في البلاد السعودية في 25 ذي الحجة 1373 هـ، الموافق 23 أغسطس 1954 م، بعنوان "ماذا تعرف عن بلادك ؟ القطيف في سطور".

ولم يتهيأ للقطيف، بل وكل المنطقة الشرقية منذ أقدم العصور الى مطلع الثمانينيات الهجرية- الستينيات الميلادية- من كتاب شامل إلا على يدي الكاتب والأديب والشاعر محمد سعيد المسلم، حينما صدر كتابه الشهير "ساحل الذهب الأسود: دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي"، الذي طبعته مطبعة الحياة عام 1962 م، وقدم له الشيخ حمد الجاسر أيضاً بمقدمة طويلة ورد فيها: ".. لقد حاول السير في هذه المجاهل (أي محاولة استقصاء كل ما كتب عن المنطقة الشرقية ومنطقة الخليج)- قبل الأستاذ محمد سعيد المسلم- كثيرون فحملهم الخوف من عدم القدرة على عبورها على الرجوع من أثناء الطريق. ولكن الأستاذ المسلم كان قد اتخذ للأمر أهميته، فأمضى سنوات تقارب العشر باحثاً ومنقباً، حيث مجال التنقيب خصب، حتى خرج على المعنيين بمعرفة تاريخ بلادنا بسفر ممتع، حاول ما استطاع أن يوضح به الكثير من معالم ماضي هذه البلاد".

غلاف العدد الثاني من السنة الرابعة ، صفر ١٣٧٣هـ الموافق لشهر نوفمبر ١٩٥٣م وتعليق المجلة على صورة الملك عبدالعزيز: «رجل العروبة والإسلام ينتقل الى جوار ربه ، حقق الله الآمال في خلفه العظيم» . ملاحظة : العدد أرخ في شهر صفر ووفاة الملك عبدالعزيز في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ ، وقديكون العدد قد أُخر ليتسنى تصديره بصورة جلالته .

ويختم الجاسر مقدمته لكتاب المسلم بالقول: "إن الأستاذ محمد سعيد المسلم بتأليفه هذا الكتاب.. والشيخ محمد بن عبدالقادر مؤلف كتاب "تاريخ الأحساء" والأستاذ أحمد السباعي مؤلف كتاب "تاريخ مكة" والأستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلي مؤلف كتاب "تاريخ المخلاف السليماني" قد وضعوا لبنات قوية في بناء الثقافة التاريخية لهذه البلاد..." وإنهم الأجدر بالمساندة والتشجيع من قبل الجهات الرسمية".

أما المسلم فقد قدم لكتابه بهذه الكلمات: "إلى ذلك البلد العربي المجهول.. أقدم هذه الصفحات.. وفاء لتربته التي أنشأتني"، وذكر في ص. 13 من الكتاب أن فكرته نبعت من حوار له مع أحد معارفه في مقهى الزهاوي في بغداد عام 1952 م؛ ويقول إنه حينما عاد إلى المملكة أتيحت له فترة فراغ- وكان ميسور الحال- فاعتكف في منزله "يقتل أوقات الفراغ في الكتابة قرابة عامين، ويقول: "وكانت ساعات مخاض قاسية، خرج بعدها هذا المولود الذي تراه بين يديك الآن. وهذا الكتاب نفسه يمكن أن يكون تأريخاً لما يسمى الآن بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، إذ لم يوجد سابقاً في المنطقة غير القطيف وشقيقتها الأحساء". وكلامه هنا عين الحقيقة.

مشاركات كاتبين ومثقفين بارزين من المنطقة
أحمد بن راشد المبارك
ومحمد سعيد المسلم

يحتاج الأمر إلى فسحة من المساحة للحديث بشكل موسع عن مشاركات هاتين الشخصيتين في الصحافة العربية وفي صحافة البحرين، وفي صحافة المنطقة حينما بدأت الصحف والمجلات في الصدور فيها في بدايات السبعينيات الهجرية.

وأبدأ- من حيث الأقدمية التاريخية بمشاركات أحمد بن راشد المبارك (1415-1333 هـ). ولد أحمد بن راشد المبارك في الأحساء ودرس في كتاتيبها ثم انتقل إلى البحرين لمواصلة التعليم في مدارسها قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية وتعلم اللغة الإنجليزية فيها ثم التحق للعمل في "بابكو"، شركة النفط في البحرين. قبيل بداية الحرب أصدر رائد الصحافة في البحرين عبدالله الزايد صحيفة "البحرين" الأسبوعية- صدر عددها الأول في شهر مارس 1939 م-، فالتحق أحمد المبارك للعمل بها مصححاً ثم محرراً، إلى حين توقفها بعد أربع سنوات، بصدور العدد 276، في 15 يونيو 1944 م، بسبب نقص الورق؛ وهو سبب أيضاً لتوقف الصحيفة الرسمية في المملكة- "أم القرى"- مدة ثمانية

أسابيع، كما ورد في العدد 1011، الصادر في 17/7/1363 هـ، الموافق 7/7/1944 م.

وكانت أبرز مشاركاته المبكرة عدة مقالات نشرت في مجلة "صوت البحرين" التي صدرت في المنامة في ذي القعدة 1369 هـ- أغسطس 1950 م-، وأوقفت بأمر المستشار البريطاني شارلز بلجريف، بصدور العدد الأول من السنة الخامسة في محرم 1374 هـ، الموافق لشهر سبتمبر 1954 م.

تميزت مقالات أحمد راشد المبارك الذي أرفق اسمه بعبارة "نزيل الظهران" بقوة الأسلوب وجمال العبارة وعمق ثقافي في التراث الأدبي والفكري العربي والثقافة الغربية الحديثة. أول مقالاته في تلك المجلة السياسية الفكرية و"النضالية" مقال بعنوان "لغتنا بين الاعتدال والابتذال"،- في العدد 8، السنة الأولى، شعبان 1370 هـ، الموافق لشهر مايو 1951 م. ثم نشرت له المجلة في العدد 12 من السنة الثانية- ذو الحجة 1371 هـ، الموافق لشهر أغسطس 1952 م- مقالين وقصيدة- ص. 12 وص. 35 وص. -40 الأول سياسي بعنوان: "ماذا تريد منا إيران..؟"، والقصيدة بعنوان "مع الصدى"، والمقال الثاني بعنوان "رد على نقد"، يعلق فيه المبارك على الكاتب العراقي عبدالقادر الناصري الذي زعم في مقال نشرته له المجلة بأن المبارك أخذ بيتاً من قصيدة لأبي فراس الحمداني وبيتاً آخر من قصيدة للشاعر علي الجارم، في قصيدة نشرتها له المجلة قبل أربعة أشهر- في العدد الثامن- بمناسبة الذكرى السنوية الرابعة لاستشهاد المجاهد الفلسطيني عبدالقادر الحسيني. واستمر الجدال بينهما حتى العدد 7/8 من السنة الثانية- شعبان 1372 هـ، الموافق لشهر مارس 1953 م-، الذي نشرت فيه المجلة للمبارك مقالاً طويلاً بعنوان ""رد على رد2-: أنا والأستاذ الناصري".

واتصالاً بمشاركة ذلك الأديب والشاعر السعودي في صحافة البحرين، فقد كان هنالك أيضاً مشاركات لأحد أدباء البحرين الكبار في صحافة المملكة في تلك الفترة؛ فها هي صحيفة "المدينة" أيضاً تنشر لأديب البحرين الكبير والناقد المعروف إبراهيم العريض قصيدة بعنوان "عِطر"، في عددها الصادر في 4/12/1370 هـ، الموافق 6/9/1951 م، مع خبر عن زيارته للصحيفة وإهدائه صاحبيها

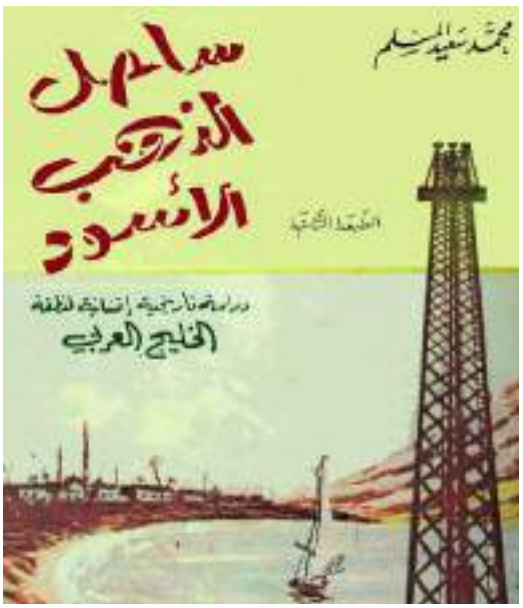

غلاف كتاب محمد سعيد المسلم «ساحل الذهب الأسود.. » الصادر في بيروت عام ١٩٦٣م مع مقدمة الشيخ حمد الجاسر

عدداً من كتبه، كما قام أيضاً بزيارة لصحيفة "البلاد السعودية" في مكة المكرمة في الفترة نفسها خلال تأديته لفريضة الحج، وأهداها عدداً من كتبه، ونشرت له الصحيفة قصيدة بعنوان "أمل"، في 10/12/1370 هـ، الموافق 12/9/1951 م. وكتبت الصحيفة في العام التالي عرضاً تعريفيا لكتابه "الشعر والفنون الجميلة"، في 19/8/1371 هـ، الموافق 13/5/1952 م. تلك كانت بعض إسهامات المبارك في المجلة، أما محمد سعيد المسلم (1922-1994 م) فقد بدأت مشاركاته فيها منذ صدورها، إذ نشرت له في عددها الأول في أغسطس 1950 م قصيدة بعنوان "على مسرح الذكرى". وأيضاً لم يسلم المسلم من تعليق أحد القراء- علي القرعاوي-، في العدد الخامس من السنة نفسها، الذي أخذ عليه اقتباس شطر من بيت في قصيدته من قصيدة للشاعر علي محمود طه. فالشاعر المسلم يقول في أحد أبيات قصيدته:

فلكم بكرت إلى الرياض ومقلتي
حيرى ونفسي جَمَّةُ الآلام

والشاعر علي محمود طه يقول:

مَرَت ليالٍ كُنتِ مؤنستي بها
وعزاءُ نفسٍ جمة الآلام.

وعلق على النقاش بين الاثنين وفي العدد نفسه قارئ اسمه عبدالله الباز بتعليق جميل ومفحم، وأورد شواهد على توارد خواطر إلى حد التشابه في أبيات بين قصيدتين لأحمد شوقي مع قصيدتين لابن زيدون والبحتري، وأورد فيه كذلك بيتين لشاعرين عربيين كبيرين من العصر الجاهلي وصلا إلى حد كبير من التطابق، إذ يقول طرفة بن العبد:

وقوفاً بها صحبي على مُطيِهِم
يقولون لا تهلك أسى وتَجَلَّدِ

وأمرؤ القيس يقول:

وقوفا بها صحبي على مُطيِهِم
يقولون لا تهلك أسى وتَجَمَل

ونشرت المجلة مقالاً طويلاً بقلم المسلم بعنوان "قصة الزواج في الماضي والحاضر"، في العدد الثالث من السنة الثانية (ربيع الأول 1371 هـ، الموافق ديسمبر 1951 م)، كما نشرت له تقريضاً احتل أربع صفحات لكتاب الأديب البحريني إبراهيم العريض "الشعر والفنون الجميلة"، في العد 6 من السنة الثالثة، في جمادى الآخرة 1372 هـ، الموافق لشهر فبراير 1953 م، ثم قصيدة بعنوان "من الشعر القومي: بين الماضي والحاضر، في العدد الرابع من السنة الثالثة، في ربيع الثاني 1372 هـ. تلك نماذج من مساهمات هاتين الشخصيتين البارزتين، وهما بلا شك يستحقان حديثاً أطول لا يتسع له الحيز المتاح هنا؛ ويلزم التذكير هنا بأنه كان لهما مشاركات سابقة في عدد من المجلات العربية، في أواخر الستينيات الميلادية، ولا يتسع المجال لإيرادها هنا.

وجوهٌ في المدى

فهيد العديم
@Fheedal3deem

"الترند" ينتصر!

كان للصحف عادة نبيلة، وربما متعجرفة قليلًا ، إذ كانت تستيقظ قبل الناس، وتقرر بالنيابة عنهم ما الذي يستحق أن يحتل الصفحة الأولى ، وكأن المانشيت يقول للقارئ: "هذا هو الحدث الأهم اليوم"، وقد يختلف القارئ معه، لكنه يعرف أن هناك عقلًا تحريريًا اجتهد، وناقش، ووازن بين الأحداث قبل أن يكتب ذلك العنوان العريض!

اليوم، لم يعد أحد ينتظر المانشيت ، فالجميع ينتظر الترند..وللمفارقة، فإن الترند لا يجلس في غرفة تحرير، ولا يحتسي قهوته وهو يناقش أهمية الخبر ، إنه يركض..يركض بسرعة تجعلك تشك أحيانًا أنه يعرف إلى أين يذهب! ومع ذلك يصل أولًا!

كان المانشيت يقود اهتمام الناس، أما الترند فيبدو وكأنه يتبعهم ، أو هكذا نظن ..لكن بعد قليل من التأمل، يصبح السؤال أكثر إرباكًا: هل الترند يتبع الناس فعلًا، أم أن الناس هم الذين يتبعون الترند؟

لا أحد يعرف على وجه اليقين ، فما إن تستيقظ حتى تجد آلاف الأشخاص يتحدثون عن موضوع واحد، فتظن أن الأمر بالغ الأهمية ، وبعد ساعات، يختفي الموضوع كما لو أنه لم يكن، ويحل محله موضوع آخر لا يمت بصلة إلى سابقه ، وكأن الذاكرة العامة أصبحت شقة مفروشة؛ لا أحد يقيم فيها طويلًا..الجميع عابرون للمحطة التي تليها !

والناقد المسكين هو أول الضحايا ، فما أن يبدأ بكتابة مقال تحليلي عن ظاهرة اجتاحت المنصات مساء أمس، فيراجع أمثلته صباحًا، ثم يكتشف أن الجمهور انتقل بالفعل إلى قضية أخرى، وأن مقاله يشبه رسالة تهنئة وصلت بعد انتهاء المناسبة بأسبوع!

حتى السخرية لم تعد تلحق بالترند، فقديمًا - قبل الترند- كانت النكتة تعيش سنوات، وتتنقل بين المجالس، ثم تجد طريقها إلى الرسوم الكاريكاتورية والمقالات ، أما اليوم فإن النكتة نفسها تحتاج إلى من ينعشها كل ساعة، وإلا ماتت اختناقًا تحت ركام الترند التالي.

ولعل المفارقة الأكثر طرافة أن سرعة الترند جعلت الجميع خبراء في كل شيء... لمدة ساعتين فقط!

في الصباح، محللون اقتصاديون ، بعد الظهر، نقاد سينمائيون ، وفي المساء، مختصون في الذكاء الاصطناعي ، وقبل النوم، يعود الجميع إلى وظائفهم الأصلية، على أمل أن يمنحهم الغد تخصصًا جديدًا.

وليس في هذا ما يدعو إلى الضيق ، فالترند في ذاته ليس خصمًا للثقافة، بل هو أحد أبناء العصر، يحمل مزاياه وعيوبه ، المشكلة تبدأ حين يتحول من مؤشر على الاهتمام إلى مقياس للحقيقة، ومن نافذة على ما يشغل الناس إلى غرفة لا يرى الناس خارجها شيئًا.

فالمانشيت، رغم ما يؤخذ عليه، كان يحمل مسؤولية التحرير ، أما الترند فلا يحمل إلا مسؤولية الانتشار! وهنا يكمن الفرق.

ليس كل ما يتصدر المشهد يستحق البقاء فيه، كما أن كثيرًا مما يستحق البقاء لا يعرف الطريق إلى قوائم الأكثر تداولًا.

ربما لهذا السبب أصبحت الأفكار العميقة تبدو بطيئة، لا لأنها فقدت قيمتها، بل لأنها تسير على قدميها، بينما يركب الترند "فيراري" فائقة السرعة لا تتوقف في أي محطة إلا لثوانٍ.

ولعل أكثر ما يثير الدهشة أن الجميع يلهث خلف الترند، لكن أحدًا لا يعترف بأنه يلهث. كل واحد يعتقد أنه يراقب الظاهرة من الخارج، بينما هو، في الغالب، جزء من سرعتها.

في النهاية، لا يبدو أن المانشيت قد مات، ولا أن الترند انتصر انتصارًا كاملًا ، لكن العلاقة بينهما تغيّرت ، كان المانشيت يسأل: "ما الذي ينبغي أن يعرفه الناس؟"، أما الترند فيسأل: "ما الذي يتحدث عنه الناس الآن؟" ، وبين السؤالين مسافة واسعة؛ هي المسافة نفسها بين صناعة الاهتمام والانجراف معه.

وربما يبقى السؤال الذي يستحق أن يتصدر الصفحة الأولى، أو أن يصبح "ترندًا" ليوم واحد على الأقل: هل ما يقود وعينا اليوم هو ما يستحق اهتمامنا، أم فقط ما نجح في الوصول إلينا أولًا؟

أعلام في الظل

حمزة بوقري..

الروائي المجّدد الذي ترجم للأدباء العالميين.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

ولد الأستاذ حمزة بن محمد بوقري بمدينة الطائف, وتلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي بمدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة .

ابتعث للدراسة الجامعية بالقاهرة حيث التحق بجامعة فؤاد الأول, كلية الآداب, بعد حصوله على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة, عاد للمملكة, عمل بمديرية الإذاعة والصحافة والنشر مديراً لإدارة التنسيق بالإذاعة, ترجم له الدكتور منصور الحازمي بـ (قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية), ط1, ج1, 2013 دارة الملك عبد العزيز, ص 150 - 151

قال: " عمل مديرا لإدارة التنسيق بمديرية الإذاعة, ثم مديرا لإدارة الأحاديث والثقافة العامة, فمديرا عاما للمطبوعات, ثم عين وكيلا لوزارة الإعلام لبضع سنوات, ثم انتهت علاقته بالوظيفة, وتفرغ لأعماله الخاصة سنة 1387 هـ / 1967 مـ, ولكن ظلت مع ذلك علاقته بالثقافة وبوزارة الإعلام فقد أشرف على مجلة الإذاعة التي كانت تصدر في الستينيات بالكتابة فيها.."

- وقال الدكتور عبد الرحمن الشبيلي بكتابة (أعلام بلا إعلام) ج1, ط1, 2007 مـ, في ترجمته لمحمد بن عبد الرحمن الشيباني: ".. رافق الشيباني الإرهاصات التي قادت الى تحويل تلك المديرية – الإذاعة والصحافة والنشر – الى وزارة سنة 1382 هـ / 1962 مـ فعين في البداية مستشارا ومشرفا على الجوانب المالية والإدارية والفنية, في حين كان حمزة بوقري وكيلا للشؤون الإعلامية, ثم أصبح الشيباني وكيلا للوزارة في حين حل فهد بن خالد السديري محل البوقري في عمله المذكور. ص86 - 87

- ونجد عبد الكريم الخطيب يقول في كتابه (مسيرة نصف قرن في الإعلام) ط1, 2016 مـ :..

"..والأستاذ القاص حمزة بوقري الذي رأس تحرير مجلة الإذاعة, وأصبح أول وكيل وزارة في تاريخ الإعلام.." ص70

- ونعود للقاموس حيث يذكر الحازمي في ترجمته للبوقري: ".. وكان ضمن المشاركين في انشاء جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة سنة 1967 قبل ان تتحول فيما بعد الى جامعة حكومية"

وذكر مؤلفاته التي لا تتجاوز الثلاثة, اولها (بائع التبغ) قصص قصيرة ترجمها لبعض أقطاب القصة الغربية من أمثال تشيكوف, وموباسان, وموليير, وسومرست موم, ونشرها في صحيفة البلاد السعودية, ثم في مجلة الإذاعة منذ عام 1954 مـ .

والثاني هو (القصة القصيرة في مصر محمود تيمور) صدر من دار الرفاعي 1979 مـ, ويقول في مقدمته : كان في أصله رسالة عليه تقدم بها إلى إحدى الجامعات العربية' ولكن بعض الظروف حالت بينه وبين السفر وحضور المناقشة, فبقيت مسودة الرسالة على الرف حتى نشرها له عبد العزيز الرفاعي عام 1979 مـ .

وأما الكتاب الذي أعطى لبوقري شهرة واسعة, فهو رواية السيرية (سقيفة

الصفا) التي نشرها له أيضا الرفاعي عام 1983 مـ, (سقيفة الصفا) تشبه (ابو زامل) او (أيامي) لأحمد السباعي, في اهتمامها بتصوير البيئة الحجازية في مكة المكرمة, وماطرأ عليها من تطور وتغير منذ أواخر العهد العثماني حتى أواخر الحرب العالمية الثانية... وقد قامت مؤسسة بروتا في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1991 مـ بترجمة هذه الرواية الى اللغة الانجليزية ... ص150 – 151

- ترجم له أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام من 1319 - 1419 هـ) القسم الأول, ط2, 1999 مـ / 1420 هـ وقال/ ".. وهو من الرواد في كتابة القصة في المملكة العربية السعودية وله الأسبقية في تأسيس الرواية في المملكة, كما تميز بقدرة على فهم وظيفة النص الروائي الذي يوحد بين النتاج الفكري وهموم صاحبه الحياتيه ونظرته لطبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة " ص 130, وقال عن القصة القصيرة في مصر – دراسة –محمود تيمور عام 1399 هـ 192 صفحة , الكتاب عبارة عن أطروحة جامعية وينقسم الى قسمين مختلفين هما : القصة القصيرة, ومحمود تيمور . وسقيفة الصفا عام 1404 هـ, 255 صفحة, تجنح هذه الرواية الى دمج الاتجاهات من الخطاب الروائي هما اتجاه الصيغة الشخصية مع اتجاه الصيغة الإجتماعية, وهي وإن كانت تتوقف عند شخصية رواية واحدة – شخصية الراوي (محيسن) – إلا أنها من جانب أخر محاولة سبر غور المجتمع في مكة المكرمة في فترة مابين الحربين, وقد نجح في الحقيقة في رسم صورة حبكة له . ويتابع المؤلف مجموعة العلاقات بين (محيسن) وبقية الأشخاص الذين اتصل بهم ورسم الأحداث الناتجة عن تلك الإتصالات والمعرفة, وأما المدى الزمني للرواية فهو ثلاثون سنة مليئة بالأحداث والمفارقات ووصف العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع المكي ذلك الوقت"

- ترجم له في (أعلام الأدب العربي المعاصر) إعداد روبرت بـ كامبل, جامعة القديس يوسف بيروت, ج1, ط1, بيروت 1996 مـ, ذكر أن له ولدان وانه قد تلقى التعليم الديني التقليدي في مكة, وتفاصيل سبق ذكرها.

أ. حمزة بوقري..

- ووجدت في نشرة (للاصدارات الحديثة اللبنانية السعودية الأردنية) ان له مجموعة قصصية لم تذكر من قبل وهي (صانع الدمى) ومع صورة الغلاف, نبذة النيل والفرات " يتبنى الروائي حمزة بوقري خطابا تقليديا على مستوى السرد واللغة, ولكنه غير تقليدي على مستوى البنية الروائية, فالحكاية لا تتسلسل حوادثها زمنيا, ولا تنمو ويتولد بعضها من بعض بل تختار حوادث معينة وقعت في أماكن مختلفة متخيلة وواقعية لتقول ما تريد والحكاية ليس فيها حديث يبدأ وينمو ويتطور كما هي الحال في الروايات التقليدية بل تبدو كشريط سينيمائي.." وذكر أنها من منشورات ضفاف, عدد الصفحات 96, ط1, 2013 .

- وذكر سحمي الهاجري في (القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية) ط1, 1989م انه في طليعة المترجمين ".. كما نجد قصصا مترجمة لحمزة بوقري في الصحافة السعودية.."

وقال : ".. وبعض هؤلاء الكتاب عايش إزدهار القصة القصيرة في مصر في هذه الفترة عن قرب مثل حمزة بوقري الذي درس في كلية الأداب بجامعة القاهرة, وعاد لينشر قصصا قصيرة تخلصت من الأسلوب الاصلاحي المباشر, واتجهت نحو الصياغة الفنية, ومتأثرا بدراسته لفن القصة, وبالكتاب العالميين الذين كان يترجم بعض قصصهم وينشرها في الصحف السعودية.." ص245 - 315 .

- وقال حسن حجاب الحازمي في (البطل في الرواية السعودية) ط1, 1421 هـ, نادي جازان الأدبي : " وفي رواية (سقيفة الصفا) لحمزة بوقري تبدو كل الشخصيات ثانوية, إلى جانب البطل (محيسن البلي) لكن الكاتب افاد منها بصورة جيدة في رسم صورة متكاملة للمحيط الإجتماعي الذي عاش فيه البطل.." ص165 .

- اما معجب الزهراني فقد اختار له قصة (الزقاق المظلم) التي نشرهات بجريدة البلاد السعودية العدد 1821 بتاريخ 10 / 4 / 1955 مـ, في (موسوعة الأدب العربي السعودي نصوص مختارة ودراسات) ط1, مجلد 4, واعتبره من جيل التجديد, وفي الموسوعة نفسها اعتبره منصور الحازمي من جيل التجديد في المجلد الخامس (الرواية), اختار له رواية (سقيفة الصفا), ص205 – 219 .

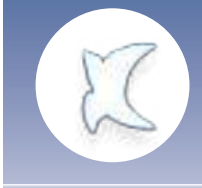

مقال

هل خسرت إيران أصدقاءها في الخليج؟

نبيل عبد الأمير الربيعي*

العلاقات بين إيران ودول الخليج ليست مجرد علاقة جوار جغرافي، بل هي واحدة من أكثر العلاقات تعقيداً في الشرق الأوسط، إذ تتداخل فيها اعتبارات الأمن والطاقة والاقتصاد والمذهب والتاريخ والهوية. ولهذا فإن أي مواجهة عسكرية بين الطرفين لا تقاس بنتائجها الميدانية فقط، بل بما تخلفه من تحولات في ميزان الثقة السياسية.

خلال السنوات الأخيرة سعت طهران إلى إعادة ترميم علاقاتها مع البيئة الخليجية بعد مرحلة طويلة من التوتر. وجاء الاتفاق السعودي– الإيراني عام 2023 بوساطة صينية بوصفه مؤشراً على رغبة متبادلة في الانتقال من سياسة إدارة الأزمات إلى سياسة خفض التصعيد. غير أن الاعتداءات العسكرية على دول الخليج أعادت طرح السؤال الجوهري: (هل تستطيع إيران الجمع بين خطاب المصالحة وسلوك القوة)؟

لم تكن الاعتداءات الإيرانية على دول الخليج حدثاً عسكرياً فحسب، بل مثلت نقطة تحول في البيئة السياسية والإستراتيجية للمنطقة. فحتى الدول التي كانت تسعى إلى تخفيف التوتر مع طهران، وإعادة بناء جسور الثقة معها، وجدت نفسها أمام واقع جديد يفرض إعادة تقييم علاقاتها وحساباتها الأمنية. وتشير التطورات الأخيرة إلى أن الهجمات الإيرانية طالت عدداً من دول الخليج، وأثارت إدانات واسعة، وأعادت ترتيب أولويات الأمن الإقليمي.

لقد أدركت إيران، منذ سنوات، أن تحسين علاقاتها مع دول الخليج يشكل ضرورة اقتصادية وسياسية في ظل العقوبات الدولية والضغوط الداخلية. وشهدت المرحلة الماضية محاولات للحوار، كان أبرزها التقارب مع المملكة العربية السعودية بوساطة صينية، إضافة إلى قنوات اتصال مع الإمارات وقطر وسلطنة عمان. غير أن استخدام القوة العسكرية ضد دول الخليج يهدد بإضعاف الثقة التي بنيت بصعوبة خلال تلك المرحلة.

والواقع أن العلاقات الدولية لا تقوم على النوايا، وإنما على الشعور بالأمن. فعندما تتعرض دولة لهجوم صاروخي أو بطائرات مسيرة، فإنها تعيد النظر في أولوياتها الدفاعية وتحالفاتها السياسية، حتى وإن كانت تفضل في الأصل سياسة التهدئة.

ومن الناحية الإستراتيجية، حققت إيران قدرة على إظهار أنها تمتلك وسائل ضغط مؤثرة، لكن هذه القدرة جاءت بكلفة سياسية مرتفعة. فبدلاً من توسيع دائرة الشركاء، عززت المخاوف الخليجية من أن تصبح أراضيها ساحة للصراع الإقليمي، وهو ما دفع إلى تنسيق دفاعي وأمني أكبر بين دول المنطقة وشركائها.

كما أن هذه التطورات لا تؤثر في الجانب الأمني وحده، بل تمتد إلى الاقتصاد. فدول الخليج تعتمد على استقرار الملاحة والطاقة والاستثمار، وأي تهديد للممرات البحرية أو المنشآت الحيوية ينعكس على الأسواق العالمية، ويجعل الاستقرار هدفاً تتفق عليه معظم العواصم الخليجية بغض النظر عن اختلافاتها السياسية.

المشكلة التي تواجه إيران أن كثيراً من العواصم الخليجية باتت تنظر إلى سلوكها بوصفه أقرب إلى الإكراه منه إلى الردع. فعندما تستخدم الصواريخ أو الطائرات المسيرة ضد أهداف داخل دول الخليج، فإن الرسالة المتلقاة لا تكون (نحن نردع خصومنا)، بل (نحن قادرون على نقل الصراع إلى أراضيكم).

ومع ذلك، لا ينبغي اختزال المشهد في معادلة (رابح وخاسر). فما زالت بعض دول الخليج تحرص على إبقاء قنوات الحوار مع إيران مفتوحة، إدراكاً منها أن الجغرافيا لا يمكن تغييرها، وأن أمن الخليج لا يمكن أن يستقر عبر المواجهة الدائمة وحدها. وفي المقابل، فإن استمرار سياسة التصعيد من شأنه أن يوسع الفجوة الدبلوماسية ويجعل استعادة الثقة أكثر صعوبة.

إن الدرس الأبرز الذي تكشفه هذه الأحداث هو أن النفوذ الإقليمي لا يقاس فقط بالقدرة العسكرية، بل أيضاً بالقدرة على بناء الثقة مع الجوار. فالدولة التي تشعر محيطها بالأمان تكسب شركاء، أما الدولة التي تشعره بالتهديد، فإنها تدفعه إلى البحث عن تحالفات جديدة ووسائل دفاع إضافية. وبذلك، يمكن القول إن الاعتداءات على دول الخليج لم تقتصر آثارها على الميدان العسكري، بل امتدت إلى المجال السياسي والدبلوماسي، حيث أضعفت جانباً من الرصيد الذي راكمته طهران عبر سنوات من محاولات الانفتاح، وأكدت مرة أخرى أن القوة قد تحقق مكاسب تكتيكية قصيرة الأمد، لكنها قد تفرض أثماناً إستراتيجية بعيدة المدى إذا جاءت على حساب الثقة والاستقرار.

* جمهورية العراق - الحلة

نافذة على الإبداع

قراءة في الرؤيا الشعريّة وجماليات التشكيل في ديوان «غرق في نغمة عالية» لناجي حرابة..

تنوّع في الإيقاع وتعدّد في الرؤى وثراءٌ في التصوير وجماليات التشكيل.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

جمع الشاعر في عنوان هذه المجموعة الشعرية بين عتبة مزدوجة تحمل معنى الوحدة الشعرية ممثلة في الديوان وبانوراما التجربة عبر القصائد المختارة من دواوين الشعر المختلفة التي تتشكل على نحو بانورامي تتمثل فيه رؤية الشاعر و فلسفته و أساليبه ؛ وفي مثل هذه الحالة لاتبدو القراءة نصوصيّة محضة تنطلق من جماليات النص ؛ بل يفترض أنها تتعقّب خطا الشاعر عبر تجربته الفنية ورؤيته بأبعادها الذاتيّة و الموضوعيّة ، و مثل هذه المقالة لاتتّسع لمثل هذه الدراسة ؛ و لكنني سأحاول أن ألقي نظرة طائر تحاول استراق النظر إلى معالم هذه التجربة البارزة رؤيةً وفنّاً؛ وإذا كان من الواضح أن الشاعر ضرب في مختلف الآفاق ولم يلقِ عصا الترحال في محطة بعينها ذاتيّةً وجدانيّة أو اجتماعيّةً إنسانية فإن مدخلي إلى هذه القراءة يتمثل في إمعان النظر في عتبته الرئيسة التي تتكىء على مفردتين : الأولى الغرق و الثانية التغمة العالية ، وهنا يتبادر إلى ذهني أن الغرق يعني الانصراف الكلّي وتركيز الاهتمام ؛ وأما النغمة العالية ففي ظنّي أنها تشير إلى طموح الشاعر إلى تقرّي الظواهر التي ينطلق منها بوضوح وشجاعة وقدرة واثقة على مطاردة شواردها و اقتناص خوافيها ؛ و من هنا نستطيع أن نفهم لجوءه إلى هذه الاختيارات التي تنتمي إلى مراحل عدة في تجربته الشعرية وثراء رؤاه وعمق غوصه إلى أغوارها رؤيةً وجماليات ما أمكن.

ينتمي ديوان «غرق في نغمة عالية» إلى الدواوين التي لا تقدم تجربة شعرية متولدة في زمن كتابي واحد، وإنما تعيد النظر في مسار شعري ممتد، من خلال اختيار نصوص تمثل مراحل متعددة من تجربة الشاعر، ويضم مختارات من ثماني مجموعات شعرية، يعيد الشاعر من خلالها ترتيب تجربته، واختيار النصوص التي يراها أقدر على تمثيل رؤيته للعالم والشعر والإنسان.

ومن قصائده الذاتية التي تبحر في أعماق وعيه وترسم كينونته وتفصح عن تطلّعه إلى الصورة الكونية المبتغاة قصيدة (أريد أن أكون)

أُريدُ أنْ أكونْ
طائرةً من ورقٍ
تعشقُها البناتُ والبنونْ

يلتقط فيها ظواهر الطفولة البريئة في سلسلة من التجليات ، يتكرر عبرها فعل الكينونة وترتسم المشاهد التي تجمع بين الواقع و الرمز وتستلهم سر الصفاء و النقاء فمن طائرة الورق التي تتساوى فيها الطفولة بين الذكورة و الأنوثة بعيدا عما تلوّث به الوجدان الانساني من التمييز

بينهما ؛ فالطفولة رمز النقاء و البكارة و هو ما تطمح إليه رغبة الشاعر الذي يتمثّل وجوده على هذا النحو الذي يعود بنا إلى رومانسية مثالية عميقة الجذور في الوجدان الإنساني وليس سطحية ىمبتذلة تنهض على ما عرف لدى بعض النقاد (بالطرطشة العاطفيّة)

ثم ينتقل من هذا المشهد الذي تتجلى فيه بكارة الوجود البشري في فطرتها النقية التي لم تشبها شائبة إلى مشهد كوني يتمثل فيه الكائنات الأخرى التي يتمثل فيها جوهر الكينونة في أجمل مظاهرها فيختار الحمامة رمز السلام ببياضها الذي يخلو من شوائب الحياة :

حمامةً ناعسةً
تنتظرُ الفجرَ
لكي تُطعمَ من هديلِها السّكونْ
أو بللاً في شفةِ المزونْ

وهنا تتراءى بنية الصورة الشعرية لديه في كثير من قصائده؛ إذ يجمع بين تشخيص الكائنات (حمامة ناعسة) وتجليات الزمن في مظاهره الكونية (تنتظر الفجر)

وتجسيد المعاني (تطعم من هديلها السكون) وأنسنة الظواهر الطبيعية (بللاً في شفة المزون)
فهذا المشهد جامع بين الحمامة الطير الرمز والفجر بإطلالته الندية والسكون المخيم و المزن الذي يهطل رائقا خاليا من الشوائب حيث تتقاطع في معجمه حقول دلالية يجسدها في صور تفضي إلى رؤية الشاعر التي يتعهدها لتصبح مرآة لذاته ، وتتشال التداعيات منهمرة في تدفق تلقائي ينتهي به إلى تصوير معاناته الإبداعية و صراعه لتحقيق هذه الكينونة المبتغاة في تجسيدها لطموحه الذي يتحدّر في شعريّةٍ ذات ملامح عفويّة تلقائيّة لا تكلّف فيها و لا تعمّل ، يصور نفسه كما يحب أن يكون لا في مفردات مطلقة الدلالة عصيّةٌ على التمثّل و التحقّق؛ بل مستلهمة عبر التخييل و التمثيل ، مثمناً وقائع منتقاة من زمن الطفولة ولثغتها البريئة ؛ ولكن بعمق يبحر فيما وراء المشهد الماثل مستجلباً مكنونات الوعي وتجلّيات الرؤيا:

أريدُ أنْ أكونْ
مفردةً غامضةَ الغُضونْ
يحارُ في تأويلها اليقينُ
والظنونْ
أو لثغةَ الطّفلِ
الذي يصيحُ باسمِ أُختهِ شُجونْ

فالمفردة الغامضة والحيرة و التأويل والحقيقة و الظنون ،كلها مفردات دالة على معان مطلقة الدلالة في موازاة لنداء الطفل و لثغته حيث تتقاطع الظواهر و المشاعر و الهواجس في تشكيلة تعبيرية دالّة

ومنذ مطلع الديوان تحت عنوان (سفر في الذوات) تتأكد رؤيته لذاته وعلاقاتها بمن حوله ؛ ففي قصيدته يستعيد إلى الذاكرة قصة ليلى و المجنون فيما يشبه الملحمة ليس من حيث الطول فحسب ؛ فهي لاتستأثر بمساحة لغوية ممتدة تستغرق مئات الأبيات كما في الملحمة ، ولكنها تنهج نهجا سرّوديا يختزل ما انطوت عليه هذه القصة من تمَحوُر حول علاقة العشق في تألقها وانديا حها على مساحة تستقطبها بحيث تبدو بؤرة هذا الحسّ الإنساني الأزليّ الطويل الذي تتقاطع معه الذات الشاعرة، فوصفُه التصويريّ المشهديُّ موصولٌ مع السّرد في إيقاعه البطيء الذي يستعيد ويفسّر، مستثنياً التعاقب والتوالي ؛ فهو قد حيّد الزمن ؛ بل ربطه بزمنه الخاص ، واتّسع به ليلامس سقف المعنى المطلق في أمثولات رمزية أقرب إلى التشابك مع الواقع ، حيث ينضبط الإيقاع مع هواجس الذات و أفكارها وتطلعاتها وأوجاعها و أحلامها ؛ فمنذ البدء (قرن بينها بوصفها أيقونة العشق الأزلي في عذريته ونقائه ممثلا في البياض (ليلى انتظار أبيض) وإضافته إلى ضمير المتكلم:

[ليلى] انتظارٌ أبيض
ليلى/وينهمرُ الجَمالُ علَيْ

ليس هذا فحسب ؛ بل ربطها بخطابه الشعري وارتقى بها إلى مدوّنة الحب في أصولها الشعرية :

ليلى تُسافرُ في القصائدِ
كي تصبَّ لهيبَها الغزليَّ
تُنضجَ لهفةَ الحرفِ الطريِّ
فليس يحلو الحبُّ نَيْ

وهنا يتضح أسلوب شعري حداثي سبق أن عُرف بالأسلوب الحسي الذي أشار إليه صلاح فضل في كتابه (أساليب الشعرية المعاصرة) في مثل مفرداته : اللهيب و الطري ونيّ ، وقد جاءت قصيدته على تفعيلة الكامل الأصلية هيمُتَفَاعِلُنْ وقد جاءت كثيرًا في النص مضمرَةً، أي بتسكين الحرف الثاني وهي تماثل مستفعلن من الناحية الصوتية، لكنها هنا فرع من متفاعلن وليست من بحر الرجز، ومعروف أن تفعيلة المتكامل فيها إيقاع النفس الذاتي المعتد بقوله في ذاتية مرهفة .

ويمضي ليستكمل سرديته ويؤسّس لها في تناصٍّ يستلهم و لا يقتبس، يستوحي ويؤصّل و يفلسف و يبوح ويعترف؛ ولكن في التقاطٍ رهيفٍ مُنتقى لملامح العشق وعذابته وملامحه و جماليّاته ، ومواجعه وآلامه ؛ فهو يكرّر في لازمةٍ متتابعةٍ تتواشج مع متن النص مفردة (المدامع) في صيغة الجمع.

وفي منهج تأملي فلسفيّ أقرب إلى الاستبطان الذاتي الذي يمتح من عمق الوعي تأتي قصيدته (هذيان فكرة) التي يقول في مستهلها:

أُفكّرُ في فكرةٍ
لم تلمْ فوقَ ذهنٍ
ولم تختمرْ في جِرارِ القلوبْ

هنا تتجلّى رؤيا الشاعر الذي يمزج بين إشراقات العقل وجيشان العاطفة ؛ فيتقاطع نتاج الذهن مع معطيات القلب ، فيختار لها الصورة التي تنبىء عن دراما الصراع الحسّي في صورة شعرية عناصرها الوعي و الوعل و الحروب، تتقاطع المحسوسات و المرئيّات ، وتتعامد الروح والحروب في فلسفة كونيّة وجودية ذات بعد ذاتيٍّ في إيقاعٍ غنائي يمتح من أغوارالنفس وعمقِ الوعي ، وهو يؤكد نزعته الفكريّة التأمليّة على نحو صريح وتقريري واضح ؛ إذ يقول :

"أُفكّرُ في فكرةٍ/غضَّةٍ كالطُّيوبْ/
وعريانةٍ كالصباحِ / ومستورةٍ كالغيوبْ
/وكمْ كنتُ أحدسُ أنّ ملامحها/ من طيوفِ الحياةِ تُصبُّ/ وفي عَرَقِ النّورِ/ مغموسةٌ بيدَي طاعةٍ
جرَّحتها الذُّنوبْ"

وهو يتمثّل ذاته كائناً جامعاً لكل مظاهر الكون و الحياة وكل معالم الطاقة والوجوه في تجسيد حي لكل ظواهر الوجود والحياة : الماء والنار و الطين و الريح والجمر ومفعمة بمعطيات الحواس بصرية وصوتية وحركية في إشارات نصية تراثية (فهل أصحو على صوت : هل غادر الشعراء)

و لا يتّسع مجال هذه المقالة لاستشراف رؤاه المختلفة في الديوان الذي هو خلاصة تجربته الشعرية ؛ فقد طاف الشاعر في مختلف الاتجاهات سواء في القصيدة العمودية أو التفعيلية أو النثرية من حيث الإيقاع و التشكيل ، أو من حيث الرؤى الذاتيّة والاجتماعيّة و الإنسانيّة و الفلسفيّة؛ فهذه المقالة تقتصر في مقاربتها على نماذج قليلة تكاد بالكاد تغطّي عتبات يسيرة، فلا تدلف إلى جوهر الرؤى و الجماليات في الديوان ؛ ولعلها تكون مدخلاً لدراسة وافية يستحقُّ صاحبها التنويه بشاعريته و بخصوصية منحاه الرؤيوي و الجمالي.

مقال

الحوثي ..

من الكهف إلى الوكالة الإيرانية .

زين العابدين الضبيبي

منذ اللحظة الأولى التي ظهرت فيها ميليشيات الحوثي الإرهابية، في كهوف وجبال صعدة، كانت ملامح مشروعها طائفية، لا تمت إلى ثقافة اليمنيين ولا إلى تدينهم الوسطي وقيمهم القائمة على التعايش بصلة، بل كانت على النقيض تمامًا من مستوى الوعي الوطني الذي وصل إليه أبناء شعبنا في ظل الجمهورية، وما صاحبها من تجاوز لحقبة الإمامة والاستبداد.

ومنذ نشأتها، عملت الميليشيات الحوثية على استقطاب الجهلة، ومحدودي الثقافة والتعليم، وأبناء الفقراء، وجعلت منهم وقودًا لمعركتها، واستغلت جهلهم لتفخيخ عقولهم بخرافات عفا عليها الزمن، ذات نزعة عدوانية تجاه كل ما هو عربي وإسلامي. حتى سمعنا أحد المغرر بهم من منتسبيها، في مراحل تأسيسها الأولى، يقارن بين سيد الخلق النبي محمد ﷺ ومؤسس الجماعة حسين الحوثي، في مقولة شهيرة تداولتها وسائل الإعلام الحكومية خلال إحدى جولات الصراع، جاء فيها: «النبي محمد وسيدي حسين واحد»، بحسب قوله.

كانت هذه الأفكار الغريبة على المجتمع اليمني امتدادًا مباشرًا للثقافة الخمينية، التي سعت إلى تصدير ثورتها، وتجنيد المتعصبين لفكرة الولاية، الذين أصبح بعضهم لاحقًا من أبرز رموز الجماعة. وقد تولت إيران تمويلهم ليشكلوا النواة الأولى للمشروع الذي عُرف آنذاك بتنظيم «الشباب المؤمن». غير أن هذا التنظيم سرعان ما شهد تباينًا في رؤى مؤسسيه، ليستولي عليه التيار الكهنوتي الإمامي المتطرف، ويقصي الأصوات المعتدلة، وينقل الجماعة من إطار دعوي مذهبي إلى تنظيم مسلح متطرف يحرض على الدولة ومؤسساتها ورموزها، ويغذي ثقافة العنف والكراهية.

ومرت السنوات، وخاضت الدولة حروبها مع هذه الميليشيات، لكنها في الوقت ذاته أبدت قدرًا كبيرًا من التسامح، أملًا في أن تعود إلى رشدها، وأن يؤتي العفو ثماره. وسعت القيادة السياسية إلى احتواء أفراد أسرة زعيم الجماعة الهالك حسين الحوثي، وتأمين حياتهم، في صورة نادرة من صور التسامح السياسي. غير أن الجماعة اتخذت من ذلك التسامح وسيلة للمناورة وابتزاز الدولة، مستغلة حالة الانقسام السياسي والصراع بين الأحزاب والسلطة، وتمكنت خلال تلك الفترة من تهريب الأسلحة عبر بعض تجار السلاح المعروفين، ومن أبرزهم فارس مناع، الذي أصبح لاحقًا أحد أبرز قيادات الجماعة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل امتد ليشمل تبادل الخبرات العسكرية، وتدريب عدد من عناصر الميليشيات الذين تمكنوا من السفر إلى إيران بطرق غير رسمية، عبر شبكات التهريب أو باستخدام وثائق سفر مزورة، إيرانية أو لبنانية.

ومع مرور الوقت، اتسعت دائرة المصالح المشتركة تحت غطاء ديني وطائفي، مدفوعة بطموحات الحوثيين لإحياء المشروع الإمامي والوصول إلى السلطة. وفي المقابل، رأت فيهم إيران ورقة استراتيجية رابحة يمكن استخدامها عند الحاجة. ولأن القوى الكبرى هي التي تحدد توقيت تحريك أوراقها، فقد تمكنت المخابرات الإيرانية من إحكام نفوذها على مفاصل القرار داخل الجماعة، ولا سيما الجناح المعني بقراري السلم والحرب، بينما تُركت بقية القيادات في أدوار شكلية محدودة التأثير وعزلت زعيم الميليشيات وغيبته عن أنصاره حتى صار يحكم دون أن يُرى ويطاع ويعبد وهو يطل من مخبئة عبر الشاشات.

ومع تسارع الأحداث السياسية، واستغلال حالة الفراغ الإداري والانقسام الذي أعقب أحداث الربيع العربي، تعاظم نفوذ الجماعة، وأحكمت سيطرتها على محافظة صعدة، واستولت على مواردها، واستفادت من أسلحة معسكراتها التي استولت عليها، بالتوازي مع حملة دعائية منظمة هدفت إلى تحسين صورتها وإخفاء طبيعة مشروعها الحقيقي.

وفي لحظة غفلة، وبينما كان الساسة غارقين في صراعاتهم وأحقادهم، رست سفينة الظلام الكهنوتية المدفوعة بوقود مشروع الولاية الإيراني على شواطئ الانقسام الوطني الجمهوري ، لتغرق اليمن تدريجيًا في مستنقع واسع يعج بالخراب، والجوع، والتشرد، والبؤس.

ومع كل جولة مفاوضات تتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، كانت

جرائم الحوثيين ضد المدنيين

الجماعة تبتكر حيلة لتنشط وتتحول إلى أداة ضغط تخدم المصالح الإيرانية، سواء عبر التصعيد العسكري أو إثارة الأزمات ، بما يمنح طهران أوراقًا إضافية على طاولة التفاوض، ويتيح في الوقت نفسه تهريب مزيدًا من الأسلحة والخبراء العسكريين إلى اليمن.

وهكذا استمر المشهد بين إنكار التبعية والانخراط العملي في مشروع «وحدة الساحات» ومحور المقاومة، واستغلال الشعارات العادلة، والتخفي خلف القضايا الكبرى التي ترفعها إيران وحزب الله، مستفيدين من الهدنة الطويلة منذ 2021 م وحتى اليوم لتهريب المزيد من الخبراء والقادة العسكريين، والسماح بتدفق عناصر إيرانية عسكرية وسياسية إلى اليمن، قُتل بعضهم لاحقًا في غارات للتحالف العربي منهم من كان برتبة سفير معين أو في مواجهات مع الجيش الوطني.

وفي المقابل، لم تنكر إيران دعمها للحوثيين، بل أعلنت على لسان عدد من مسؤوليها أن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة الواقعة ضمن نفوذها، مع بداية عام 2015.

ورغم ذلك، واصلت جماعة الحوثي سياسة الإنكار والمراوغة، بينما كانت الوقائع تؤكد أنها ليست سوى ذراع إيرانية تعمل لخدمة المشروع الإيراني. وقد تجلى ذلك بوضوح منذ اندلاع حرب غزة، ثم خلال المواجهة الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية، حيث انخرط الحوثيون في الصراع بصورة مباشرة، في إطار أداء دورهم داخل المحور الإيراني، كما استُخدموا لتعطيل الملاحة الدولية في البحر الأحمر وباب المندب، وسد الفراغ الذي خلفه تراجع دور حزب الله اللبناني بعد الضربات القاسية التي تعرض لها.

ومنذ البداية، كانت عين إيران على مضيق باب المندب، إذ سعت إلى تحويله إلى ورقة ضغط تستخدمها في السلم والحرب. أما أقصى طموح الحوثي فكان الوصول إلى حكم اليمن، لكنه لم ينجح في تحقيق هذا الهدف، بينما نجحت إيران في تحقيق جانب كبير من أهدافها، بعدما حولت الجماعة إلى أداة تنفذ سياساتها، وجعلت من الأرض اليمنية بندقيةً مستأجرةً لخدمة مصالحها الإقليمية.

وهكذا بات الحوثي يقامر بحياة شعب كامل، وبمقدرات وطن عريق، من أجل أهداف لا تمت بصلة إلى مصالح اليمنيين.

لقد نبت الحوثي في لحظة غفلة، ثم تحولت تلك الغفلة إلى غفلة مزمنة، دمرت البلاد، وأعادت ملايين اليمنيين إلى دوائر الفقر والجهل، وقتلت وشردت الملايين.

ولا بد لهذه الغفلة أن تنتهي، ولا بد لشعبنا وللعالم أن يستيقظا قبل فوات الأوان.

فالحوثي لم ينظر إلى اليمن يومًا باعتباره دولة ذات سيادة، ولا إلى اليمنيين باعتبارهم شعبًا يستحق الحياة الكريمة، بل حول البلاد إلى متراس مدجج بكل أدوات الموت، جاهز للاستخدام ضد كل ما هو يمني وعربي، فمن رفع شعار الموت لا يمكن أن يكون معنيًا بحياة إنسان، أو بعلاج مريض، أو بحرية تنقل المواطنين وسفرهم.

لقد حوّل الحوثي مقدرات اليمنيين إلى أدوات للابتزاز، ومخازن للأسلحة، من المدرسة إلى المسجد، ومن قاعات العزاء إلى المزارع والجبال، ولم يتردد في تدمير مؤسسات الدولة وتسخيرها لخدمة مشروعه الطائفي.

ومن ينقلب على دولة ذات سيادة، عضو في الأمم المتحدة وشريك في جهود مكافحة الإرهاب، لا يمكن أن يكون حريصًا على وحدتها أو أمنها أو استقرارها.

لقد أثبتت التجربة أن هذا المشروع لا يمكن إصلاحه أو احتواؤه؛ لأنه قائم على تقويض الدولة، لا على بنائها، وعلى خدمة مشروع خارجي، لا على حماية المصالح الوطنية. ولذلك فإن إنهاء خطره واستعادة الدولة اليمنية أصبحا ضرورة وطنية لا تحتمل مزيدًا من التأجيل.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

في العوسج لعلي خليفة الكواري..

المثقف الذي ساهم في بناء قطاع النفط القطري.

العوسج اسم نبات شوكى ينمو في الصحاري العربية، يصمد أمام الجفاف طويلا ، مثل إنسان الصحاري العربية ، وهو الاسم الذي اختاره الدكتور علي خليفة الكواري عنوانا لسيرته التي ظهرت في ثلاثة أجزاء ، أقدم هنا الجزء الثانى الخاص بالعمل في قطاع النفط.

عاد الكاتب إلى قطر بعد أن أنهى مرحلة الدكتوراة ، وكانت قطر قد خطت خطوات متقدمة في تحسين الخدمات العامة وارتفاع مستوى معيشة السكان وقد تدنت نسبة البطالة للقطريين .

عين وكيلا لإدارة التسويق والنقل ورئيسا لقسم البحوث فى المؤسسة القطرية العامة للنفط. وهكذا فإن مهمته الأولى كانت تسويق النفط القطري . امتلكت الحكومة القطرية 40 ٪ من رأسمال شركات النفط العاملة في البلاد، ولكنها بقيت تعتمد في تسويق حصتها على شركات النفط ذاتها. وحرصا على مواجهة مشكلات الرشا والفساد اتخذت قرارا يلزم كل شركة تشتري النفط القطري بالتوقيع على تعهد، ينص على أنه ليس لها وكيل في قطر وأنه لم يدفع عمولات لأى أحد له علاقة بشراء النفط القطري، وإذا ثبت أنها فعلت ذلك فإن من حق المؤسسة الرجوع عليها بكل الأضرار المادية والمعنوية» .

تملك قطر احد أكبر حقول إنتاج الغاز الحر (غير المصاحب للزيت) في العالم، عين الرجل ممثلا للحكومة في المباحثات مع شركة شل ، وكان الهدف تحويل الغاز من شكله الطبيعي إلى غاز مسال، يتم بعدها شحنه بناقلات خاصة تختلف عن ناقلات

البترول العادية، وتم تكليفه بالسفر إلى اليابان للاطلاع على المشروعات التى ستقام على الغاز المسال، وكانت زيارتهم لليابان زيارة مثيرة في جانبيها السياحى والتقني ، ولكنه رأى أنها تحولت إلى زيارة علاقات عامة، وعلم أن تصدير الغاز المسال إلى اليابان يستهلك ثلث تكلفة الإنتاج ، وأن الطريقة التي يُنقل بها مكلفة جدا كما أن اكتشاف وسائل أخرى للحفاظ على الغاز خلال نقله سيأخذ سنوات طويلة ، ولو حصل حادث عطل للتبريد في البحر فستكون الخسارة عظيمة ، بل لو حدث انفجار في احدى الخزانات فإن نتائج الانفجار كفيلة بتدمير مدينة أكبر من طوكيو. وعند دراسة المشروع تبين له أن المشروع سيكون لمصلحة شركة شل وليس لمصلحة قطر ، لأنه قائم على تخفيض العائد على قطر إلى أدنى مستوى ، إذ جعلوا تكلفة استخراج الغاز مماثلة لتكلفة الغاز في أبو ظبي متجاهلين أن غاز أبوظبي هو من نوع الغاز المصاحب الذي يخرج تلقائيا مع الزيت الخام دون تكلفة ، على عكس الغاز الحر (غير المصاحب) وهذا قياس جائر. ورغم محاولة الشركة عمل تعديلات فقد تبين أنه لن تكون هناك جدوى اقتصادية عائدة للشركة ما لم تدعم حكومة قطر المشروع بتنازلها عن ثمن الغاز الطبيعي في باطن الأرض. و تبين له من خلال ما حضر من الندوات أن الدول المستهلكة تضغط لتطوير صناعة تسييل الغاز ليصبح بديلا عن الزيت عند الضرورة . بل واطلع الكاتب بعد سنوات على وثائق بريطانية تفصح عن مراسلات بين مكتب رئيسة الوزراء مارغريت ثاتشر و شركة شل ، تشير إلى أنها ستطرح موضوع تصدير الغاز من قطر خلال زيارتها للإمارة. ولذا فقد كانت توصياته بعدم الاستمرار في هذا المشروع وكبديل أوصى بإقامة مشروع لإنتاج البتروكيماويات، تستثمر هذا الغاز في الصناعة داخل قطر وتوفر تكاليف تصديره إلى مناطق الاستهلاك البعيدة. وهكذا سيعود المشروع على قطر بفائدة أكبر بكثير من تصدير الغاز المسال. وافق الأمير على تأجيل المشروع ولكنه أرجأ البت في مشروع البتروكيماويات.

شارك خليفة في الكثير من الأعمال كممثل لقطر، منها المباحثات مع شركة كوبينور الفرنسية، طلبت الشركة استيراد مادة نفتا من قطر، والنفتا مادة شبيهة بالزيت الخام تُفصل عن الغاز المسال، وأسعارها مقاربة لأسعار النفط الخام، تم تحديد الأسعار بناء على الأسعار العالمية، ولكن قطر واجهت ضغوطات فرنسية لإعطائها مزايا خاصة، وذلك لدعم إنتاج البتروكيمياويات في دنكيرك بفرنسا ، وشارك الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في هذه الضغوط ، والحجة أن قطر شريكة في مصنع البتروكيمياويات الفرنسي، وأن لها مصلحة في تخفيض تكلفة الإنتاج لتضمن المنافسة في الأسواق العالمية. رد الكاتب بأن إنتاج الشركة الفرنسية يناظر إنتاج الشركة القطرية للبتروكيماويات (قابكو) وأن الشركة القطرية تشتري احتياجاتها من الخدمات والآلات من الشركة الفرنسية

بالسعر العالمى والتعامل يكون بالمثل .

مثل الكواري قطر في لجان للتعاون العربي المشترك، وهذه اللجان مشروعات تنموية بامتياز، ظهر أغلبها بعد الطفرة النفطية الأولى، منها الهيئة العربية للتصنيع الحربي في مصر، والهيئة العربية للزراعة في السودان، رُصد لها و لغيرها مبالغ طائلة بلغت أربعين مليارا من الدولارات، عانت هذه المشروعات من تدخلات البلد المضيف والتنافس على مواقع الإدارة، وقد فشلت معظم هذه المشروعات. مثل الكاتب قطر في اجتماعات شركة سوميد (الشركة العربية لأنابيب نقل النفط)، وكان هدفه نقل النفط بالانابيب بين السويس والإسكندرية للتصدير إلى أوروبا ، وكانت قناة السويس أيامها مغلقة. واضح أنه لم يكن هناك اتفاق على الهدف المشترك، فقد فشل المشروع.

كذلك أصبح ممثلا لقطر في هيئة الخليج للتنمية في مصر، وهى هيئة رأسمالها أثنان مليار دولار لتمويل مشروعات استثمارية بقروض ميسرة طويلة الأجل، أظهرت الاجتماعات إن الجانب المصري يريد تمويل استيراد الغذاء وتمويل عجز ميزان المدفوعات، ولم يقوموا بتقديم مشروعات إنتاجية، قيل لهم أنه لا بأس بتوجيه جزء من المساعدة لسد حاجة مصر من الغذاء ، ويذهب جزء منها على سبيل المساعدة في تطوير الإدارة العامة في مصر ، هنا قدم المصريون مشروعا لتجميع سيارات فورد في مصر ، فقيل لهم ان شركة فورد عليها مقاطعة عربية و لا مانع من تمويل مشروع بديل لتجميع السيارات . لم يتم التوصل إلى اتفاق ، وعندما اندلعت مظاهرات يناير ١٩٧٧م في مصر ، صدر قرار من دول الخليج بتحويل رأس المال إلى منحة .

لم ينقطع الكاتب عن نشاط البحث ، منها أبحاثه « أوجه استخدام عائدات النفط في العراق بين عامي ١٩٤٤-١٩٧١»، «الاستخدامات البديلة للغاز الطبيعى غير المصاحب في قطر» ، «التغيرات الجديدة في صناعة النفط» ، و الرابع « النفط وخياراته بين الاستهلاك والاستثمار» ، وقد نشرت في مجلات متخصصة وصدرت في كتب بعد ذلك، أهلته هذه الأبحاث لتدريس اقتصاد النفط في الجامعة القطرية .

توصلت حكومة قطر عام ١٩٧٦ م بالتراضي الى استرداد كامل ملكيتها لشركتى النفط العاملتين في قطر ، و هما شركة نفط قطر (العمليات البرية) ، و شركة شل قطر(العمليات البحرية)، وهكذا تأسست الهيئة القطرية لإنتاج البترول للحلول مكان الشركتين ، عُين مجلس إدارة للهيئة و كان الكواري من بينهم . المهمة الأولى للهيئة كانت دمج المؤسستين السابقتين ، وعمل كادر وظيفي موحد يساوى في رواتب الموظفين بين الموظفين المعارين من الشركات السابقة ذوى الرواتب العالية، والموظفين الذين توظفهم الهيئة من القطريين وغيرهم ، وقد سُمى النظام الموحد ب « الكتاب الأزرق» . تبين عند دراسة المشروع ضخامة الهدر المالي، فإن الهيئة تقدم مساكن مجانية لكبار الموظفين وأغلبهم من الأجانب ، كما أن أعدادا متزايدة من موظفي الهيئة القطريين يحصلون على تقاعد مبكر دون مبرر ، ويتزايد غياب القطريين لأسباب واهية عن العمل ، مثل مرافقة مريض للعلاج بالخارج دون ضرورة . تكفل الكتاب الأزرق بتصحيح كل ذلك. وقد طُرح الكتاب الأزرق للاستفتاء على الموظفين وحاز على نسبة موافقة 98 ٪ بالنسبة للعمليات البرية و50 ٪ للعمليات البحرية ، ويفسر الكاتب انخفاض نسبة الموافقة عند العاملين في القطاع البحري بنشاط لوبي المصالح الخاصة من غير القطريين و معظمهم أوروبيون. رافق إصدار الكتاب الأزرق لغطٌ شديد ، قيل أن قرار إعطاء علاوة سكن بدل تأجير المساكن يضر بالمُلاك القطريين ، وأن منح بدل سكن للعاملين القطريين سوف يؤدى إلى هجرة موظفي القطاعات الحكومية الأخرى إلى قطاع النفط ، أدى ذلك إلى وقف العمل بالكتاب الأزرق لإعادة دراسته .

يعقب الكاتب بالقول إن اقترابه من الشيخ خليفة وابنه ولي العهد وابنه الآخر وزير النفط وأخيه وزير الخارجية أوضح له أنهم لا يختلفون من حيث المشاعر الشخصية والتوجهات الوطنية العامة عن أبناء جيله من العرب عامة ومن القطريين خاصة وخاصة ممن تكونوا سياسيا في زمن المد الوطنى في العالم العربي. وفي لقاء بالأمير طلب منه أن يقدم له رؤية لعمل قطاع النفط بقيادة المؤسسة العامة القطرية للبترول.

وبعد. دراسة قدم الرؤية التالية « أن غرض صناعة النفط الوطنية في قطر هو تحقيق الاستفادة المالية والإقتصادية والإجتماعية القصوى من برميل النفط والقدم المكعب من الغاز الطبيعي ، وزيادة القيمة المضافة لصناعة النفط تدريجيا وتوسيع ارتباطاتها بالاقتصاد القطري ، وتنميته، وذلك في ضوء الإعتماد على كوادر بشرية مؤهلة ومدربة يؤدي المواطنون فيها دورا رئيسيا» .

بعدها طلب أن يحظى بمنحة تفرغ لمدة سنتين يقضيها في جامعة هارفارد. أتاحت له إقامته في هارفارد الاتصال بالكثير من المفكرين العرب والأجانب المرموقين، منهم ابراهيم الميرغني من السودان، الذي ساعده في سبر غور بعض اتفاقيات المشاركة في قطاع النفط بين قطر و الشركات الدولية. أدرك مدى الإجحاف فيها إذ يتم تهريب جزء معتبر من أرباح المشروعات إلى الشريك الأجنبي، نتيجة احتكار الشريك تقديم الخدمات التقنية و التجارية المبالغ فيها بسبب انعدام المنافسة واحتكار التسويق.

أثمر تفرغه في هارفرد عن دراسة صدرت بعنوان «دور المشروعات العامة في التنمية الإقتصادية: مدخل إلى دراسة كفاءة أداء المشروعات العامة في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط». اقتضت هذه الدراسة مقابلة مجموعة من الشخصيات المهمة في عدد من الدول المعنية بالدراسة، وصل أكثرهم إلى مناصب الوزارة وما في مستواها ، وممن حاورهم في السعودية مثلا الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية، وتطورت هذه اللقاءات إلى ندوة جمعت عشرين منهم من شتى دول الخليج، استضافت الندوة الأولى حكومة أبو ظبي، بمبادرة من وزير الخارجية أحمد خليفة السويدى ، وتطورت إلى لقاءات دورية عُقدت في أكثر من عاصمة خليجية ، وكان منصب المنسق العام يتغير كل أربع سنوات، وتحول المسمى إلى منتدى التنمية، كان المشاركون يحضرون على نفقتهم الخاصة ، و نتج عن هذه اللقاءات مجموعة من الأبحاث التي نُشرت في كتب.

لا شك أن للمثقف دور كبير في بناء الأوطان، لا يُقبل التلكؤ فيه، و هو ما نشهده من هذه السيرة. سيرة نبات العوسج، العفو، اقصد سيرة إبن الصحراء العربية.

سيرة الأمهات

أمي: رقية الشمرية [6]..

الكتابة عن الأم هي ذروة الإبداع الإنساني.

ابراهيم البليهي

@IbrahimAlbleahy

الكاتب خالد الباتلي يكتب عن أمه سارة فيقول: (كل أفعـــال الأمومة الخارقة تتمثل في بســـاطة بنت حريملا (سارة) أمي أيا جدول الطهـــر، ونبض النقاء، ونهر الوجـــود المدين له بعذْب الحياة؛ قد لا أجيد وصف كُروم أمي ومكارمها) أمـــا عروبة المنيف فتكتـــب عن أمها: (رابعة ابنة أحد العقيلات في عَمَّان؛ هي امرأة فوق العادة؛ لم تكســـرها الرياح التي عصفت بها، بل ساهمت في تثبيت جذورها بالأرض الأم) الأم التي توصي بنتهـــا: (لا تعتمدي علـــى زوجك في عيشـــك؛ فأنت قادرة على أن تصبحي أفضل من ألف رجل؛ فنحن أحيانًا نُحَمِّل الظروف مســـؤولية فشلنا، ولكن نحن من يصنع تلك الظروف. اصنعي واقعك ولا تَدَعي مشـــاعر الإحباط أو الفشـــل تكسرك؛ فالقوة تأتي من الأحداث التي نمر بها ونُصَنِّفهـــا بأنها حزينة؛ بينما هي قـــد تكون مفتاحًـــا للأمل والفرح والحرية؛ فالنجاح لا يتحقق بسهولة).

ويكتب الدكتور ســـعد البازعي عن أمه نورة الســـديري؛ وعن الفـــراغ الهائل الذي تركه موتها في الأســـرة. وتكتب القاصة شريفة الشملان عن أمها منيرة التويجري فتقـــول: (أمي جادة جدا عند الأزمات) وتقول: (أمـــي قوية ضعيفة؛ أحيانا أشـــعر أنها بقوة جبل، وأحيانًا أشعر أنها ينبوعٌ من حبٍّ وعطف؛ يكاد يملأ الدنيا؛ أخشـــى قوتها كثيرًا، وأكاد أذوب خوفًا من نظرة عينيها) أما نورة الصالح فتكتب عن أمها قمراء الدواسر فتقول: (أمي مشت على رمضاء الكرب، جربت الكبوات والنهـــوض، ولم تخل طفولتها من مأساة؛ أمي قمراء راسخة مثل الصخر، لينة مثل السهل). أما أسماء بنت عبدالله الخميس؛ فإن مقالتها عن أمها (لطيفـــة بنت فهد) الزوجة الثانية للأديب الشـــاعر عبـــدالله بن خميس؛ تؤرخ بطريق غير مباشر للتطور الهائل الذي حققته المملكة خلال عمر إنسانٍ واحـــد؛ فخلال حيـــاة الأم لطيفة نمت الرياض من مدينةٍ صغيرة؛ كان أهلها يعـــرف بعضهم بعضـــا لصغرها؛ إلى مدينة عالمية مكتظة يتجه ســـكانها لبلوغ الملايين العشـــرة. ويُخَطَّط لها ليبلغ سكانها عشـــرين مليونًا؛ تقول أســـماء عن أمها لطيفة: (هي السيدة جمالًا وحســـنًا وطيبةً ولطافةً وأنسًا؛ لديرتها مدينة الرياض) وتَروي عن الأمّ لطيفة قولها: (كانـــت الرياض كالكف المفتوح؛ يَعـــرف مواطنوها بعضهم بعضـــا؛ وكأنهم أهلٌ) أي أن ســـكان مدينة الرياض يشـــبهون أُسرة واحدة؛ يعرف بعضهم بعضا. تقول أسماء عن أمها لطيفة بنت فهد: (هي سيدة حيها؛ حي الظهيرة شـــمال المســـجد الكبير) لقد اخترتُ مما كتبتْه أســـماء عن أمها لطيفة؛ إشـــارات تُذَكِّـــر الجميع بالنمو الهائل الذي شـــهدته مدينة الرياض أثناء عمر شخص واحد.

وتكتـــب وجيهـــة الحويدر عـــن أمها (ســـلمى آل طه): (حكاية فتاة تضيء الهفـــوف وكل الأحســـاء) وتحكي عن

التغيُّر الإيجابي العظيم الـــذي أحدثه مجيء أرامكو: (ففي الأربعينـــات كان الإقبال على الالتحاق بأرامكو في تزايد من جميـــع الفئات العمرية، حتى الأطفال) وتضيف: (أخي محمد كان ذكيا وتعلم بســـرعة في مراكز تدريب أرامكـــو وأجاد اللغة الإنجليزية، وبُعِث ليكمل تعليمه في الجامعـــة الأمريكية في بيروت؛ تلـــك التجربة غيَّرتْه وغيَّرتنا كلنا إلى الأحســـن) إن التغير الإيجابي الذي أحدثته أرامكو سواء عن طريق التدريب أو الابتعاث أو اكتســـاب المهارات المهنية عن طريق الممارسة؛ إن هذا يتطلب دراسة تفصيلية متعمقة؛ فهو أحد المفاتيح لفهم الحاضر؛ ومقارنته بالماضي القريب. وتكتب الدكتورة فاتنة أمين شاكر عن (فلسفة أمها في الحياة) ومما تذكره عن أمها: أن الكتاب كان رفيقها دائما: (لا أذكر أني رأيتها دون كتاب) وتقول: (في القاهرة كان الانفصال بين أمي وأبي؛ ذاكرتي تســـجِّل حُزنًا عميقًا وأسئلة كبيرة) أما الدكتورة فوزيـــة البكر فتكتب عن والدتها الجوهرة الناصر، التي تزوَّج زوجها بامرأة أخرى فرفضت أمها أن تبقى معه بعد هذا الزواج؛ وتقول: (قابلتْ والدتي الزواج الثاني برفضهـــا المطلـــق لوالدي؛ وقررتْ بصمت أن تستقل عن الحاجة إليه) وتضيف: (أكملت الجوهرة دراســـتها للمرحلـــة الابتدائية فـــي مـــدارس محو الأمية) هكذا النســـاء يكافحن للاســـتقلال، وللتعلم، ولبناء أولاد ناجحيـــن. أما فوزية الجارالله فتكتب عـــن أمها فتقول: (حيـــن أتحدث عن أمي؛ أشعر بأني أتحدث عن جزء هام مني، عن ذاتي، حول ملامح مـــن أعماقي) وتضيف: (تتميز أمي بكمٍّ هائلٍ من الإنســـانية. إضافةً إلى الهدوء والرقة واللطافة والحيـــاء) أما المبدعة الدكتـــورة ليلى الجهني؛ فلم تكن مشـــاركتها في كتاب (سيرة الأمهات) عن أمها وإنما هو نصٌّ إبداعي؛ يجسِّـــد التفاوت الشديد بين الأمهات؛ حيث تقول: (رأيـــت أُمَّه، وكنت أعرف في الحلم أنها ميتة ...ظننت بعدما اســـتيقظت أن لها عَبَقُ أُمٍّ: عبقًا سرِّيًا، يفوح في كل شيءٍ تَعْبُره، ومن كل شيءٍ تَلمسه حتى أبنائها) وتضيف: (لم يقل لي فـــي الحلم: هذه أمي. لكني عرفت أنها أمه؛ أصبحتْ مفتونة بالمرأة الصهباء) وتضيف: (قال مَرَّات: أحنُّ إلى أمي، وعرفت بعد الحلم لِمَ يفتقدها؛ شعرت كم هي قوية، ولمستُ كيف يبث وجودها الطمأنينة في الكون من حولنا) رغم أن ما كتبته ليلى الجهني هو نصٌّ إبداعـــي وليس مقالا عن أمها لكني حاولت أن آخذ منه قَبســـات تجعله يبدو منسجمًا مع كتابٍ هو (ســـيرة الأمهات) وتكتب المبدعة هدى الدغفق عن أمها منيرة العبدالكريـــم: (تبهرني قدرةُ أمي على التفهُّم، وحساســـيتها الناعمـــة، وذكاؤها الفطري؛ فكيف تدرك مدى حاجات أبنائهـــا المعنوية إليها؛ فتدعمهم وتســـاندهم بروحها ومالها؛ فلا يتجهون بشـــكواهم إلى ســـواها) أما الدكتورة لينا سليمان الســـليم؛ فتكتب عن أمها الدكتورة نورة الشملان (زوجة الوزير ســـليمان الســـليم) فتقول: (تلك هي أمي في شغفها العلمي، وفي شغفها الأسري، وفي شغفها الحياتي) وتقول: (تعلمت من أمي حب العلم، والتسامح، والترفع، وحب الحياة، والاستمتاع بالأشياء البسيطة، والوفاء للأصدقاء، وعزة النفس، والكرامة؛ لم تنصحني أمي بشـــيء؛ واكتفت أن تكون قدوة؛ فتعلمت منها كل شيء)

أما الدكتور فهد العرابـــي الحارثي فيكتب عن أمه (فاطمة الكنانية) يكتب بتميز باذخ، وإشـــراقٍ غامر، وإبـــداعٍ بلغ الذروة. وســـأقتطف منها فقرات تؤكد ذلك: (فاطمـــة الكنانية؛ قصيرة لكنها الفاتنة دائمًا، المحتشـــدة بالـــدلال والغندرة أبدًا، هي الشـــجرة العملاقة الوارفة المنهمرة بالحكمة وبالثبات؛ شيخة المكان تســـتقبل الضيوف وتؤدي كل واجبِ أهلها وبيتِها تجاه الآخريـــن الوافدين إليها وإليهم؛ كانت تقوم بكل المهمات منفـــردةً؛ تلك هي أمي فجئني بمثلها) ويضيف: (هل قابلتم قط أحدًا لا يؤمن بأن أمه أعظم وأرق وأســـخى إنســـانة فوق الكوكب ؟!) ويقول كلامًـــا جريئًا وقد يكون صادمًا للبعض لكنه يجسد الحقيقة: (من الممكن أن نقدم تنازلات حول موقع الوالد؛ فقد لا يكون هو الأكرم أو الأشـــجع أو الأنجح بين أقرانه من الرجـــال. أما الأم فدائمًا عند ابنها أو ابنتها؛ هي الأعظـــم، والأرق، والأكثر حنانًا، وعطفًـــا، ورفقًا، وصدقًا؛ من كل من يمشـــي فوق البســـيطة. أعطوني شـــخصًا واحدًا لا يقول بذلك؛ فإذا وُجِد فســـيكون مولودًا من صخر، أو هضبة، أو من منجمٍ للفحم؛ وحتمًـــا ليس من أمٍّ). مقالة فهد العرابي الحارثي؛ وجدتُها تعبر ببلاغة آسرة عما أود أن أقوله عن أمي.

د.سعد البازعي

د.فهد الحارثي

خالد الباتلي

حديث الكتب

في ديوان « عدم » للشاعر جبران قحل..

قصائد تبدأ من سؤال الذات إلى مساءلة الوجود.

أحمد فقيه العطيفي

ثمة دواوين شعرية لا تُقرأ قصيدةً بعد أخرى، بل تُقرأ بوصفها نصًا واحدًا تتوزع روحه على قصائد متعددة. وديوان «عدم» للشاعر جبران محمد قحل من هذا الطراز الذي يتوقع صدوره عن دار " خطوط وظلال " قريباً؛ إذ تتساند قصائده في بناء رؤية شعرية متماسكة، تبدأ من سؤال الذات، وتمضي عبر الحب والذاكرة واللغة والمكان، لتنتهي إلى مساءلة الوجود على تخوم العدم. ولذلك لا يبدو الديوان مجموعةً من النصوص المستقلة، بقدر ما يبدو رحلةً شعرية تتدرج في أسئلتها ورموزها حتى تبلغ خاتمتها الطبيعية في القصيدة التي حملت عنوانه.

منذ الصفحات الأولى، لا يستدرج الشاعر قارئه إلى حكاية أو انفعال عابر، وإنما يدخله في فضاء من الأسئلة الوجودية التي لا تبحث عن أجوبة جاهزة، بقدر ما توقظ قلق المعرفة. ومن هنا لا يُقرأ عنوان الديوان، «عدم»، بوصفه مرادفًا للفراغ أو الانطفاء، بل باعتباره منطقة اختبار للوجود نفسه؛ فالعدم هنا ليس نقيض الحياة، وإنما المرآة التي يختبر الإنسان فيها حقيقة ذاته بعد أن تتساقط الأوهام واليقينيات السهلة.

وتتجلى هذه الرؤية مبكرًا في قصيدة «الهوى الأزلي»، حيث يغادر الحب معناه الوجداني المألوف ليصبح طريقًا لاكتشاف الذات. يقول الشاعر:

«وعبرتُ من قلقي
إليك، ولي
روحٌ تحنُّ...»

فالعبور هنا ليس انتقالًا إلى المحبوب وحده، وإنما خروج من اضطراب الذات إلى أفق أرحب من المعنى. ويعمق هذه الرؤية قوله:

«أدنى رضاكِ، نوالُهُ الأقصى»

إذ تتحول المفارقة بين «الأدنى» و«الأقصى» إلى صورة دالة على أن الإنسان يظل يبحث عن اكتماله في أفق لا يبلغ نهايته.

ولا يقف المكان في الديوان عند حدود الجغرافيا، بل يغدو جزءًا من التكوين النفسي للتجربة. ففي قوله:

«وتباركتْ جازانُ لي قدرًا
فهي الأجلُّ...»

لا تظهر جازان موطنًا فحسب، بل ذاكرةً وهويةً وامتدادًا للذات، حتى يصبح المكان عنصرًا فاعلًا في تشكيل الرؤية الشعرية.

ومن الحب ينتقل الديوان إلى الفن، حيث تكتسب الأشياء حياةً خاصة بها. ففي قصيدة «كبد الربابة» يقول:

«جفَّ الزيتُ...
في كبدِ الربابة»

فتغدو الربابة جسدًا حيًا يصيبه ما يصيب الإنسان من تعب وجفاف، وهي صورة تكشف قدرة الشاعر على إضفاء الحس الإنساني على الأشياء، بحيث تصبح جزءًا من التجربة الشعورية لا مجرد أدوات داخلها.

وتبلغ هذه الرؤية ذروة كثافتها في قصيدة «غربة الماء»، حين يقول:

«لا شيء...
ينقصني...
سواي...»

إنها عبارة قصيرة، لكنها تختزل جوهر الاغتراب في الديوان؛ فالنقص لم يعد في العالم الخارجي، بل استقر في مركز الذات نفسها، ليصبح العدم حالةً وجودية يعيشها الإنسان في داخله قبل أن يواجهها في العالم.

ولا تقل الذاكرة حضورًا عن الحب أو الغربة؛ فهي ليست مستودعًا للماضي، بل قوة تعيد تشكيله في ضوء الحاضر. يقول:

«ستهشُّ ذاكرتي
على معناي»

فالذاكرة هنا تخلق المعنى ولا تستعيده فحسب، ولذلك تغدو أحد المحركات الأساسية في بناء التجربة الشعرية، حيث يتولد المعنى من فعل التذكر كما يتولد من الحدث نفسه.

ومن خلال هذا البناء المتدرج، لا ينتقل الشاعر من موضوع إلى آخر انتقالًا عارضًا، بل ينسج شبكة متماسكة من الدلالات؛ فالحب يقود إلى الذات، والذات إلى الذاكرة، والذاكرة إلى سؤال الوجود، حتى تبدو القصائد جميعًا حلقات في رؤية واحدة، تتنامى بهدوء، وتدعو القارئ إلى أن يشارك في اكتشافها، لا أن يكتفي بتلقيها.

غير أن الديوان لا يلبث أن ينتقل بالقارئ من التجربة الوجدانية إلى مستوى أكثر عمقًا، حيث يغدو الرمز جزءًا من بنية التفكير الشعري، لا مجرد وسيلة للتصوير. ومن هنا تتشابك مفردات الماء، والريح، والناي، والربابة، والظل، والنار، والسحاب، لتؤلف معًا معجمًا شعريًا واحدًا، تتردد أصداؤه في أكثر من قصيدة، حتى يشعر القارئ أنه أمام نص كبير تتوزع فصوله على قصائد متعددة.

وتكشف قصيدة «ك..ن» عن هذه الرؤية منذ عنوانها، فالكلمة لا تأتي مكتملة، بل تقف عند حرفين، وكأن النقص نفسه أصبح لغةً من لغات الديوان. ويقول الشاعر:

«ما بين كانونِكَ
القاني... وكانوني
غرَّبتَ حلمي
في كافٍ... بلا نونِ»

ليس حذف النون مجرد لعبة كتابية، بل هو صورةٌ لحلمٍ أُوقف قبل اكتماله، ولإنسانٍ يظل معلقًا بين ما يتمنى أن يكونه، وما تسمح به الحياة. وهنا يرسخ الديوان فكرته المركزية؛ فالاكتمال ليس حقيقة تُدرك، بل أفقٌ يظل يبتعد كلما ظن الإنسان أنه اقترب منه.

ويمضي هذا الخيط في قصيدة «خيط من لا شيء»، وهي من القصائد التي تكشف جوهر الرؤية في الديوان. فالشاعر يبني صورة مدهشة من مفردتين تبدوان متناقضتين؛ الخيط بما يوحي به من اتصال، واللا شيء بما يوحي به من فراغ. وبينهما تنشأ مفارقة شعرية تجعل الإنسان متشبثًا بأضعف ما يملك، وكأن أعظم ما ينقذه من السقوط ليس اليقين الكامل، بل ذلك الخيط الرفيع الذي يبقي باب الرجاء مواربًا. وهكذا لا يعود «اللا شيء» عدمًا خالصًا، وإنما يصبح فضاءً تتولد فيه إمكانات الوجود.

وفي «تباع الشمس» تتخذ الصورة الشعرية منحًى آخر؛ إذ يصبح الجمال قوةً تُحدث أثرها في العالم كله، لا في الشاعر وحده. يقول:

«وقفتْ
فأنس نفسَه الإبداعْ
وتبسَّمتْ
فترنح الإيقاعْ»

إن الوقفة والابتسامة لا تبدلان إحساس العاشق فحسب، بل تبدلان الإبداع والإيقاع معًا، حتى يغدو الجمال طاقةً تعيد ترتيب العالم. ثم تتسع الصورة في قوله:

«وتقدمت...
شيئًا فشيئًا،
دهشةٌ تعرو الرخام»

فالدهشة هنا لا تخص الإنسان وحده، وإنما تمتد إلى الرخام، فينفخ الشاعر الروح في الجماد، ويمنحه قابلية المشاركة في الانفعال الإنساني، وهي سمة تتكرر في مواضع متعددة من الديوان.

وعندما يبلغ الشاعر قصيدة «لا نص... يعلو»، تتحول الكتابة نفسها إلى موضوع للقصيدة. فاللغة، التي ظلت تحمل التجربة، تقف فجأة أمام حدودها، فيقول:

«كل الحروف
تسمَّرت،
وتبخر التعبير
في كفيَّ...»

إنها ليست هزيمة للغة، بل اعتراف بأن التجربة الإنسانية أوسع من أن تُحاط بالكلمات. ومن هنا يكتسب الصمت قيمةً دلالية لا تقل عن قيمة القول، ويصبح ما تسكته القصيدة جزءًا مما تقوله.

وتبلغ الرحلة ذروتها في «سوءة التفاح»، حيث لا يستعيد الشاعر الحكاية الأولى كما استقرت في الذاكرة، بل يعيد مساءلتها، فيدعو قارئه إلى قراءة ما وراء النصوص، بقوله:

«تعالوا
نقرأ المبهمْ
نفكُّ
شفرةَ الطلسمْ»

إنها دعوة إلى تحرير المعنى من القراءة الواحدة، وإلى اكتشاف الطبقات التي ظلت مختبئة خلف ظاهر الحكاية، ليصبح التأويل فعلًا من أفعال المعرفة، لا ترفًا ثقافيًا.

ثم تأتي قصيدة «عدم»، فلا تبدو خاتمة للديوان بقدر ما تبدو مفتاحًا يعيد قراءة كل ما سبقها. يقول الشاعر:

«أطلَّ في ذاتهِ
الوجلى به...
عدما»

في هذه اللحظة يبلغ السؤال الوجودي مداه؛ فالعدم ليس فناءً، بل لحظة مواجهة صادقة مع الذات بعد أن تتجرد من أسمائها وأقنعتها. وهنا يكتشف القارئ أن الحب، والمكان، والذاكرة، والرمز، واللغة، لم تكن موضوعات متفرقة، وإنما تجليات لسؤال واحد ظل يتردد منذ الصفحة الأولى: كيف يقترب الإنسان من معنى وجوده وهو يعلم أن الاكتمال سيظل مؤجلًا؟

وهذا ما يمنح ديوان «عدم» قيمته الفنية؛ فهو لا يفرض تفسيرًا واحدًا، ولا يستهلك معناه في قراءة عابرة، بل يظل يفتح أبوابه كلما عاد إليه قارئ جديد. وتلك هي سمة الشعر الذي يبقى؛ لأنه لا يقدم أجوبة نهائية، بل يوقظ في النفس أسئلة لا تنتهي، ويجعل من القراءة رحلةً أخرى موازية لرحلة الشاعر نفسه.

مقال

فاروق هلال وتجليات آخر العمر

ساجدة الموسوي*

حين تجفُ سواقي الحاضر وتنوء محطات العمر بثقل أمنيات يعجز الجسد الواهن عن تحقيقها تحــاول الروح الخلّاقة ولو بعد ســنين أن تــراوغ الزمن فتتصدى لجفــاف الينابيع بمــاء الــروح الواهبة المعطاء ..

وفاروقٍ هلال الفنــان الكبير الذي احتل مساحة كبيرة على خارطة الغناء العراقي وساهم في بناء أجيال استوعبت رسالة الفن الواعيــة وخرج من عباءته فنانون كبار مثل كاظم الســاهر ومهند محسن وأحمد نعمة ومحمود أنــور ، وهو أول مطرب عراقي يغني له المطرب الكويتي عبد الله رويشــد ، فأغانيه مثل (علمني عليــك وســألت عنك) لليــوم تقدمها المجاميع وتتردد بشكل دائم .

فــاروق هلال لم يستســلم للمرض ولا للصمــت الذي يريــده أن يغلق الأبواب والنوافذ

وهاهو يظهــر بتجلياته التي أبهرت كل من سمعها .

فاروق شاعراً وقصيدة (الزمن الرفيد)

فاجأني ذات صبــاح بأنه رأى في المنام وجه من أحبها وحالت الظروف دون أن يجتمعــا في ظل خيمة الله ورســوله .. ظل ذلك الحلــم قابعاً في طيات الزمن ، وعاش فاروق الحرمان عقوداً طويلة ، فإذا بها تجيؤه في المنام ليكتب ما رآهُ شعراً فكانت قصيدة الزمن الرفيد :

[لم أرَ وجهاً يشبهُ ما رأيت / في حلم ليلةٍ ليس ككل الأحلام / سمارُ برونزيٌّ ليس ككل الألوان / كابتسام النجوم / في ليل حالك السواد / هل يا ترى سيعود الحظ / مرتلاً آهات الزمن الرفيد ؟]

كان مندهشاً مبهوراً ، ولم يمضِ وقت حتى لحنها وأعطاهــا أحد نجومَ الإبداع والتجلي الفنان الشــاب تراث نمير ، ثم أبدع الفنان تــراث بأدائها ثم إخراجها فكانت إحدى أيقونات التجلّي الذي بشّر

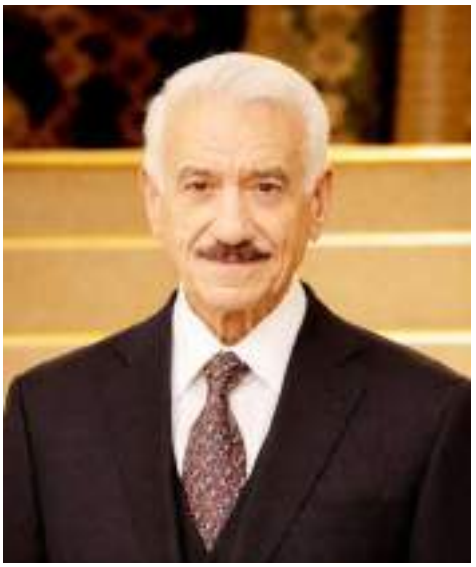

فاروق هلال

به الفنان فاروق هلال .

الفنان تراث نمير :

لم يكن الفنان فاروق هلال ملحناً ومغنياً مبدعاً فحســب بل خط لرسالته الفنية والمجتمعية أن يربي جيلاً من الفنانين الذين يتوســم فيهم أداء رســالة الفن بوعيّ وإبداع

فخــرّج من تحــت عباءتــه الكثير ممن شكلوا حضوراً لا فتاً على الساحة الغنائية العراقية والعربية كما أسلفت .

وتمر الســنون لتنضج فكرة الإبداع عند الفنــان فاروق هلال لتقتــرن بالتجلّي ، فالإبداع يحتاج أن تتســامى روح الفنان ويتسامى فكره فلا يقبل الغث والعادي بل يرتقي ويرتقــي بثقافته وفنه الذي يقدمــه لجمهــوره العريــض فتكون رسالته واضحة وملهمة .

وخــلال ما أنجــزه الفنان الشــاب تراث نمير مــن أعمال متواصلاً مع أســتاذه الكبير الفنان فاروق هلال ظهرت شهادة الفنان فاروق هلال بتراث نمير شــهادة زهو وفخر حيث قال عنه :

« لقَــد ظهر لدينا الآن فــي الربع الأول

من القرن الواحد والعشرين صوت تتمثل فيه كل القدرات الإبداعية ومنها (الجواب العذب) وهذا من النادر أن نحصل عليه ، هناك ثلاث مطربين فقط تمكنوا منه وهم ناظم الغزالي وصباح فخري وصابر الرباعي ، وقد انضم إليهم في الوقت الحاضر الفنان تراث نمير ، تراث الشاب المبدع يحمل بكالوريوس من كلية الفنون الجميلة وشهادة من معهد الدراسات الموسيقية ، وهو طموح ذو شغف بفنه فصدح مبهراً وإن شبه البعض صوته بصوت كاظم الساهر ، صحيح كاظم الساهر له باعٌ طويل في القصائد المغناة ولكن تراث يمتاز في غنائه بالجواب العذب الذي جعله متفرداً ، فأنا ضد الصراخ في الجواب ، وهذا ما شجعني أن أخصّ تراث بترنيمات التجلي الثلاث (الحلم الرفيد وأبواب الرحيل والجريح) وقد أبدع بجميعها أيما إبداع وأتمنى من الملحنين الأكاديميين المبدعين أن يكون هذا الصوت خير ناشر لإبداعاتهم وباختصار أقول أن تراث نمير هو نجم القرن الواحد والعشرين شهادة يستحقها الفنان تراث نميرليس فقط لقدراته الفنية العالية ولكن لخلقه الرفيع وتواضعه وهذا ما رأيناه حين بكى تراث في إحدى حلقات ظهيرة الجمعة للفنانة الراقية رقية حسن حين قرأت وصية الفنان فاروق هلال لجمهوره ومحبيه .

القصيدة الثانية لفاروق هلال (على أبواب الرحيل):

وتأتي القصيدة الثانية للأستاذ فاروق هلال تحمل معاني قناعته بأن رحيله قريب غير أن حلماً ثانياً شغله حد الوله ، فتلك الحبيبة الوفية تناديه من وراء حجب الغيب كي يلتحق بها فقد توفت قبل سنوات وما تزال تنتظر قدومه لعلها تلقاهُ في السماء بعد أن عزّ لقاؤهما على الأرض ، يقول فاروق في قصيدة أبواب الرحيل :

[وأنا على أبواب الرحيل أنتظر / زارني الحلمُ ثانيةً / صوتها اخترق مسامعي / متى القدومُ يا أميري متى ؟ / إن القدومَ يا أميرتي ليس بيدي / آهِ لو دامَ هذا الحلمُ ليلةً لا لحظةً / لأشبعَ الفؤادَ من رحيق حبِّنا] .

هذه القصيدةَ أو الترنيمة ، سمها ما شئت تحمل الكثير من الدلالات النفسية والروحية وهي من القوة ما جعلت صاحب الرؤيا يصحو مندهشاً وكأنه رأى ما رأى واقعاً وليس حلماً في المنام ، وللمرة الثانية يوثق الحلم ويلحنه ، ويقوم تراث بأدائه بأبهى ما يكون .

فاروق هلال مع الفنان عبدالوهاب

القصيدة الثالثة (الجريح) :

أما القصيدة الثالثة للأستاذ فاروق هلال فهي خارج حدود المنام بل استذكار بعد هدأة وتأمل لعمره الطويل وقد صار كهلاً ، هكذا تراه الناس ، لكنه ينظر للأمر من ناحية الجرح الذي لم يندمل بعد ، فتسعون عاماً ما هي إلّا سنون مضت مريرة في عذاب الاشتياق واللهفة لمن يحبها لكنه استثنى من تلك السنين أربعة أعوام فقط كانت محسوبة من عمره ولا يعلم سرّها إلّا هو فسماها أعواماً تمييزاً عن السنين حيث كانت العرب تفرّق بين كلمة (عام) وكلمة (سنة) فالعام للأحداث السعيدة والسنون لأعوام الحزن.

يقول في هذه القصيدة المتشحة باللوم :

[قيلَ لي أنني أصبحتُ كهلا / وقد بلغتُ التسعينَ سنةً / أخطأتم الحساب يا سادتي الكرام / فعمري تسعونَ سنةً إلّا أربعةَ أعوام / تذوقتُ فيها رحيق الأحلام / فهل على مافات من عمري ألام / ومن يعوّضُ الجريح / تلكم الآلام] .

نعم فمن يسببون الجرح في العادة يمضون غير مبالين بجرحٍ يدوم سنيناً طويلة ..

ثم لحنها ، والتقت بإبداع تراث فصارت الترنيمة الثالثة .

مع كل هذا التجلي للفنان الكبير فاروق هلال يعكس حيوية الشباب التي عادت له وهو يكتب ويلحن ويتابع مع الشاب تراث وهناك مشاريع أخرى في ذهنه منها أنشودة (العراقُ بلادي) والتي تجسد تجلياته في حب العراق ، العراق الذي يعيش في خلجات روحه وضميره .

أخيراً ما أعظم الروح حين تتعالى على هموم الجسد فتغدق عليه بنعيمها ويعود الربيع وتعود ينابيع الماء تسخر من الجفاف .

* شاعرة عراقية

حديث الكتب

«عبد الوهاب المسيري» في كتابه «رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر»..

رحلة التحول من الإيمان بالمادي إلى أفق الروح .

رقية نبيل عبيد
@roqaiyah_obaid

مرحلة ما من مراحل عمري، أراها كثيراً في كتابات الأدباء وأراها اليوم في رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية، منها يبدأ شارحاً أصل تسميتها وأنه قد يكون (دم نهور) لأن الدماء سالت

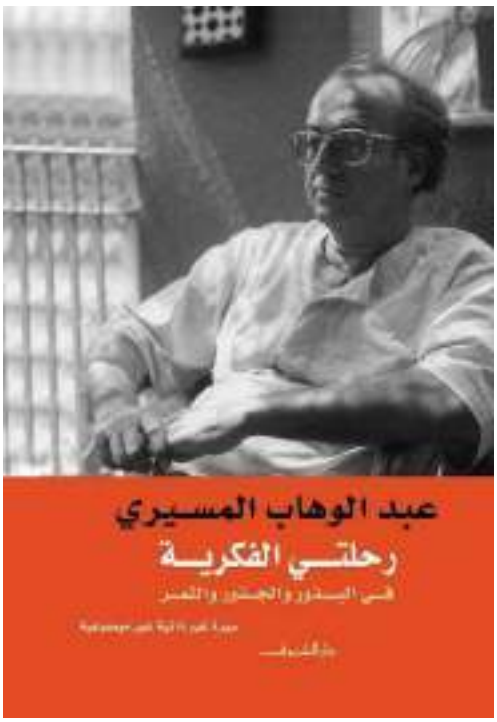

فيها أنهاراً ذات معارك حربية عتيقة!

يتحدث عبد الوهاب المسيري عن حقول الطماطم والخس التي كان يحاذيها في أثناء مسيرته إلى المدرسة جيئة وذهاباً، فيتبدى لي على الفور منظر سماء دمنهور الممتدة وحتى الأفق، ودار الأوبرا والأشجار وحوض المياه في أثناء طريقي للمدرسة الثانوية في دمنهور، حيث عشت لسنة واحدة كاملة قبل أن أتركها للأبد وحتى اليوم.

سعيدة جداً لقراءتي حديثه المستفيض عن دمنهور بدءاً من سبب تسميتها بهذا الاسم، وحتى بالحديث عن عادات أهلها ولباسهم وتقاليدهم ومآدب أفراحهم وسرادق أحزانهم، ويوم العمل ويوم الإجازة، وتمازج الطب الحديث بالشعبي بين بيوتها، ووقت العصرية وكيف يُقضى، سعيدة لأنني أكتشف جزءاً نابضاً من قلبي، مدفوناً ربما، لكنه حي وموجود قطعاً، ينبض بحب دمنهور ويعلن بحماسة انتمائي لها ووفائي لذكراها، كنا أطفالاً ونحن نقضي فيها ما بين الشهر والشهرين في الإجازات الصيفية حيث بيتنا القديم الأول وبيت جدتي يواجهه تماماً، وحيث صخب العائلات وحنان الخالات وفرحة اجتماعي ببناتهن، وجميع مغامراتنا مع أخويّ فوق سطح بيتنا وكنت لسبب أجهله أنفر من جلسات البنات وأعشق ألعاب الصبيان، وجميع جلساتي في شرفة بيتنا وحيدة يؤنسني كوب شاي وكلمات رواية، أتململُ حقيقة لا مجازاً بها، أحببت من قلبي بيتنا في دمنهور، كان فسيحاً تضيء الشمس كل ركن وزاوية منه، له شرفتان ونوافذ واسعة ويطل على أحد شوارع دمنهور الرئيسية التي لم تكن تخلو من المارة والعربات.

أذكر أنني وجدت ذات هذا الدفء والجو في روايات عجوزي المفضل رفعت إسماعيل، تحديداً كوب الشاي و»البلكونة» وثمالة الأحلام التي لا تنتهي، أحب أنني واحدة من أهالي دمنهور الذين يتحدث عنهم عبد

إنه من الممتع قراءة أفكار الموتى!

لعل هذا أكثر ما يعجبني: الغوص في ذهن رأس ميت، قضى نحبه ودفن منذ بضعة سنوات أو أكثر، وبرغم ذلك، برغم انقضاء أجله وفناء عمره وذوبان جسده، وبرغم اختفاء كل أثر أو رائحة أو وجود مادي له من فضاء هذا العالم، إلا أنه يعيش حقاً بيننا ويتنفس أكثر قليلاً من الأحياء الذين لا زالت لهم قلوب نابضة في صدورهم! وهكذا تفعل معجزة الكتابة!

وهذا الكتاب هنا هو سيرة غير ذاتية، غير موضوعية كما أصرّ وأكّد لعشرات المرات صاحبها في أسطرها، وصاحبها هو المفكر الكبير ذائع الصيت عبد الوهاب المسيري، وأنا هنا بدأت الكتاب وبي بعض الفضول لأتعرف عن قرب على طريقة تفكير هؤلاء المثقفين المتبحرين في علومهم، ثم وجدتني دون أن أدري وقد سُحبت إلى آلاف الذكريات والمواقف والأفكار الصغيرة والكبيرة، عبد الوهاب المسيري ظلّ طوال حياته تتآكله رغبة في الكتابة بشمولية واسعة وتفصيل دقيق في موضوع ما، ولعل الله سخّر له هذا العقل المفكر كي يكتب لنا أهم موسوعة تحدثت عن الصهيونية في العصر الحديث.

دمنهور: نداء الجذور وحنين الذكريات

من جديد تعود إليّ دمنهور بشكل أو بآخر، تبرز لي وتطل برأسها محيية في

الوهاب المسيري، حتى وإن جئت متأخرة، ومن كوكبة الحداثة التي لم تكن تروق له، يذكرني الأمر بذات إحساس الانتماء والوفاء والذي شعرته مع عزيز ضياء وهو يتحدث عن طفولة المدينة المنورة وشوارعها وأزقتها وتاريخها في النضال وأسماء الأحياء والكلمات التي تتميز بها لهجة أهل الحجاز، غريب كيف أنه ممزقة أنا بين كل زوايا الوطن العربي، ينبض لي قلب هنا وتحيا لي روح هناك!

الهشاشة الإنسانية ووهج الشغف

«إنه لا يوجد مرض، بل يوجد مرضى».

كان عبد الوهاب المسيري يفاخر بكون الأمراض عرضاً بعيداً دوماً عنه، وظل منكباً على موسوعته ربع قرن من الزمان، من ثلاثيناته وحتى الخمسينات، هذه الموسوعية التي وسمت عبد الوهاب المسيري كأحد أكثر أسماء المفكرين لامعية وتأثيراً في وطننا العربي الإسلامي، موسوعة الصهيونية ونشأتها الواقعة في ثمانية مجلدات، وفور انتهاء العمل عليها بدأت الأمراض تدب في جسده، وكأنها تذكرت فجأة أن هذا جسد من لحم ودم وكتلة أعصاب وأوعية يمكن للأمراض أن تسرح وتمرح فيها، فجأة عرف عبد الوهاب المسيري طعم المرض وحيرة الأطباء ومذاق التخدير وأضواء غرف العمليات الزرقاء الباهتة! «لا يوجد مرض بل يوجد مرضى»، هي عبارة قالها له صديق، أي أنه لا يوجد قوالب جاهزة للمرض وأسباب معينة له، بل يوجد فقط مرضى وتختلف استجابة كل منهم للمرض نفسه، ما حيّرني هو أيهم الصحيح: هل الجسد المتين هو الذي تداعى فجأة، أم أن العمل والشغف به والإخلاص له هو الذي كان يؤخر المرض ويتجاهل أعراضه عامداً؟!

داء التأمل ورحلة الروح

أما الحيرة بين الأحزاب وأفكارها المختلفة والانتقال بين أحدها والآخر فهو أمر رأيته من دكتور غازي القصيبي ومع المفكر أحمد أمين بل وحتى مع الدكتور مصطفى محمود، بذات والثورة والاضطرابات، وكلها تنتهي النهاية نفسها، وهي الوعي والإدراك بكم التخبط والنفاق والنرجسية والازدواجية وإفساد المعايير في أغلب هذه الأحزاب إن لم يكن جميعها، وأن دين الإسلام ونهجه القويم هو المتانة والبساطة ذاتها، وأن الاستقامة عليه

تهدي نوراً في الفكر واطمئناناً في القلب لا يهدي إليهما غيره، ولعل ثمرة هذا التنازع والتشتت الوحيدة في نظري هي الثبات من بعدها على الصراط المستقيم والاستماتة في الدفاع عن دين الله والانتفاضة في شرح أصوله وأسسه للأجيال التي سوف تأتي من بعد، علّها لا ينازعها هذا التشتت طويلاً.

في كل المذكرات الذاتية، أو غير الذاتية كما يصر عبد الوهاب المسيري، يروعني مدى انشغال أصحابها بالثقافة والعلوم والنهل من معينها وحرصهم وعطشهم على الارتواء بأكبر قدر منها خلال سنوات شبابهم، من الكتب والقصائد والتاريخ إلى المسارح والسينما والمقاهي التي تدور النقاشات الثقافية فيها مع حلقات الدخان حتى تبلغ السقف، إصرار دؤوب على التعلم مهما كان الثمن، وأعجبتني هذه المرة كيف رافقت زوجة عبد الوهاب المسيري زوجها في كل خطوات هذه الرحلة الثقافية الشاقة والشيقة، وكيف حصل على الدكتوراه ثم تبعته هي، وكيف كانا يسكنان ذات الغرف الضيقة زهيدة الثمن ويرتادان دور السينما ويجوبان شوارع نيويورك طولاً وعرضاً، ولم يمنعها حملها في ابنتهما نور من تفويت أي من هذه المتع.

من الشك إلى الإيمان: الاستخلاف الإلهي

«كائن أقدامه مغروسة في الوحل، وعيونه شاخصة إلى النجوم»

يشرح دكتور عبد الوهاب المسيري بالتفصيل كيف بدأ يتحرر من شرنقة الشك الخانقة ويتغلغل في وجدانه أكثر فأكثر مفهوم الإنسان باعتباره كائناً استخلفه الله في الأرض، وأوجده فيها لعمارتها، وكيف أنه في شتى الأنحاء متى ما أنكر هذا الوجود، هذه الحقيقة، هذا الشطر الروحي الجوهري منه صار تعيساً تائهاً تتقلبه أمواج الحياة ورياحها دون أن تستقر قدمه على أرض صلبة، «كائن أقدامه مغروسة في الوحل، وعيونه شاخصة إلى النجوم»، لا يقنع ولا يهدأ ولا يرحمه الليل والتساؤل والحيرة التي تمزقه إرباً، هكذا هو طالما بعد عن مصدر الروح منه، وقد ساعده في الاهتداء إلى هذا الاستنتاج ميلاد ابنته نور، وكيف ذهل لمشاعر الأبوة التي عصفت به وهو يراقب هذا الكائن الوديع ذو العينين المتسعتين ويغرق حتى أذنيه في حبه، ساعده تحول زوجته وزميلته من امرأة عاملة عاشقة للعلم والسينما إلى كائن أمومي هش يحتضن وليده بين ذراعيه وتفيض عيناها لأجله وتهجر الدنيا

بأسرها في سبيل ضحكة واحدة من ثغره! ذكرني هذا الجزء بمذكرات دكتور مصطفى محمود الأكثر من رائعة «رحلتي من الشك إلى الإيمان»، كلهم تقريباً يمر بالمراحل ذاتها وينتهي إلى المحطة ذاتها، وهذا بديهي فالروح تجنح إلى بارئها، هذه البذرة التي نُخلق بها تهفو إلى خالقها.

النموذج الأمريكي: زيف الحرية وتفكك الفطرة

«مرفأ في عالم بلا قلب»

من أكثر الأمور المثيرة للاهتمام التي تحدث عنها عبد الوهاب المسيري هي الإنسان الأمريكي ومدى عطب كل مثله ولا أخلاقيات أخلاقه وتفاهة جدواه التي أمضى عقوداً يثرثر بها ويملأ الدنيا صخباً بأهميتها، وكيف أن حريته هي في حقيقتها قيد، فحين يقبل كل ما يباع له من إعلانات وأخلاقيات معلبة جاهزة في كبسولات ليطالعها فهو في الحقيقة مأسور وليس حراً، وحين يرتدي كل ثيابه تماماً حسب «الموضة» فهو في الحقيقة في سجن، فذوقه وتفكيره وألوان ملابسه تُملى عليه إملاءً!

ويشرح عبد الوهاب المسيري بتفصيل شديد يتخلل قصصاً ومواقف لا حصر لها رحلة تحوله من الإيمان المطلق بالماديات فحسب إلى رحابة الإنسانية وأفق الروح الواسع، وكان أول ما أثبت له حتمية اتصال ثنائية الروح والمادة هو أنه كم تبدو الأمور كلها مجردة، قاحلة، فقيرة جداً دون جوهر الروح منها، وكيف يستحيل الناس وحوشاً إذا هم نظروا لأقرانهم من البشر من منظور مادي بحت فقط، فالخوف والحنين والرقة والحزن والتوق، جميعها أمور حية تماماً موجودة فعلاً مثلها مثل الدموع التي تنهمر على الوجنتين إثرها، مثلها مثل الأعصاب والدماء والأعضاء والقدم التي بها تمشي واليد التي بها تكتب، لا تفرق عنهم شيئاً، ولله در هذا الإنسان كم هو وحيد بائس حين يعتمد على عقله فقط ويترك أكثر الغيبيات! لكن هذه الرحلة طالت كثيراً مع عبد الوهاب المسيري وقضمتْ ربع قرن من عمره! خمسة وعشرون عاماً يسأل ويبحث ويتحير ويلتهم الشك روحه، حتى انتهى به الأمر أن كفر بالعالم المادي المطلق الذي يقدس الجسد الفاني ويهمل الروح الخالدة، وحتى وقف يستمع لأذان الفجر يهزّه لأول مرة من الأعماق هزّاً! وآمن أن الثابت الوحيد في العالم هو خالقه جل جلاله وما عداه ممكن أن يتغير

ويتحول وأن الإنسان أبداً لن يحيط بكل شيء علماً وأنه مثل النحوي الذي قضى حياته يفتش عن معنى كلمة واحدة ثم مات وهو يقول كلمته الأخيرة «أموت وفي نفسي شيء من حتى».

ومثل خيوط صغيرة تشكل نسيجاً متماسكاً، ومثل قطع أحجية تستقر في موضعها الصحيح، كانت كل هذه الطرق والتساؤلات هداية لصاحبها، وفيما بعد ساعدته أيما مساعدة في وضع موسوعته التي تحدث فيها عن الصهيونية ودقائق نشأتها وعن موقف أمريكا منها التي تتباهى بعلمانيتها ثم تدعم هذا الكيان استناداً لأساطير خزعبلية ادّعى فيها أن الأرض موعودة له! ولله سبحانه الحكمة من قبل ومن بعد.

«أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض»

هو شعار الصهيونية الذي باتت اليوم تحرص على إخفائه، ويعني أن فلسطين هي أرض لا سكان فيها، وأنها هي أرض اليهود الذين لا أرض لهم! انظر كيف كانت نظرتهم لأرض فلسطين وشعبها الطيب منذ البداية، «أرض بلا شعب» وكأنهم هواء، لا وجود لهم، أو لا أهمية لوجودهم!

وكلما قرأت عن منشأ الصهيونية ازددت احتقاراً وبغضاً لها، تخيل أنه عندما كان عبد الوهاب المسيري طالباً جامعياً شاباً، أي في ستينات القرن الماضي، لم تكن الصهيونية معروفة عالمياً إلا أنها بضع عصابات متفرقة ويمكن للعرب التخلص منها في أي وقت وبكل الطرق! وكان بني صهيون يؤكدون للجميع أنهم لا يريدون الاستيلاء على فلسطين لا سمح الله، بل هدفهم فقط إنشاء وطن بديل لليهود بعد الشتات الذي أصابهم!

ومن الطريف أنك كنت إذا أردت أن تتحدث عنها بسوء فيجب ألا تذكر اسمها صراحة بل تقول الدولة «المزعومة»، ذكرني الأمر بفولدمورت الساحر الشرير في هاري بوتر، «الشخص الذي لا يجب ذكر اسمه» كما كان السحرة المذعورون يهمسون، فالخوف منه حتى بعد أن سقط واختفى كان يمنعهم من ذكر اسمه صراحة، ثم يأتي دمبلدور ساحر الحق والقوة ويعلم هاري أنه لا بد أن ينطق باسمه بداية إذا أراد مجرد التفكير في هزيمته، وأن الأساطير التي تُحاك حول الطغاة هي ما يشجع طغيانهم!

نفي الأسطورة وحتمية تفكيك الكيان «لهذا، وبرغم إحساسي الغامر بخطورة الغزوة الصهيونية (بحُسبانها تعبيراً أخيراً وحاداً عن الغزوة الحضارية

والعسكرية الغربية)، وبرغم إيماني العميق بضرورة التصدي لها، فقد عرفت منذ البداية أيضاً أن اليهود ليسوا عباقرة أو شياطين، وإنما بشر يمكن الحديث معهم، ويمكن إراقة دمهم، وأن عوامل القوة والضعف والحياة والموت كامنة في هذا الكيان الضخم، وأنه من الممكن التحدث عن لحظة سقوطه، ومن الممكن أيضاً مناقشة الآليات التي تؤدي إلى ذلك».

ويتحدث المسيري باستفاضة كيف أن الصهيونية هي كيان شأنه شأن كل الكيانات الأخرى التي تنشأ وتحاول أن تبني حضارة لنفسها، بمعنى أنها ليست شيئاً خارقاً عن المعتاد، وأن الشطط في إثبات شرها الخالص أو تصويرها وكأنها أحد الأبالسة لهو شيء يخدم الصهيونية ويقدم لها الدعاية بالمجان ويجعلها مارداً مخيفاً في أعين العرب! بل إن كل محاولات التهديد التي وصلته كانت في نظره غير متفردة بل وسيلة تستخدمها أي دولة ضد من يعاديها، وهو منظور جديد بالنسبة لي تماماً، الأساطير مجدداً التي تُبنى حول الأعداء تجعل منهم شيئاً خارقاً يصعب المساس به، في حين أنك لو نظرت إليه على حقيقته: أناس يحاولون إنشاء دولة على أرض ليست لهم وعلى حساب أهل هذه الأرض، فأنت وقتها فقط تستطيع تقييم الموقف بحكمة.

«ولكن الأدهى والأمر، أن هذا النموذج لا يفيد كثيراً من الناحية العملية. فابتداءً يرى أصحابه أن الصهيونية، ومن ثم عداءنا لإسرائيل، مصدره هو نزعة اليهود الشيطانية. واستناداً إلى هذه الرؤية المخيفة، قد ينجح نموذج المؤامرة في مراحله الأولى في تخويف الجماهير وتوليد العداء للعدو الصهيوني، بل وفي تجنيدها ضده.

إن مثل هذه الرؤية تحول اليهود إلى عباقرة وشياطين، أي قوة عجائبية. فأما إن كانوا شياطين فنحن لا نملك إلا الاستعاذة بالله أو الفرار أو الاستسلام، وأما إن كانوا شعباً من العباقرة، يدهم الخفية متحكمة في العالم بأسره، فبطبيعة الحال لا قِبَل لنا بالحرب ضدهم، فهذا، يقيناً، فوق طاقة البشر، أليس كذلك؟"

وفي إحدى محاضراته، صرخ أحدهم: «إن حربنا ضد اليهود إلى قيام الساعة»، فانتظر المسيري أن يهدأ تصفيق القاعة ليُعقّب بهدوء: «إن هذا القول يعني أن قيام دولة إسرائيل جزء من مخطط إلهي، وأن انتصاراتها علينا (أمر مكتوب) علينا تقبله إلى أن تحين الساعة!».

وفي مناسبة أخرى ذكر أحدهم أمامه أن اليهود قتلة الأنبياء، فقال المسيري نعم لكن الصهاينة اليوم لم يقتلوا أي نبي لسبب واحد بسيط هو أنه لا يوجد أنبياء اليوم!

ما أراد المسيري بشدة أن يوصله

المسيري شاباً

هو أن اعتبار قيام إسرائيل جزءاً من مخطط كبير ومن مؤامرة أكبر، وأن أصابع اليهود تلعب في الخفاء على كل الحبال، وأنها امتداد لليهودية القديمة الضاربة في التاريخ، هو أمر في الواقع يدعو للاستسلام! في المقابل يجب أن ننظر إلى الصهيونية على حقيقتها: وهي أنها حركة إمبريالية غربية نشأت في القرن التاسع عشر في أحضان الحضارة الغربية لتنفيذ مصالحها في الشرق، ولولا دعمها لأصبحت الصهيونية مجرد شعارات، وعلى هذا الأساس يمكن تمحيص الخطط الصهيونية ودراستها وتفكيكها ومن ثم إعداد مخطط مناهض لها.

ظاهرة التنصيص والمواجهة الفكرية

كما تحدث عن ظاهرة التنصيص، أي أخذ كل ادعاءات اليهود والتعامل معها على أنها حقائق!

فعلى سبيل المثال، حينما صرح أحد الصهاينة عام ١٩٨٣ بأنه سيتم توطين مليون يهودي في الضفة الغربية قبل نهاية القرن الحالي، ارتجف الجميع واقتبسوا هذا القول بموضوعية متلقية بلهاء، دون أن يخضعوه للاختبار، ودون أن يسألوا بعض الأسئلة البدهية: من أين سيأتي هذا الصهيوني بكل هؤلاء المستوطنين؟ وبحلول عام ١٩٨٨ كان عدد المستوطنين لا يزال لا يتجاوز ١٣٠ ألفاً.

ولم تكن الموسوعة هي السلاح الوحيد الذي استخدمه المسيري ضد الصهيونية، بل كان يخوض حرباً معهم أسماها حرباً فكرية هادئة، لكنها كانت تسبب لهم ألماً شديداً، لأنها تنخس بإصبعها جروحاً متقيحة في الجدار الصهيوني، مثل أنه كان يحاضر في أمريكا ويقول: «كنت أشير إلى علمنة يهود الولايات المتحدة وانصرافهم عن الشعائر اليهودية، فقلت أنه إذا أتى أحد حاخامات اليهود من القرن التاسع عشر معنا، فإنه سيجد فيّ أنا المسلم صفات يهودية أكثر مما يجد فيهم! فأنا على الأقل مؤمن بالله وباليوم الآخر وهو الأمر الذي لا ينطبق على غالبية يهود أمريكا الساحقة».

أسطورة بيع الأرض والتشابه النازي الصهيوني

ويتحدث المسيري عن مسألة «الفلسطيني باع أرضه» وكيف أنها إشاعات من تدبير الصهاينة، وكيف أنه لم يصدقها قط نظراً لأنه يعرف أن الفلاح لا يبيع أرضه أبداً ولا يخرج منها إلا مجبراً مضطراً، وأسرح وأنا أتذكر عدد المرات التي سمعت فيها هذه العبارة، كان الغيظ والغضب يحتدمان في صدري فور سماعها، كنت متأكدة أنها أكاذيب ويذهلني أن أسمع إنساناً بالغاً عاقلاً يرددها حقيقة! اليوم بعد كل هذه المجازر

www.alyamamahonline.com

زواجه من السيدة هدى حجازي

نعرف جميعاً ما يحدث للفلسطيني الذي يمتلك ذراعاً من أرض فلسطين، وأسأل نفسي أكانت لزاماً كل هذه الدماء حتى نصدق أخيراً؟!

كما أنه يشير إلى مدى التشابه الكبير بين النازية والصهيونية، هتلر الذي اتخذته الصهيونية غطاء لها ومبرراً لأفعالها ما هو في الواقع إلا الفكر ذاته الذي تتبعه الصهيونية وبكل حذافيره! فكما آمن هتلر بتفوق العرق الآري ومن ثم احتقر كل الأعراق الأخرى واستحلّ دماءها، فهذا بالضبط ما تفعله الصهيونية باعتبار تفوق اليهود وحق دولتهم في البقاء الذي لا يمكن بحال أن تقف في وجهه أية أعراق أخرى! كما تحدث عن أنه كيف في الحضارتين هناك عقلانية في الوسائل والإجراءات ولا عقلانية في الهدف، وهو تشابه بدأ يظهر بشدة مؤخراً بين رواد مواقع التواصل الاجتماعي، وكأن العالم فجأة تنبه له وذهل من المفارقة! وبالطبع عرض في حديثه للإشارة إلى المذابح التي تزعم الصهيونية أن هتلر أقامها في حق اليهود، بينما كل المصادر التاريخية تؤكد أن الاضطهاد كان موجهاً للمجر والروس وفئات كثيرة ممن رأتهم الدولة النازية أعداء لها، ولم تقتصر الإبادة قط على اليهود فقط، وهذا بالطبع ينافي كل ادعاءاتهم التي أصابونا بالصداع بسببها.

أطفال الحجارة وبذور الفناء الداخلي«أطفال الحجارة»

«إن كل ما ينغص على المستوطنين حياتهم هو في نهاية الأمر إحباط للمخطط الصهيوني»

في طفولة المسيري في دمنهور، اعتاد الأطفال إلقاء الحجارة على جنود الإنجليز، لم يكن الحجر ليؤذيهم بأي حال من الأحوال، ولكن مجرد محاولة إزعاجهم كانت جديرة بالمخاطرة، كما أن الحجر سلاح محلي، لا يُستورد من الخارج ولا يتطلب تدريباً، «إن هدموا بيتك فسينهار حجارة، خذ الحجارة وقاتل من جديد»، هكذا عاش أطفال فلسطين لعشرات السنوات حقيقة، والمذهل أن المسيري أخذ يرصد الاجتماعات التي أقيمت عند المجتمع الصهيوني، والجرائد التي كتبت، والمقالات التي رُصدت فقط من أجل هذه الحجارة، كم سببت لهم إزعاجاً وضيقاً بل وخوفاً! هكذا يخبرك المسيري بكل منطقية وبدون غضبات كبرى أو انفعال كيف أن الصهيونية عدو يمكن قهره إذا أراد العرب.

ومن الطرق التي فاجأتني بشدة والتي تحدث عنها المسيري كأحد أساليب الصهيونية في «تنويم» العرب هي إغراقهم في وسائل الرفاهية من خلال الأسواق والبنوك والسلع الاستهلاكية، وهو نفس الأسلوب الذي تتبعه لإرضاء المستوطنين داخلها وإغرائهم بالسكنى فيها، حتى أطلق عليهم المفكرون لقب «مستوطنو التكييفات أو مستوطنو سوبر لوكس»!، مما يعني أن الصهيونية تحمل بذور فنائها بداخلها، وكيف أن العصابات الصهيونية القديمة كانت تدفع الدم والمال، أما اليوم فالمستوطن لا يرغب بأكثر من عيشة هنية مترفة، وأي شيء ينغص عيشته تلك يجعله راغباً على الفور في الهجرة، من هنا كانت الحجارة، ومن هنا كانت الانتفاضة.

التقاطع والافتراق: وقفة مع المنهج والمسيري

في كل السير التي كنت أقرؤها كنت أجدني قريبة جداً من راويها، أكاد أشعر بكلماته تتنفس من خلال رئتي، أكاد أشعر به أباً أو جداً جلس وإياي لساعات يحكي وأنا منصتة مأخوذة، لكن عبد الوهاب المسيري لم أشعر باقترابه هكذا خلال قراءتي له، بل بالعكس كانت هناك العديد من المتناقضات بيننا، فأنا أكره الفلسفة وأحب الإيجاز المفيد والاختصار غير المخل، فما يستغرق ساعات لتحليله يمكن إدراكه بكلمة، وهو ما أجده في أحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، يقول في كلمة ما يملأ عشرات الصفحات، لكن في حديثه عن فلسطين وجدتني مع المسيري قلباً وقالباً، هو أنا وأنا هو، نفس الإيمان بالحجارة وبصغار الانتفاضات، غير أنه هو -جزاه الله عني وعن العرب أجمعين خيراً- أخذ على عاتقه هذه المهمة بحق واضطلع بها خير اضطلاع.

كل الكتب العظيمة سيمتها الصبر، وهذا الكتاب لا يختلف في شيء عنهم، إن مهارة المفكر والباحث عبد الوهاب المسيري تكمن في قدرته الفائقة على تحليل الموضوعات وتفكيكها بل وتفتيتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيأتي ببذرتها الأولى ثم يتتبعها نمواً في عملية تشريحية بطيئة لا يقدر على مثلها إلا جراح ذهني بارع متقد الفكر، وهو هنا يمارس هذه العملية الجراحية لكن على ذهنه هو وذكرياته هو وتفكيره هو، كيف تكوّن وكيف نبت وكيف تبرعم حتى صار هذه الشجرة السامقة، «البذور والجذور والثمر».

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

ضجيج العربات الفارغة.

يُشير الفيلسوف الإيرلندي «جورج برنارد شو» حين قال أن: «العربة الفارغة أكثر ضجيجاً وجُلبةً من العربة المُمتلئة، وكذلك رؤوس الناس»؛ إلى حقيقةٍ مفادُها أن الأشخاص الأقلّ معرفة أو ثقافة، هُم غالباً الأكثر ضجيجاً وكلاماً فارغاً لإثبات وجودهم، بينما يتّسم الحُكماء وأصحاب العقول الناضجة بالهدوء والرزانة.

والشاعر الداغستاني «رسول حمزاتوف» في كتابه «داغستان بلدي» يقول: «إن الإنسان في حاجةٍ إلى عامين ليتعلّم الكلام، وإلى ستّين عاماً ليتعلّم الصمت».. حِكمةٌ توضّح أن النطق بالكلمات سهل ومُكتسب مُبكّراً في حياة الإنسان، بينما إدراك قيمة الصمت ووقته ومعناه قد يتطلّب عُمراً كاملاً من التأمّل والتجارب.

عندما يذهب أستاذ الجامعة - مثلاً - ليُلقي على مسامع طُلابه مُحاضرةً جهّز لها في الليلة الماضية قبل أن ينام، فهو يعرف عن ماذا سوف يتحدّث، وطُلابه كذلك يتطلّعون إلى ما سوف يقول.. وعندما يذهب المُدير إلى اجتماعه الصباحي مع مرؤوسيه، فهو يعرف التوجيهات التي سيقولها لهم، وهُم يتوقّعون بالخبرة ما سيقوله مُديرهم.

ولكن هناك أيضاً نوعٌ آخر من الحديث الذي يخرج عن نطاق الإعداد والتوقّعات، ومثل هذا الحديث يجري عرَضاً عندما يُسافر أحدنا - مثلاً - بالطائرة أو القطار أو الحافلة؛ إذ يجلس بجوارك في الغالب أشخاصٌ غُرباء لا تعرفهم، ولم يسبق لك أن التقيتَ بهم.. فهل أنت من طراز البشر الذي يُفضّل أن يُبادر إلى فتح حديث مع من يجلس إلى جانبه، أم تُراك من النوع الذي يميل إلى الصمت والعُزلة، فتُشغل نفسك بقراءة كتابٍ أو تصفّح هاتفٍ ذكيّ أو التحديق ببساطة من النافذة إذا كنت مسافراً بالقطار أو الحافلة؟

ويبقى السؤال: عن أي نوعٍ من الحديث بالضبط نقصد؟

ربما يتبيّن ذلك من المثال التالي:

يروي الزعيم الهندي «جواهر لال نهرو» في مُذكّراته، أنه عندما كان طالباً يدرس في جامعة «كامبردج» في «بريطانيا»؛ أنشأ بعض زملائه من الطُلاب الهنود هناك جمعيةً تُعنى بالشأن العام في بلدهم الأم، على نحو ما يفعل الطّلبة المُغتربون، لا سيّما عندما يدرسون في بُلدانٍ تُتيح لهُم حُريّات، يُصبح بوُسعهم معها أن يقولوا ما لا يستطيعون قوله في أوطانهم.

كان أولئك الطّلبة مليئين بالحماس ويطرحون مَطالب مُبالغاً فيها، حتى ليُخيّل إلى من يستمع إليهم أنهم سيغيّرون الأوضاع؛ لا في «الهند» وحدها بل في العالَم كلّه!

وعلى خلاف زُملائه المُتحمّسين، كان «نهرو» قليل الكلام ميّالاً إلى الصمت، وكان هذا سبباً لتوبيخه من قِبَلهم، والنظر إليه على أنه شخصٌ سلبيّ مُنعزل عن قضايا أُمّته.

وبعد أن انتهت سنوات الدراسة في «بريطانيا» عاد الجميع إلى وطنهم، وكتب «نهرو» يصف في مُذكّراته ما جرى له ولزُملاء الغُربة بعد تلك الاجتماعات والمناقشات العاصفة؛ حيث وجد المتحمّسين المُبالغين في مطالبهم بالذّات قد أصبحوا بعد عودتهم موظّفين في إدارة الانتداب الإنجليزية في «الهند»، ولم يلعبوا أي دورٍ فعّال في الحركات الاستقلالية لبلدهم عن الاستعمار!

«أين ذهب حماسهم الشديد وسخطُهم على الإنجليز»؟ تساءل «نهرو»، وأجاب: «لقد تبدّد كلّ هذا على المكاتب الفاخرة، التي أعدّها الإنجليز لهُم في الهند»!

لا ضرورة للتّذكير، وكما هو معروف، بأن الشّاب الصامت القليل الكلام في «بريطانيا»، والذي بدا لزُملائه فاقداً الحماس لقضايا وطنه، سيغدو بعد عودته إلى «الهند» أبرز قادة حركة الاستقلال الهندية، إلى جانب «المهاتما غاندي»، وهي الحركة التي تُوّجتْ بالنصر المُبين، ونالت «الهند» نتيجةً لها استقلالها الوطني!

ليس كلّ الصّاخبين في الكلام إذاً صادقين أو جادّين فيما يقولون، أو يتميّزون بالعُمق والإخلاص الذي تمتليء به أفئدة كثيرين ممّن يعملون بِصمت وبعيداً عن الأضواء الساطعة والخُطَب الرّنانة، ولا يبتغون من وراء عملهم الحثيث شُهرةً ولا صِيتاً.

بل حسبُ هؤلاء أن يروا عملهم الهادىء الدّؤوب يؤتي أُكُله مُتحقّقاً على أرض الواقع، وهذا بالطبع لا يحدث فوراً بل بعد حين، عندما تتراكم خُطوات العمل الجادّ وتبدأ نتائجه بالظّهور؛ كفلّاح ينثر البذور صامتاً، فلا يراها الناس إلا بعد أن تُزهِر وتُثمِر.

حديث الكتب

في مجموعة « معصمه الأيسر » لوفاء بن صديق..

قصص الإنسان الذي لا تلتقطه الشاشات .

عبدالخالق عمر مرزوقي

في عصر اصبح فيه "الريلز"، يحظى بجزء كبير من وقتنا، على وسائل التواصل الاجتماعية، والحدث السريع الذى نراه، يتم نسيانه بذات السرعة، هناك في تلك اللحظة تماما، ورغم أن الإنسان هو عماد المشهد المفترض، إلا أن الإنسان هو اقل ما نراه. اصبحنا كبشر نقيم بين دورين، إما نحن مُنتَج يتم عبره ترويج منتجات أخرى، وإما نحن مُستهلِك مستهلَك.

هنا تماما يأتي أحد أهم أدوار الفكر والثقافة، ومن ضمنها الآداب والفنون، في إعادة الإعتبار لأهمية الإنسان كذات، له مركزة ضمن هذا العالم، وإعادة وصلنا بإنسانيتنا، بل وإعادة وصلنا واتصالنا بالآخر، وأن نبصره، ونبصر من خلاله بعض معنانا.

ومن هذه المقدمة، تأتي أهمية المجموعة القصصية " معصمه الأيسر " للقاصة وفاء بن صديق. حيث شكل نص الإهداء العتبة، فحين تكتب وفاء: " إلى أخي الإنسان الذى يحتضر بأفكاره، ويموت صامتا، متواريا عن الأنظار..."، فإنها تعلن فتح كامل قصص الكتاب أمامك كقارئ، بطريقتين، فتخبرك أولا بخطاب الكتاب الأساسي، وانه خطاب إنساني، شاهد وراقب ونظر وتأمل، فيما لا يُرى في انسان اليوم، وقالت له، إني ابصرك. ثم اثبتت ذلك عبر سرد ذلك الإنسان بطريقة بارعة.

وأما الطريقة الثانية فهي أنها ككتابة، وضعتك كقارئ أمام مسؤولية كبيرة، وانت تقرأ كل قصة، حيث تطالبك عبارة الإهداء بالإنتباه والتيقظ لذلك الإنسان الذى قد يكون قربك الآن لكنك لم تبصره. لذا انت لا تقرا مجرد مجموعة قصص قصيرة، بل انت مدعو للدخول عميقا، داخل انفس بشرية في حاجة إلى من ينصت إليها، أفراد منحتهم القصص المساحة، لكي يسردوا انفسهم، للمرة الأولى وربما الأخيرة.

ففي قصة (هاجس) صيغ أغلب السرد بطريقة المونولوج الداخلي، وهذا ذكاء من وفاء، لأنها أرادت أن تدمجك في تفاصيل يوم بطلة القصة، لتكون جزءا من هذا اليوم، وليس مجرد قارئ لهذه التفاصيل. ينساب النص كجدول ماء هادئ وصاف، لذا لم تكن بطلة القصة بحاجة إلى اخبارك، عن نتيجة ما كانت تنتظره، في السطر الأخير، فأجواء النص تكفلت بإيصال شعور الطمأنينة والتقبل، وهذا ربما المعنى الأهم.

أما في قصة (خلسة)، فقد استخدمت وفاء وبذكاء الجمل القصيرة، المتسارعة في السرد، وأثثت النص كتابيا بما يحيلك إلى مشهد مصور، فكتبت: "تجولت بين أروقة متجر الحي المجاور، ملأت العربة بما يفوق حاجتي، وقفت - في الطابور - منتظرة دفع الفاتورة ..... تلفت يمنة

ويسرة، مددت يدي بسرعة، إلتقطت العلبة، وضعتها بخفة في حقيبتي، سرت رعشة في جسدي، استطعت دقات قلبي، غمرتني النشوة، ثم اكتسحني القلق حتى تلاشت اللذة....، تركت عربة التسوق، هرعت إلى الباب متوجه إلى سيارتي، عدت إلى المنزل، وأنا أرتجف، العرق يبللني، وأنفاسي على وشك التوقف، أغلقت الباب بإحكام".

هذه الجمل القصيرة تقودك داخل النص، تدمجك بشعور بطلة القصة، وترفع الادرينالين، بفعل ترقب حدث ما. وكنت اتوقع ختام اقوى للقصة.

قصة (النفق) كانت حول الموت، الذى نبدأ في السير إليه منذ لحظة الولادة، والذى يراقبنا عن قرب، منذ تلك اللحظة، فيما نظن أنه حدث بعيد، واستخدام الموت ذاته كراوي للقصة، عمقها ومنحها بعدا آخر، جعله أقرب للصديق

الذى يزورنا لياخذنا معه إلى مكان آخر.
ماذا لو كنا قادرين على التخلص من الذكريات؟ كما نتخلص من أي اثـاث قديم؟ ليكون هناك مكان متاح لصنع قصص/ ذكريات جديدة. هذا ما حاولت قصة (فتات) تناوله، عبر مفارقة ليلة تحقيق الأمنيات، بين سـانتا كلـوز الذى يجول محققا الأمنيات، وبين بطل القصة الذى يجول محـاولا مسـاعدة الأشـخاص الوحيديـن على التخلص من الذكريات، ليجمعها منهم محاولا إعادة صناعة ذكرى جديدة منها.
فـي قصـة (معصمـه الأيسـر) والتـي أخـذت المجموعة القصصية منها عنوانها، لم تكتفي وفاء بمحاولة دمجنا في حياة الشـخصيات في القصـص الأخرى، هنا قامت بأنسـنه الأشـياء، ومنحتهـا حيـاة، ولا يفعل ذلـك إلا من يمتلك تواصـل ذاتـي حميـم مـع العالم حولـه، ومع الأشـياء. وحين تنتهي من قراءة نص القصة، سوف تعود كقارئ، من عالم الأشياء، إلى عالم البشر المنسيين كأشياء مهملة.
وقـد اجادت وفاء في عباراتهـا الافتتاحية لكل قصة، في الإمسـاك بك، وادخالك إلى اجواءها مبكر، في قصة (شـيء ما) كتبت: "منذ صغري يغمرني هذا الإحسـاس..."، وفي قصة: (ذكرى الياسـمين) كتبت: (أين ذهبت؟ متى ستعود؟)، وهـذه تقنيـة فيهـا براعة مـن الكاتـب، لأنه يدفعك عبر التساؤل إلى الفضول، وبالتالي إلى البحث عن اشـباع هذا الفضـول، عبر مواصلة القراءة لكي تعرف.
في قصـة (عبور) وهي في القسـم الثاني من الكتـاب، الـذى احتـوى قصـص قصيـرة جدا، يأخذك النص بطريقـة بارعة، وبمعنى مكثف جدا، يناسـب حجم القصة، إلـى صورة خاطفة مألوفـة، أب يمسـك بيـد طفلتـه أثنـاء عبور الشـارع، كانت قوة القصة فـي تحويل ثواني العبور السـريعة إلى سـنين العمـر، عبر جمل قصيـرة، سـريعة، اثنـاء العبـور بيـن ضفتي الشـارع، ومتتالية كسـنين العمر، حيث تصعد بـك الجمل الأولى في القصة، كصعود الجسـد نحو فتوته، وقبـل النهاية تبدأ في الهبوط به نحو شيخوخته.
فـي بقية القصص القصيرة جـدا، أخذتنا وفاء في جولة، ربما لو خيرت في اختيار إسـم جامع لهـا سـأختار اسـم: رصيـف المتعبيـن، حيث صورت وفاء بعدسـة فائقـة الوضوح، لقطات قصيرة، اذا جمعتها تحصل على سردية كاملة، عن الإنسـان الذى أرادت الكاتبة أن تلقى عليه ضوء عدستها.

طلع نضيد

استعجال الصبر.

بدر الروقي
@B__adr

الجميـل فـي الصبـر إيماننـا الكامل بحسـن عاقبته،وحـلاوة ثمرتـه . لم يكـن الصبر في حياتنـا للاحتمـالات ،بل يقين يسـكن قلوبنا وقناعة تمتلئ بها جوارحنا. وبين نجاح المثابر وحاجة المتعثر احتسـاء الصبر واحتسابه. وإذا كان الصبـر مفتاح الفـرج فالإيمان به - باب- الربح. الصبر قرار نتخذه مـع تعدد الاختيارات وتبدد المواقف وتأخر الحلول،وانتظار الأمنيات. الصبر سـلاح قوي لا نمتلكه للدفاع فحسـب ، بـل لندفعه في وجه الشـدائد والملمات. هذا السـلاح يحتاج أن نحسب ونحسـن استخدامه وإلا أصبح مقذوفا مرتدا و قنبلة موقوتة.
نفقـد مـردود الصبـر عندمـا نسـتعجله ونستسرعه.
إن استعجال الصبر واستسـراع نتائجه سلوك سلبي - سلب الكثير منا استقراره وقراره.
لا يفقدهم ثبات الرأي ، بل يحيلهم إلى عالم الملل والاستسـلام لـه. ما نحتاجـه اليوم مع «الصبـر» في ظـل ظروف الحياة المتسـارعة وتكاليفهـا المتلاحقـة هـي - المصابـرة إذ أنهـا فضيلة أخرى وأمـر رباني يهذب النفس ويعودها على حمل الأجر وتحمل الأذى.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:200]

مقال

الاقتصاد الثقافي في ضوء الرؤية ..

بناء الإنسان والمكان.

ملاك الخالدي*

يعد الاقتصاد الثقافي أحد المفاهيم الجديدة التي تبنتها الدول الحضارية التي آمنت بقيمة الثقافة كمكوّن إنساني حضاري عميق يعمل على تجويد العملية التنموية ويحفظ استدامتها.

لذا جاءت رؤية ٢٠٣٠ المضيئة لتجعل من هذا المفهوم واقعاً في عدد من المجالات الحيوية، سعياً للوصول بالمجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر إلى أقصى التطلعات.

فالتنمية في مفهومها العميق والدقيق هي عملية حضارية تتظافر فيها العناصر المادية والثقافية لبناء الإنسان وتجويد المكان، فإذا كانت التمظهرات الاقتصادية والاستثمارية هي واجهة التنمية فإن الثقافة هي البُنية التحتية لهذه التنمية، فهي التي تُنتج المعارف والاستراتيجيات والأفكار وهي التي تُمكّن إنسان التنمية من أدواته المهارية والمعرفية وهي التي تحفظ استدامتها عبر منظومة مجتمعية ثقافية مشتركة كمجتمع حضاري عريق، بعكس المجتمعات البرجماتية الآيلة للتصدعات في ظل غياب منظومة اجتماعية ثقافية متينة.

لذا يجيء مفهوم الاقتصاد الثقافي لتقوية الذراع الثقافية الوطنية و ذلك بتحويل القطاع الثقافي من قطاع رعوي مدعوم إلى مُنتج قادر على النمو بذاته في كثير من المجالات، وقد تجلّت نجاعة هذا التوجه في عدد من القطاعات كالتراث والمسرح والفنون والصناعات المحلية بحسب المقوّمات الطبيعية لكل منطقة.

وفي منطقة الجوف على سبيل المثال ثمة سياحة تراثية قادمة بقوة نظراً لكونها من أعرق المناطق التراثية في العالم وأقدمها، بالإضافة إلى المنتجات التجميلية والصحية للزيتون، و منسوجات السدو وغير ذلك.

أعتقد أن العمل على تعميق وتجويد هذه المسارات سيساهم بشكل كبير في جانبين، الأول اقتصادي، والثاني ثقافي مجتمعي داخلي وآخر خارجي، بمعنى التثقيف المحلي أي زيادة الوعي بالإرث الثقافي الوطني، وخارجي عبر عملية المثاقفة أي التبادل والتأثير الثقافي والمعرفي والفكري، فلم تعد الثقافة قوة ناعمة بل قوة مُحرّكة وضاربة وعابرة للجغرافيا والديمغرافيا.

ولعكم تذكرون ما طرحه هانتنغتون المنظّر السياسي الشهير من أن الصراعات كلها في حقيقتها هي صراعات ثقافية لفرض هيمنة ثقافة على أخرى.

واليوم في ضوء رؤية ٢٠٣٠ المضيئة نشهد بشكل جلي الاعتناء بالمكونات الثقافية الوطنية لغةً وفكرًا وأدبًا و تراثًا، ولعل السياسة الوطنية للغة العربية بما احتوته من تعزيز لحضور اللغة العربية ليس باعتبارها لغة تواصل فحسب بل وعاءً ثقافيًا وطنيًا قوميًا حضاريًا عريقًا وعميقا، وكذلك إنشاء المعهد الملكي للدراسات الأنثروبولوجية وقبل ذلك الاحتفاء بيوم التأسيس بما يحمل من زخم تاريخي حضاري استراتيجي لهذه البلاد العريقة، وبالإضافة إلى العمل على تحفيز المكونات الثقافية الوطنية عبر تعزيز الاقتصاد الثقافي بالعديد من المبادرات المثمرة، ولعل مؤتمر الاستثمار الثقافي الدولي الذي رعاه عرّاب الرؤية ولي العهد حفظه الله تحت عنوان (من ثقافتنا نبني اقتصادنا) أضخم خطوة نوعية وذات أثر وامتداد في هذا المجال.

وفي معرض الرياض الدولي للكتاب العام الماضي أسعدني وجود جناح ممتد لعدد من أصحاب المبادرات والمشاريع الثقافية في مجال الترجمة والأبحاث والتأليف والمسرح تحت عنوان (صُنّاع الثقافة) ، فلم تعد الثقافة حبيسة كتب و جدران و أروقة خاصة بل هي أذرع و معارف وأفكار ومهارات نشطة لتنمية الإنسان وتحسين أدواته بشكل مستمر.

أعتقد أن العديد من الجهات الاقتصادية ستعمل على تعزيز الثقافة الوطنية إما بتحويلها إلى منتجات ثقافية مُنتجة أو بدعمها تعزيزًا للنمو الثقافي المجتمعي الذي ينعكس بدوره على الحراك التنموي.

ولعلّي أختم بمقولة المفكر الأمريكي (ألفين توفلر) فهي من وجهة نظري حجر الزاوية في علاقة الثقافة بالاقتصاد، يقول توفلر : الثقافة تحدد عادات الناس في العمل والإنفاق، والاقتصاد يوفر الموارد لبناء هذه الثقافة.

* كاتبة وشاعرة
منطقة الجوف

حديث الكتب

محمد الحميدي

قراءة في مجموعة «أهرب من ظلي» للقاص موسى أبو رياش ..

الهرب من الكابوس .

الحياةُ عالمٌ مضطرب ومتوتِّر ومليء بالمصاعب، فكلَّما أراد الإنسانُ إيجاد حلول اصطدمَ بمشكلات أصعب وأكثر تعقيداً، حتى يصلَ مرحلة اليأس والنُّفور من وجودهِ ومعاشه، ليبتدئَ البحث عن عالم بديلٍ تختفي فيه المشكلاتُ وتنتهي منه المصائب، وهي الفكرةُ الرئيسة التي تطرحها مجموعةُ "أهرب من ظلي" للقاص موسى أبو رياش.

مشكلاتٌ لا تتوقف، ستغدو سببَ الهروب إلى عالمٍ خيالي بديل، تنمحي فيه الفواصلُ وتنزاح الطبقيَّات والمصاعب، حيث الواقعُ "كابوس" وصل إلى أحلام الإنسان ودمَّرها، ولا فرق هنا بينَ النوم واليقظة، فالأحلام هي الأحلامُ والإنسان يراها كلَّ وقت (قصة انهيار): "بدأ الأمر بكابوس؛ إذ كنت أقف عند نافذة غرفتي، أراقب الحي الممتد أمامي من مكان مرتفع ... فجأة، ودون سابق إنذار، ودون أسباب ظاهرية، انهارت البناية المقابلة لنافذتي مباشرة ... فأسرعت دون هدى للمساعدة، فضرب رأسي بالباب، فاستيقظت من نومي".

الكابوسُ تكرَّر الليلة التالية بشكلٍ أعنف، فغدا مؤشراً على انهيار عالمِ الإنسان كما يعيشهُ ويمارسه، حيث يعتبر التكرارُ حالة من حالاتِ الرفض العقلي لكلِّ ما يرغب الإنسان في محوهِ من حياته، إذ ينبذُها ويقصيها ويستبدلها، وهيَ مهمَّة تؤديها المجموعة القصصيَّة، التي تقوم بهدم العالم الواقعي؛ كي تبني عالماً خياليًا بديلاً: "في الليلة التالية، عاد الكابوس بشكل أعنف؛ فقد انهارت أمامي ثلاث بنايات".

يتواصلُ هدم البنايات فيتواصلُ الاضطراب والتوتُّر والنُّفور من الحياة، فقد أصبحَ الإنسان يعاني صعوباتٍ في منزله وعملهِ على حدٍّ سواء، إذ الكوابيسُ تأتيه وتحرمهُ النوم، هنا يشتري "منوماً" لعله يهدأ أو يرتاح، لكنَّ الانهيارَ يستمر: "استيقظت قبيل الفجر فزعاً متألمًا لاصطدام رأسي بالباب، بعدما رأيت صفًّا كاملًا من البنايات ينهار أمامي"، ثم "في ليلة تالية رأيت الحي كله ينهار وما تلاه من غابات وجبال".

الكابوسُ يستمرُّ والاضطراب والتوتُّر يزداد، الحلُّ يتمثَّل في إبعاده عن النَّاس حتى لا تصِيبَهم العدوى، فالمرضُ النفسي كالجسدي يمكنُ أن ينتقل من شخصٍ لآخر؛ لذا فضَّل البقاء محبوساً في مستشفى الأمراض النفسيَّة؛ ما أثار تعجُّب الطبيب: "أنت حالة غريبة لم أصدفها من قبل، أنت أول مريض يقول أنا مريض، ولا أريد الخروج".

في (قصة مشوار) يتحوَّل الكابوس من النَّوم إلى اليقظة؛ فالرجلُ المتقاعد والكبيرُ في السن، الذي يسكنُ الطابق الثالث، لا يستطيعُ الصعود والهبوطَ إلا بمشقَّة؛ لهذا خصَّص "ساعة" كلَّ أسبوع يخرجُ ويشتري ما يحتَاج: "تبقت ساعة كاملة حتى يحين موعد خروجه الأسبوعي، وهي كافية لأن يجهز نفسه ويرتدي ملابسه. هو موعده الأسبوعي المنتظم منذ سنوات ... يذهب إلى أقرب مركز تجاري إلى بيته، ويشتري ما ينقصه ... وقد يلتقي بعض مجايليه فيسلّم عليهم".

أتمَّ استعداداته وهبطَ الدرج بتمهُّل "من ارتفاع طابقين؛ ست وثلاثين درجة، يحفظها جيدًا ويعرف ما فيها من كسور أو تآكل أو اعوجاج"، وحينَ وصل بسلام إلى المدخل، "تذكر المدفأة الكهربائية في غُرفة نومه"، حيثُ احتار هل أطفأها أم لا؟ هُنا "آثر أن يقطع الشك باليقين، تنهد بعمق وحوقل، وعاد على أعقابه في رحلة صعود الدرج"؛ ليجدَ "المدفأة مطفأة"، فجلسَ ليستريح "وأخرج قائمة المشتريات من جيبه ونظر فيها متأملًا، ثم خاطب نفسه بصوت مسموع: ... الحمد لله لست بحاجة ماسة إلى أي شيء، فلا داعي للخروج هذا الأسبوع"؛ ليعودَ إلى عزلته.

في (قصة معركة خاسرة) تتحوَّل الحياة بكاملِها إلى كابوس، فمنذُ دخوله إلى الحياةِ لم يجد غيرَ المعاناة، فأمُّه ولدته "ثم ماتتْ بحُمّى النِّفاس"، وحين تزوَّج والده أخذت زوجته تعاملهُ "كحشرة مؤذية لا لزوم لها في البيت"، ولمَّا بلغ الرابعة توفي والده فرمتهُ "عند الجيران، وعادت إلى أهلها مع طفليها"؛ ليتمَّ إيداعه "دار أيتام"، حيثُ تعرَّض "لأبشع أنواع المعاملة والتحرش والاستغلال والتنمر"، ولمَّا وصل "سن البلوغ القانونية" زوَّدته الدار "بكتاب إلى صاحب

منجرة" كي يعملَ عنده.

استبشرَ خيراً من تعاطُف صاحب المنجرة، الذي عرضَ عليه "غرفة صغيرة فوق المنجرة" يقيمُ فيها، وأن يشاركهُ "الطعام الذي يأكله"، كما سيحتفظُ بأجرته "أمانة عنده" إلى أن يطلبَها، "وبعد خمس سنوات من الجهد والكد والإخلاص في العمل"، قرَّر الاستقلال وافتتاحَ منجرة خاصَّة به، فطلبَ أجرته ليبتسمَ المعلم ويرجِئَه "ثلاثة أيام، ريثما يجهز الحسابات"؛ لتكونَ النتيجة "مبلغًا تافهًا" لا يكفِي "طعامًا لشهر واحد".

صُدم وشعر "بالعجز والفراغ والضياع"؛ لذا قرَّر البقاء حتى يجدَ عملاً آخر، لكنَّ الحياةَ لم تمهله، فبعدَ منتصف الليل بقليلٍ استيقظ "على ألسنة النار تلتهم المنجرة"، فحاولَ النجاة إلا أنه أُغشِي عليه ولم يعُد إلى وعيه إلا "في المستشفى، في حالة خطرة، والحروق قد التهمتْ مساحةً واسعة من جسمه"، حيث تمَّ تقييده وتوجيه الاتهام له بـ"محاولة انتقام وانتحار"؛ لتكونَ النتيجة اليأسَ والسعي للهربِ والاختفاء "لا رغبة لي بمواصلة العيش".

تهدفُ قصص المجموعة إلى وصفِ صعوبة التكيُّف مع المتغيِّرات، ففي قِصَّة "انهيار" يكونُ الاختباء وعدمُ المواجهة هوَ الحل، وفي قِصَّة "مشوار" الحلُّ يتمثَّل بإلغاء الخروج طالما الحاجةُ ليست ماسَّة، أما قِصَّة "معركة خاسرة" فتبلغُ المأساة ذِروتها، حينَ يتمنى الموتَ والاختفاء من كابوسِ الحياة.

22 يوليو 2026م

حديث الكتب

«دم الغزلان» للقاص ناصر الجاسم ..

حينَ يسيلُ النّصُّ ماءً وأسطورةً.

عبدالله النصر

الحقيقة أنني احترتُ طويلًا في أيِّ بابٍ أطرقُ وأنا أكتبُ عن (دمِ الغزلان):
أأمضي في الحديثِ عن (الثيمة الاجتماعيّة) التي تكشفُ علاقة الإنسان بمكانه وجماعته، وما يتخلّلها من طقوسٍ وقرابينٍ وحواجز؟..
أم ألتفتُ إلى (الثيمةِ الفكريّة) التي تُحاور الذاكرة وتستدعيها في مواجهة الحاضر، حيث يتحوّل النصّ إلى سجلٍّ حيّ للوعي الجمعي؟..
أم أنجذبُ إلى (الثيمةِ الفلسفيّة) التي تجعلُ من (الماءِ والجسدِ والسور) رموزًا كبرى لأسئلةِ الوجودِ والحريةِ والتحوّل؟..
فكلّما حاولتُ أن أختار زاويةً واحدةً وجدتُ أن النصوص تفيضُ بما هو أوسع من زاويةٍ أو بابٍ، فهي نصوصٌ متشعّبةُ الجذور، متعدّدةُ الوجوه، تُقارب اليوميَّ بقدر ما تُقيم في الأسطوري، وتقترب من الوجدان بقدر ما تُحاور الفكر.
نَحنُ أمامَ نصوصٍ تتطلَّبُ الإصغاءَ أكثرَ منَ القِراءةِ، نصوصٍ تتنفّسُ ببطءٍ كما يتنفّسُ المكانُ حينَ يُستعادُ في الذاكرة. فهي ليست حكاياتٍ مسليةً تُقرأُ على عجالةٍ، بل نوافذُ تُفتحُ على عالمٍ مشبعٍ بالحواسِ، حيثُ تختلطُ فيهِ الأرضُ بملحِ الجسدِ، ويتجاورُ فيهِ صوتُ الماءِ مع صدى الأسطورةِ.
إنَّ ما تطرحهُ مجموعةُ (دمُ الغزلانِ) يتجاوزُ الحكايةَ اليوميةَ ليقدّمَ سجلاً حيًا لذاكرةِ الإنسانِ في علاقتهِ بمكانهِ، حيثُ المكانُ ليسَ جدارًا صامتًا ولا خلفيةً محايدةً، بل كائنٌ يُشاركُ في صناعةِ الحدثِ، ويفرضُ حضورهُ على الشخصياتِ.
النَّبعُ مثلًا في قصةِ (ابنُ الماءِ) ليسَ مجرّدَ ماءٍ، بل يتحوّلُ إلى رحمٍ يحتضنُ البطلَ، ويعيدُ تشكيلَه من جديدٍ، يقولُ النص: (وقد أحبَّه الفلاحون وتعهّدوه بالطعامِ، فكانوا يرمونَ إليه – وهو راكسٌ في ماءِ النبعِ – شماريخَ الرطبِ وأقراصَ الخبزِ الأحمرِ). وكذلكَ السورُ في قصةِ (السور) ليسَ حجرًا صامتًا، بل خصمٌ يطاردُ الحلمَ ويكادُ يخنقهُ، يقولُ: (هذا السورُ كلّما رفعَ نظرَه إليه يبدو له تارةً كسكينٍ بيضاءَ حادةٍ تحزُّ رقبتهُ). هنا يصبحُ

المكانُ ذا إرادةٍ، فيعلو صوتهُ أحيانًا حتى يطغى على صوتِ الشخصياتِ.
البنيةُ السرديةُ تقومُ على لوحاتٍ طويلةِ النفسِ، مشاهدَ ممتدةٍ تتداخلُ فيها التفاصيلُ الحسيةُ حتى يبدو النصُّ لوحةً تشكيليةً أكثرَ منه وصفًا عابرًا. نرى ذلك في قصةِ (تغريدةُ خمري) حينَ يطيلُ الكاتبُ الوقوفَ عند الطيورِ في السوقِ، يقولُ النصُ: (كنتُ واقفًا في السوقِ أتأمّلُ المعروضَ من الطيرِ للبيعِ لعلي أحظى بشراءِ شيءٍ جميلٍ. أتأمّلُ أنواعَ الطيورِ كلّها وهي في أقفاصِها). هذا التطويلُ ليسَ إطالةً مجانيةً، بل هو طريقةٌ لإغراقِ القارئِ في الجوِّ المشهديِّ حتى يشعرَ أنّه يعيشُ اللحظةَ بعينِه وحواسِه. وإلى جانبِ هذا التفصيلِ، هناك تقطيعٌ زمنيٌّ حرٌّ، يقفزُ من الحاضرِ إلى الماضي ومن الواقعِ إلى الحلمِ بسلاسةٍ، فيذوبُ الخطُّ الفاصلُ بينَ الزمنينِ. ويتجلّى هذا في انتقالِ السردِ من الطيورِ إلى ذكرى الحبيبةِ فجأةً، يقولُ النصُ: (لقد جرّني لونُ خدِّهِ وملاستهُ إلى رؤيةِ وجهها كلّهِ فجأةً.. حبيبتي التي باعها أبواها). كأنّ النصَّ يصرُّ على أنّ الزمنَ مَوجةٌ تتراجعُ وتعودُ، تُذكّرُ بأنَّ الذاكرةَ جزءٌ من لحظةِ العيشِ.
أمّا اللغةُ، فهي مزيجٌ بين الفصحى الممشوقةِ والعاميةِ الدارجةِ، لا بوصفِها مجرّدَ تنويعٍ شكليٍّ، بل كحيلةٍ تمنحُ النصوصَ صدقًا ودفئًا. نلمحُ ذلك في الحوارِ الشعبيِّ في قصةِ (وطأةُ علي) يقولُ: (وش اللي يجيبك الليلة عند وطيةِ علي؟! ما تخافين الإمام يحضر ويشوفك معي؟). هنا تنكسرُ المسافةُ بينَ النصِّ والحياةِ، فيدخلُ القارئُ البيئةَ مباشرةً. وإلى جانبِ ذلك، اللغةُ كلّها مشبعةٌ بالحواسِ: روائحَ، أصواتًا، ألوانًا، ملمسًا. ويقولُ في نصٍّ آخر: (وفي النهارِ جنٌّ ليسوا كجنِّ الليل، وبخورُ الليل ينتشرُ في فضاءِ شُقتي. سبقه بخورُ النهار). النصُّ إذن يفيضُ بما يمكنُ لمسهُ وسماعُه وشمهُ، كأنّه يريدُ أن يكونَ جسدًا محسوسًا لا مجرّد كلماتٍ على الورقِ.
المجموعةُ القصصيةُ تتضمّنُ جملةً من الثيماتِ المركزيةِ التي تضيءُ جوانبَ متعددةً من التجربةِ الإنسانيةِ، منها:
أوّلًا: الماءُ يظهرُ كرمزٍ للحياةِ والتحوّلِ، كما في قصةِ (ابنُ الماءِ) حيثُ يقولُ

النص: (وكان يفقهُ أنّها تسـبّحُ اللّه، وأنّها تصلي على سجادةٍ طاهرةٍ هي جلدُ ظهره).
ثانياً: الجسـدُ يحضُر بقوّةٍ، كما في قصةِ (السورِ) يقولُ النصُ: (وصورتُها وقد مدّت سـاقيها البيضاوين الطويلتين، وهيأت قدميها للحناء).
ثالثاً: السورُ والحواجزُ يتكرّرَانِ كرمزٍ للقمعِ والكبحِ، يقولُ النص: (لقد أقرّ لها ولوليدها، بأن السور قد ذبحه).
رابعاً: الطقوسُ والقرابينُ تكشـفُ علاقةَ الإنسـانِ بموروثهِ، كما في قصةِ (وطأةُ علي) يقولُ النـص: (دمُ القرابينِ الكثيفُ يسيلُ حتى ينالَ من بياضِ الماء).
القوّةُ الأبرزُ في هذه النصوصِ تكمنُ في قدرتها على المزجِ بينَ الواقعيِّ والغرائبيِّ. مشـهدُ الجذعِ في قصةِ (جذعٌ يطير) حينَ يقولُ: (فأحسسـتُ بالجذعِ خلفي، وابتدأ يمشـي ورائي، واندسَّ بينَ ساقيَّ ويطيرُ بي).. ليسَ مجـرّدَ فانتازيا، بل تعبيرٌ عن طاقةٍ مكبوتةٍ داخلَ الذاكرةِ الشعبيةِ.
هنا تتحـوّلُ الجماداتُ إلى كائنـاتٍ حيّةٍ، وتستعيدُ الأسطورةُ حضورها في تفاصيلِ اليوميِّ. كما أنّ التفاصيلَ المدهشـةَ في المشاهدِ الصغيرةِ تجعلُ النصوصَ نابضةً بالحياةِ، فيشعرُ القارئُ أنّه يتابعُ مشهدًا حيًا أكثرَ ممّا يقرأُ قصةً مكتوبةً.
حتّى الشـخصياتُ الثانويـةُ، على وجازةِ حضورِها، تُرسمُ بحيويّةٍ تجعلها عالقةً في الذاكرةِ: (أم عين، كظّومي، وتفاحة)، أسماءٌ تتلألأُ سـريعًا ثم تختفي، لكنها لا تُترَكُ بلا ملامحٍ. كأنّ النصَّ يرفضُ أن يُهمِّشَ أحدًا حتّى ولو كان عابرًا في السردِ.
في النهايةِ، ما يميّـزُ هذه المجموعةَ أنّها لا تتركُ القـارئَ مطمئنًا في أرضٍ واضحةِ الحدودِ، بل تدفعهُ إلى التساؤلِ:
•هل ما قرأناه واقعٌ صلبٌ، أم حلمٌ شعبيٌّ غرائبيٌّ؟.
•أين ينتهي الواقعُ وأين تبدأُ الحكايةُ؟.
هذا الالتباسُ هـو جوهرُ متعةِ النصِّ، لأنّه يجعلُ القراءةَ نفسها مشاركةً في صناعةِ الحلمِ.
إنّ (دم الغزلانِ) ليست مجموعةً قصصيةً وحسـب، بل مرآةٌ حسـيةٌ لذاكرةِ مكانٍ وإنسانٍ، وثيقةٌ تختلطُ فيها الرغبةُ بالفقدِ، والطبيعيُّ بالأسـطوريِّ، والحلمُ بالجرحِ. قوّتها أنّها لا تكتفـي بالتصويرِ، بل تنفذُ إلى الداخلِ، وتتركُ علـى القارئِ أثرًا يظلّ يترددُ في داخلهِ كصوتِ ماءٍ في بئرٍ قديمةٍ. وهذه القراءةُ ليست حكمًا، بل مشاركةً مني في متعةِ السـيرِ في دروبِ (دم الغزلانِ)، حيثُ تمشي الحكايةُ إلى جوارِنا وتتركُ على قلوبِنا أثرًا ناعمًا كندى الصباحِ.

دوج(ن) حمر والرفارف سود

لا ريب

عبدالله إبراهيم الكعيد *

قديماً كان السـفر البريّ بالسيارة مشقة ومتعة في آن. يصعب اجتيـاز الصحاري والقفـار ذات الدروب المتشـعبة غير الممهدة إلا بسـائق محتـرف و» معاونـي «. نعم معاون سـواق كما في عالم الطيـران، ففي الطائرات التجارية كمـا هو معروف كابتن ومسـاعد. كان سـائق المركبة (وانيت أو لـوري) يحظى بتقدير كبير من أفراد المجتمع وبإعجاب وتدليل من قبل الركاب. لا احد يُغضبه أو يُجادله فيما يعرف، حتى لو أضاع الدرب فهو أدرى.
« المعاونـي « فـي الغالـب شـخص أصغر منـه سـناً إذ يقوم بالأعمال الشـاقة فمثلاً حين (يبنشـر) أحد الكفـرات يقوم برفع السـيارة بالعفريتة بعـد افراغ حمولتها ويفـك صواميل الجنط ويُخرج اللسـتك (الأنبوب المطاطي) من جـوف الكفر ثم يرقعه برقعـة من ماركة (الجمل) وتلـك العملية تحتاج الى خبرة كبيرة وممارسـة متراكمة. أثناء ذلك يكون سيادة الباشا السواق مرتاح يُقدّم له الركاب القهوة والشاي والتمر.
قبـل دخـول السـيارات للجزيـرة العربيـة كان التنقـل فيمـا بيـن مناطقهـا وواحاتهـا يتـم بالإبـل كوسـيلة نقـل تناسـب بيئـة الصحـراء الشـاقة، ولتخفيـف مشـقة السـفر كان الحـادي يطرد النعاس عن نفسـه ويحـث الرواحل علـى المسـير برفع عقيرته بلحـن الهجيني (نسـبة الى الهجن) فتسـتجيب الإبل لإيقاع الصوت ونغمته لتنتظم خطواتها وتسير بوتيرة ثابته موحدة وقد تنشط في مسيرها طرباً.
لكن ما بال سـائق مركبة صماء بكماء مـن حديد يرفع عقيرته ليس بحداء، بل هو اقرب للغناء المُنغّم الخفيف؟ وليس السـواق هـو المغني الوحيد، بل يُشـارك معه المعاونـي فيقوم بترديد نفـس الكلام بـذات النغم والايقـاع. عرفت لاحقا بأن السـواق يُسلي نفسـه ويطرد عنه النعاس سيما والسـفر بالسيارة الذي كان يستغرق أكثر من يوم يمكن قطعه اليوم في ثلاث ساعات.
أذكر أهزوجة يتغنى بها السواقين في ذاك الزمن تقول كلماتها:
دوج(ن) حمر والرفارف سود
بستان جبره مداهيله
واليا ركب به نعيم العود
ما يلبس البشت والشيله
لا ريب بأن للمسـافر قديماً أداة ترفيه ذاتية وهي الغناء للترويح عن النفس والتخفيف من وعثاء السـفر بينما اليوم تعددت تلك الوسـائل ومنها لمس شاشـة صغيرة أمام مقعد راكب الطائرة لينفتح له عالم واسع من الترفيه وهو في جوف السماء.

*لندن

بوصلة

في محبّة تركي الحمد.

علي مكي *
@ali_makki2

أمّا تركي الحمد فهو كائن آخر، إنه أستاذ السياسة، والمفكر الذي ينقّب في جذور الأفكار، والروائي الجارح الذي يقتحم المناطق المحاطة بالصمت، والكاتب الذي يقول ما يراه كاملاً من دون أن يضع عينه على أبواب الرضا أو الغضب. تقرأ له فتشعر أن الكتابة عنده موقف من الحياة، وأن الجملة مسؤولية، وأن الفكرة التي تخاف من الضوء لا تستحق أن تعيش طويلاً.

عرفته قارئاً قبل أن أعرفه إنساناً. كانت كتبه تصل إلى القارئ محمّلة بأسئلة أكبر من صفحاتها، وتتركه بعد السطر الأخير أمام مرآة لا تمنحه فرصة الهرب. لم يكن هدفه أن يطمئنك أو أن يربت على أفكارك القديمة، فقد كان يدفعك إلى مراجعتها، ويفتح في جدران (المسلّمات) نوافذ يدخل منها الهواء، وربما دخل منها الغبار والإزعاج أيضاً. المهم عنده أن تتحرك الغرفة الساكنة، وأن يستيقظ العقل من طمأنينته الطويلة.

أذكر أنه أرسل إليّ ذات يوم بعيد روايته «جروح الذاكرة». وصلتني عبر صندوق البريد في محافظتي «ضمد»، وعندما تسلمت الظرف وجدته ممزقاً و (مخرّقاً) في أجزاء كثيرة، كأنّ أحدهم (فتّشه) بعناية باحثاً عن شيء غامض بين الورق. أخبرته بما حدث، فجاءني رده ساخراً وخاطفاً: ربما كانوا يظنون أن داخل الظرف قنبلة، وليس كتاباً!

ضحكتُ يومها، ثم أدركت أن العبارة تختصر شيئاً عميقاً في تجربة تركي الحمد. فبعض الكتب يحمل قوة القنبلة من دون بارود، ويحدث دوياً من دون نار، ويزعج السكون من خلال فكرة مكتوبة بحبر هادئ. وكان كتاب الحمد في الوعي الثقافي قادراً على إثارة هذا النوع من القلق، لأن صفحاته لم تكن تمر على القضايا مرور الزائر المهذب، وإنما تدخل إليها، وتفتح خزائنها، وتفتّش في المسكوت عنه، ثم تترك الأبواب مفتوحة أمام القارئ.

و»جروح الذاكرة» عنوان يكاد يصلح لوصف مشروعه الروائي كله. فالذاكرة عنده ليست أرشيفاً للصور القديمة، وإنما هي ساحة للتحولات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي مر بها الإنسان السعودي والعربي. وفي هذه الرواية يتتبع تحولات أسرة سعودية انتقلت من القرية النجدية الفقيرة إلى الرياض، ومن عالم ما قبل النفط إلى مجتمع تبدلت فيه أنماط العيش والقيم والعلاقات، فجاءت الحكاية نافذة على التحول الكبير الذي أعاد تشكيل المكان والإنسان معاً.

تركي الحمد لا يكتب التاريخ من مقعد المؤرخ، هو يلتقط (أصداءه) من داخل الروح. ينظر إلى الحدث العام من خلال المصير الفردي، ويرى السياسة وهي تتسلل إلى البيوت، وإلى علاقة الأب بأبنائه، وإلى خوف الأم، وقلق الشاب، وصدام الأجيال. هنا تكمن إحدى أهم خصائصه الروائية، حيث قدرته على تحويل الفكرة السياسية والاجتماعية إلى لحم ودم، وإلى شخصيات تتكلم وتخطئ وتحب وتخسر وتندم.

وقد جاء هذا العمق من تكوين أكاديمي ثابت وراسخ حدّ البقاء. درس الاقتصاد والعلوم السياسية، وحصل على الماجستير في العلوم السياسية، ثم الدكتوراه في النظرية السياسية من جامعة جنوب كاليفورنيا، وعمل أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة الملك سعود قبل أن يتفرغ للكتابة. هذه المعرفة لم تبق في كتبه على هيئة مصطلحات جامدة أو استعراض أكاديمي، فقد ذابت في السرد والتحليل، وأصبحت عدسة يقرأ من خلالها المجتمع والدولة والتاريخ والفرد.

لهذا يصعب الفصل بين تركي الحمد أستاذ السياسة وتركي الحمد الروائي. الإثنان يجلسان إلى الطاولة

نفسها. أستاذ السياسة يقرأ بنية السلطة والتحولات الاجتماعية، والروائي يصغي إلى دقات القلب خلف هذه البنية. المفكر يطرح السؤال، والسارد يمنح السؤال وجهاً واسماً وبيتاً وشارعاً وذاكرة. وحين تجتمع هذه الأصوات، يولد نصّ واسع الطبقات، يمكن قراءته بوصفه رواية، أو شهادة اجتماعية، أو تأملاً في مصير الإنسان حين تتحرك الأرض تحت قدميه.

ومع ذلك، لم يكن أسيراً للجامعة ولا للمنهج الأكاديمي. تركي الحمد يدرك أن المعرفة التي لا تغادر القاعة تصبح دائرة مغلقة، ولذلك حمل أسئلته إلى المقالة والرواية والمنبر العام. كتب بلغة تصل إلى القارئ، مع احتفاظها بصرامة الفكرة، وخاض في السياسة والثقافة والدين والمجتمع والحداثة والهوية. وكان يعلم منذ البداية أن الاقتراب من هذه الملفات سيكلّفه كثيراً، لكنه لم يتراجع إلى منطقة آمنة، ولم يحوّل قلمه إلى موظف في إدارة المجاملات.

الجرأة عنده ليست صراخاً. إنها قدرة على الذهاب بالفكرة إلى نهايتها، والاستعداد لتحمل ما يأتي بعدها. وكثيرون يستطيعون إطلاق العبارات الحادة في لحظة حماس، بينما يحتاج الموقف الفكري المستمر إلى صبر وصلابة وثمن يدفعه الكاتب من راحته وسمعته وعلاقاته. وتركي الحمد خبر هذه الأثمان، وبقي محتفظاً بحقه في أن يفكر بصوته، وأن يعلن رؤيته حتى حين تصبح الرؤية سبباً في خصومة واسعة.

اختلف الناس معه كثيراً، وربما اتفقوا معه قليلاً، وهذه إحدى علامات حضوره الحقيقي. الكاتب الذي لا يثير سؤالاً يمرّ خفيفاً، والكاتب الذي يكرر ما يقوله الجميع ينتهي بانتهاء المناسبة. أما الحمد فقد جعل من الاختلاف جزءاً من علاقته بالقارئ. قد تغضب من استنتاجاته، وقد ترفض مقدماته، وقد تناقشه طويلاً، لكنك نادراً ما تغادر نصه بلا موقف. إنه يحرك الماء، ويجبرك على تحديد موقعك، ويمنعك من الاحتماء بالحياد الكسول.

ولا تعني الإشادة بشجاعته الموافقة على كل ما كتب أو قال. قيمة المفكر لا تقاس بعدد المصفقين له، ولا تتحقق بتحويله إلى صاحب إجابات (مقدّسة). تركي نفسه لم يطلب هذا النوع من التلقي. مشروعه قائم على السؤال، ومن الوفاء له أن نقرأه بعقل نقدي، وأن نختلف معه بوضوح واحترام، وأن نضع أفكاره في ميزان المعرفة والزمن. فالمفكر الكبير يعلّمك كيف تناقشه، ولا يطلب منك أن تسير خلفه مغمض العينين.

في رواياته، يكتب الإنسان المحاصَر بين ما ورثه وما يريده، بين سلطة الجماعة ونداء الفرد، بين الذاكرة التي تشده إلى الخلف والمستقبل الذي يربكه. شخصياته تحمل تناقضاتها بصدق، فلا يقدمها ملائكة أو شياطين. الإنسان عنده مزيج من الخوف والرغبة والضعف والطموح، والمجتمع شبكة متداخلة من المصالح والقيم والتحولات. هذه الرؤية هي التي منحت أعماله قدرتها على البقاء، لأنها تجاوزت الحدث العابر إلى الأسئلة الإنسانية التي تتكرر بأسماء وأزمنة مختلفة.

أما لغته، فتبدو واضحة في ظاهرها، عميقة في طبقاتها. لا يرهق القارئ بزينة لفظيّة، ولا يختبئ خلف الغموض. يذهب إلى الفكرة مباشرة، ثم يتركها تعمل في الداخل. وفي الحوار الروائي تظهر خبرته في التقاط أصوات الناس، وفي المقال يظهر منطقه المرتب، وقدرته على بناء الحجة، وربط الجزئي بالكلي، واليومي بالتاريخي. يكتب وهو يعرف وجهته، حتى عندما يقود القارئ إلى منطقة شائكة.

لقد ساهم تركي الحمد في توسيع المساحة المتاحة للرواية السعودية. منحها شجاعة أكبر في الاقتراب من السياسة والدين والتحولات الاجتماعية والاضطرابات النفسية. ثلاثيته «أطياف الأزقة المهجورة»، ثم أعماله اللاحقة، وضعت القارئ أمام مجتمع يتغير بعنف، وأمام جيل اصطدمت أحلامه بالأيديولوجيا والسلطة والتقاليد والأسئلة الوجودية. وقد ارتبط اسمه منذ ذلك الوقت بالجدل، حتى صار حضوره الأدبي والفكري جزءاً من النقاش الثقافي السعودي والعربي.

ولأنه أستاذ سياسة، فقد فهم أن الرواية وثيقة من نوع خاص. الوثائق الرسمية تسجل القرارات والتواريخ والأسماء، أما الرواية فتسجل الخوف الذي لم يظهر في المحاضر، والخذلان الذي لم يدخل الأرشيف، والأحلام التي دهستها التحولات. لذلك تبدو أعماله سجلاً موازياً لتاريخنا الاجتماعي، تاريخاً يرويه الناس من داخل بيوتهم وقلوبهم، بعيداً عن اللغة الباردة التي تلخص العقود في بضعة أسطر.

هذا هو تركي الحمد كما عرفناه وقرأناه، عقل سياسيّ لا ينام داخل النظريات، وروائيّ يضع إصبعه على الجرح، ومفكّر يرفض أن يمنح الخوف حق تحرير سطوره، وإنسان يمتلك من السخرية ما يجعله يبتسم أمام ظرف ممزق ويحوّله إلى حكاية لا تُنسى.

إنه كائن آخر بالفعل، عصيّ على التصنيف الواحد، حاضر في أكثر من ميدان، ومثير للأسئلة حتى في صمته. قد تتفق معه، وقد تختلف، وقد تغضب منه، لكنك ستجد نفسك مضطراً إلى التفكير. وتلك منزلة لا يبلغها إلا كاتب ترك في زمنه علامة، وترك في قرائه قلقاً جميلاً، وعلّمهم أن الكتاب قد يصل داخل ظرف (مطعون) من كل أجزائه، ثم يظل قادراً على ترميم شيء عميق في الوعي.

تركي الحمد.. أستاذ السياسة الذي كتب الإنسان، والروائي الذي حوّل الذاكرة إلى محكمة، والمفكر الذي عرف أن الكلمة الصادقة قد تُعامل أحياناً كقنبلة!.

(*) كاتب وصحافي سعودي

حديث الكتب

سياسة الميلودراما وجرأة القلم..

إحسان عبد القدوس وعبد الناصر بين روايات المعارضة ومعارك السياسة.

د. عبد الله علي بانخر

لطالما نُظر إلى الرواية الرومانسية أو ما يُصطلح عليه بـ "الميلودراما" في المشهد الثقافي العربي بوصفها أدبًا "برجوازيًا ناعمًا" أو "منخفض القيمة الأكاديمية"، يُغرق القارئ في قصص الحب العاطفية المليئة بالدموع والمنعطفات المفاجئة، بعيدًا عن دهاليز المعارك السياسية الخشنة. غير أن هذا الاختزال الشائع تداعى تمامًا مع صدور كتاب استثنائي ومثير للجدل عن مطابع جامعة ستانفورد الأمريكية العريقة يحمل عنوان: «سياسة الميلودراما: الحياة الثقافية والسياسية لإحسان عبد القدوس وجمال عبد الناصر» (The Politics of Melodrama)، للباحث والأكاديمي الأمريكي جوناثان سمولين، أستاذ دراسات الشرق الأوسط في كلية دارتموث.

الكتاب الذي أحدث ضجة نقدية واسعة فور صدوره، لا يقدم مجرد سيرة ذاتية لأمير الرواية العربية، بل يكتب تاريخًا اجتماعيًا وسياسيًا جديدًا لـ "مصر الناصرية" وحركة يوليو 1952. وعبر صفحاته، يكشف سمولين كيف تحولت قصص الحب والخذلان والندم في روايات إحسان عبد القدوس إلى "شفرة سياسية" مبطنة، صاغ من خلالها نموذجًا عبقريًا لأدب المعارضة والاحتجاج ضد تراجع الوعود الديمقراطية للثورة وتحولها التدريجي إلى حكم عسكري شمولي. وفي السياق ذاته، لم يكن إحسان مجرد روائي ينسج قصص الحب، بل كان مقاتلاً صحفيًا شرسًا لُقب بـ "الفارس النبيل" لاختياره الواعي للحفاظ على قدسية حريته وقلمه متجاوزاً المغامرات الحزبية الضيقة.

السجن ولقاءات السلطة والاحتواء السياسي

يبدأ سمولين كتابه بلقطة درامية ومزعجة تلخص طبيعة العلاقة المعقدة والمضطربة بين المثقف والسلطة في تلك الحقبة. ففي صباح 31 يوليو 1954، استيقظ إحسان عبد القدوس من نومه في زنزانته الانفرادية بالسجن الحربي، بعد أن قضى 95 يومًا واجه فيها صنوفًا من الإهانة والتعذيب النفسي اليومي؛ بسبب مقالاته الجريئة في مجلة "روز اليوسف" التي طالب فيها بـ "الجمعية التأسيسية" وكتب مقالته الشهيرة التي عَبَر بها الخط الأحمر: "الجمعية السرية التي تحكم مصر".

المفارقة المذهلة تتجلى فور خروجه؛ إذ ما إن وصل إلى منزله في حي جاردن سيتي حتى تلقى اتصالاً هاتفيًا مباشرًا من الرئيس جمال عبد الناصر يدعوه فيه إلى الغداء في منزله! جلس الرجلان، تناولا الطعام، ثم شاهدا فيلمًا سينمائيًا معًا وتحدثا في شؤون عامة خفيفة، دون أن يذكر عبد الناصر بكلمة واحدة أن ضيفه كان يقبع في سجنه طوال ثلاثة أشهر! وتكررت لقاءات الغداء هذه كنوع من محاولات الاحتواء والترويض، أو كما أشار ناصر متهكمًا لإحسان: "أريد أن أعالجك". هذه التناقضات الحادة هي المحور الدرامي الذي يتحرك فيه كتاب سمولين؛ حيث يرصد كيف كان عبد الناصر يتدخل شخصيًا ومباشرة

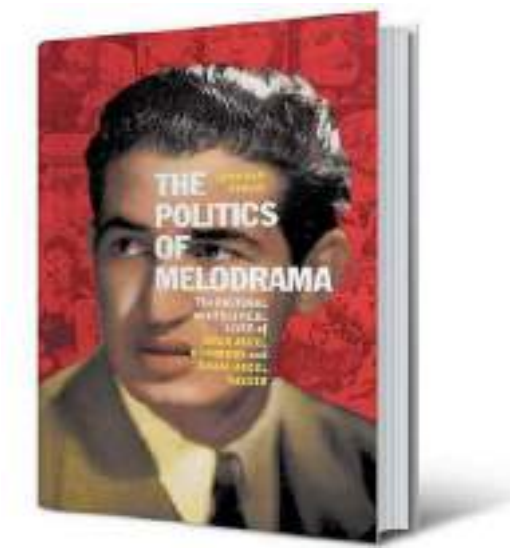

في كتابات إحسان، مطالبًا بتعديل السطور أو تغيير المسارات الفكرية، وعندما تعقدت العلاقة وفسدت لغة الحوار المباشر، تولى هذه المهمة من بعده أنور السادات ثم محمد حسنين هيكل.

معارك الصحافة والصدام مع ثورة يوليو

يرتبط اسم إحسان عبد القدوس بأكبر قضية رأي عام سبقت ثورة يوليو، وهي قضية "الأسلحة الفاسدة" عام 1950، حيث قاد من خلال مجلة "روز اليوسف" حملة شرسة نشر فيها المستندات والوثائق التي تثبت تورط حاشية الملك فاروق في توريد أسلحة غير مطابقة للجيش في حرب فلسطين، مواجهاً المحاكمات والتهديد بالاغتيال. وفي المقابل، كان محمد حسنين هيكل وقتها مراسلاً حربيًا شابًا لصحيفة "أخبار اليوم" يغطي المعارك من الجبهة دون أن يتبنى الحملة الصحفية للقضية وقتها، ليعود بعد عقود ويوثقها في كتبه مثل "أزمة العروش وصدمة الجيوش". وقد كانت مقالات إحسان

الشجاعة القوة الدافعة لزلزلة شرعية العرش وتمهيد الرأي العام لثورة 23 يوليو 1952.

وعقب الثورة بأشهر قليلة، واصل إحسان نهجه الصدامي بمقاله الشهير "الجمعية السرية التي تحكم مصر" مطالبًا الضباط الأحرار بالعودة لتسليم السلطة للشعب، مما دفع رفاق الأمس (مجلس قيادة الثورة) إلى زجه في السجن الحربي عام 1954، رافضاً كل عروض المناصب الرسمية ومؤكداً أن مكان الكاتب هو صفوف الجماهير.

توظيف الرومانسية كأدب معارضة وبديل نقدي

القيمة الفكرية الأبرز لطرح جوناثان سمولين تكمن في فك شفرة روايات إحسان المتسلسلة التي كانت تُنشر على صفحات "روز اليوسف"، مُثبتاً أن هذه القصص لم تكن مجرد حكايات تجارية، بل كانت "سِجلاً عاطفيًا واجتماعيًا للثورة". يرى المؤلف أن الحبكة الميلودرامية عند إحسان كانت تعمل على مستويين، مستوى ظاهري يتمثل في علاقات غرامية معقدة، ومستوى باطني رمزي يحمل إسقاطًا سياسيًا مباشرًا على علاقة الشعب المصري بالثورة وبالبطل العسكري.

تجلت هذه الرمزية بوضوح في رواية "الوسادة الخالية" التي مثلت آخر ما كتبه إحسان تأييدًا واحتفاءً بجمال عبد الناصر وبدايات الثورة، لتتحول المسارات لاحقًا في رواية "لا أنام" الصادرة عام 1955، حيث قصة الفتاة التي تدمر عائلتها بحبها الأناني لتصبح إدانة أدبية وسياسية مبطنة لمجلس قيادة الثورة لتدميرهم المسار الديمقراطي حماية للسلطة. واستمر هذا النضال الرمزي حتى بلغ ذروته في رواية "أنف وثلاث عيون" التي عرضت صراعًا نفسيًا واجتماعيًا أدى لمحاكمة الكاتب برلمانيًا بتهمة "خدش الحياء العام" في معركة سياسية مبطنة ضد حرية الفكر.

الصحافة المستقلة في مواجهة الصحافة الشريكة

لم يكن التنافس بين إحسان عبد القدوس ومحمد حسنين هيكل حول دعم الثورة ورئيسها صراعاً شخصياً، بل كان خلافاً فكرياً عميقاً حول مفهوم الصحافة والسلطة. انطلق إحسان من مبدأ أن الصحافة يجب أن تظل سلطة رقيبة ومستقلة، فدعم الثورة بشرط تحقيق الديمقراطية، وعندما اصطدم برغبة السلطة في الهيمنة دفع ثمناً باهظاً من حريته وسجنه. في المقابل، آمن محمد حسنين هيكل بأن الصحفي يمكن أن يكون شريكاً في المشروع القومي، فتقرب من عبد الناصر وصاغ فلسفة الثورة الإعلامية وتحول إلى "كاتب النظام الأول".

أمام ضيق مساحات المعارضة الصحفية وتحول هيكل إلى المقرب الأول للسلطة، اتخذ إحسان قراره النبيل بالانسحاب من اللعبة السياسية المباشرة، متوجهاً بكامل طاقته نحو الرواية لتصبح حصناً لمعارضته عبر أعمال مثل "في بيتنا رجل" و"شيء في صدري"، ومؤمناً بأن تحرير المجتمع هو الخطوة الأولى نحو الديمقراطية.

المنهجية التاريخية واستمرار مسيرة النضال العائلي

اعتمد جوناثان سمولين على منهجية صارمة غاصت في أرشيف إحسان الشخصي، والخطابات، ومئات الأعداد الصحفية، والمقابلات الحية مع العائلة، ليدحض فكرة أن العهد الناصري كان خالياً من أدب المعارضة. وقد حظي الكتاب بإشادات واسعة من أكاديميين مثل يواو دي كابوا وعلاء الأسواني، بينما أثار نقاشات نقدية حول حدود تحميل الأعمال العاطفية إسقاطات سياسية واعية.

وانتقلت جينات التمرد والجرأة من إحسان إلى ابنه محمد عبد القدوس الذي صاغ مسارًا احتجاجيًا خالصًا، فدفع ثمن ذلك سجنًا واعتقالاً في عهد السادات وتكرار الاعتقال في عهد مبارك، لا سيما حين أُدرج اسمه ضمن قرارات التحفظ في سبتمبر 1981 كما وثقها هيكل في كتاب خريف الغضب. لقد عارض الأب بطش السلطة برمزية الرواية، بينما عارض الابن بالمواجهة المباشرة ليلتقي الجيلان تحت سقف ضريبة الكلمة الحرة. وإلى جانب محمد، تشرّب الابن الأصغر المهندس أحمد إحسان تمسك والده بالمبادئ والدفاع عنها في الاقتصاد وشؤون الأسرة والإرث الأدبي.

الرؤية التاريخية والإرث الفكري

ورث إحسان العمل السياسي والصحفي من أمه الرائدة روز اليوسف، ورغم أن السياسة كانت حبه الأول، إلا أنه أدرك لاحقاً أنها في ظل السلطوية مجرد وهم الحب الأول الذي يجب التخلي عنه حفاظاً على كرامة القلم. يظل كتاب سياسة الميلودراما وثيقة تؤكد أن الدموع والآهات في روايات عبد القدوس لم تكن هروباً من الواقع، بل كانت القناع الأذكى لصرخة الحرية. ويبقى إحسان عبد القدوس رمزاً خالداً للفارس النبيل الذي تنازل عن السياسة ليبقى حراً، محولاً الخيال والأدب إلى حصن أخير للقيم الديمقراطية في وجه سطوة السلطة.

مقال

ثمن التطوير .

مطلق ندا

@mutlaq_nada

لم يكن سبب القلق الذي اجتاح الوسطاء العقاريين خلال الأيام الماضية هو مبدأ التطوير ذاته، فالتطوير مطلب لا يختلف عليه اثنان، ولا أحد يعترض على رفع كفاءة الممارسين أو تحديث البرامج التأهيلية بما يواكب تطور القطاع العقاري. لكن التطوير، حتى يحقق أهدافه، يحتاج إلى وضوح، واستقرار، وحسن إدارة للتغيير، لأن أي خلل في هذه الجوانب قد يحجب إيجابياته ويجعل المستفيد لا يرى إلا ما ترتب عليه من ارتباك.

ولعل إعلان المعهد العقاري السعودي عن تحديث البرنامج التأهيلي المرتبط بالحصول على رخصة "فال" أثار حالةً من الإرباك لدى الوسطاء، خاصةً مع تزامنه مع إشكالات تقنية أوحت لكثير منهم بأن الدورات التي سبق لهم اجتيازها لم تعد محتسبة، وأن عليهم إعادة التسجيل فيها، وهو ما أثار موجة واسعة من التساؤلات والقلق. وزاد من ذلك غياب التوضيح الرسمي في الساعات الأولى، فانتشرت الاجتهادات، وتعددت التفسيرات، وأصبحت الردود الآلية عاجزة عن تبديد حالة الغموض التي صاحبت الحدث.

ولو كان ما حدث مجرد خلل تقني، فإن الدرس المستفاد يبقى واحداً، وهو أن إدارة التغيير لا تقل أهمية عن التغيير نفسه. فالمستفيد لا يعنيه سبب الخلل بقدر ما يعنيه أن يجد جهة تبادر إلى التوضيح، وتحتوي الموقف قبل أن تتحول الشائعات والاجتهادات إلى مصدر للمعلومة.

وقد سبق أن تناولت في مقالات عدة عدداً من التحديات التي تواجه الوسطاء العقاريين، وكان جوهرها أن الممارس أصبح يتحمل التزامات ورسوماً ومتطلبات متزايدة، في وقت يشعر فيه كثير من الوسطاء بأن دورهم المهني لم يحظَ بالتعزيز الذي كانوا يأملونه. ومن هنا فإن أي تطوير جديد ينبغي أن يرسخ لدى الممارسين الشعور بأن الهدف هو الارتقاء بالمهنة وتيسير ممارستها، لا زيادة الأعباء أو خلق حالة من عدم اليقين.

ولا خلاف على أهمية التدريب والتأهيل، لكن من حق الممارس أن يطمئن إلى استقرار المتطلبات المهنية، وأن تكون آلية الانتقال إلى أي نظام جديد واضحة وعادلة، مع فترات انتقالية كافية، ورسائل توضيحية استباقية، حتى لا يفاجأ بتغييرات تثير لديه تساؤلات أكثر مما تقدم له إجابات.

إن ثمن التطوير لا ينبغي أن يدفعه الممارس في صورة غموض أو ارتباك أو إجراءات متغيرة، وإنما تتحمله الجهات المعنية بالتخطيط الجيد، واختبار الأنظمة قبل إطلاقها، وإعداد خطط واضحة للتواصل مع المستفيدين، لأن نجاح أي تطوير لا يقاس بإطلاقه، بل بمدى سلاسة تطبيقه وقبول الممارسين له.

فالتطوير الحقيقي هو الذي يرفع جودة المهنة، وييسر ممارسة العمل، ويعزز الثقة بين الجهة المنظمة والممارس. وعندما تتحقق هذه المعادلة، يصبح التطوير خطوة إلى الأمام، لا ثمناً يدفعه الممارسون قبل أن يلمسوا ثماره.

ديواننا

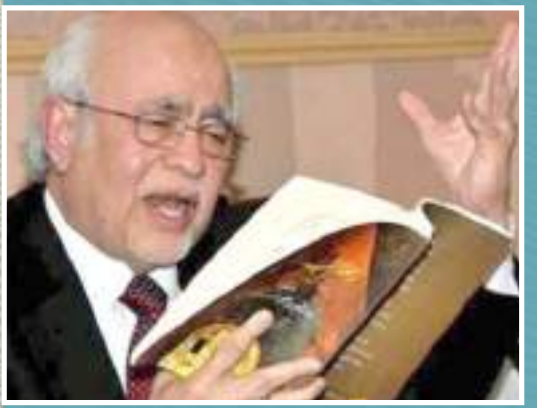

د. عبدالعزيز بن مُحيي الدين خوجة

قصائد

نقطة الصّفر

قلبي وقلبُكِ عالَمانْ
في عشقِنا كشفٌ لأستارِ التّجلّي
لا تقولي قدْ رحَلْنا في الزّمانْ
في لحظةِ اللُّقيا تناهى كلُّ شيْءٍ
وانتهى في كلِّ شيْءْ
مِن نُقطةِ الصِّفرِ الملفّعِ
بالبداياتِ البريئةِ
حيثُ كنّا مثلَ عصفورينِ في
أعلى الجِنانْ
طِرْنا وعُدنا للبدايةِ والمكانْ
لو كان هذا البحرُ يَزخرُ بالمدادِ
لما استطعتُ أكمِّلُ البيتَ العزيزَ
مِن القصيدَه
لم أَفهمِ المعنى .. وهل أرقى
ولو كنتُ المُعَنّى؟!
ما عرَفْنا قدْ نفَدْ .. لكنّه دامَ
الهوى
وعرفتُ أنّكِ في دمي .. أنتِ
الوحيدَه

دنيا الطلّل

مِنْ غَابِرِ الْأَمْسِ بَيْنَ اليَأْسِ وَالْأَمَلِ
قَدْ جِئْتُ بِالحُبِّ مَعْذُورًا مِنَ الْأَزَلِ
في داخِلِي شَمْعَةٌ عَذْرَاءُ حَائِرَةٌ
وَفِي يَدِي بِاقَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ خَجَلِ
أوراقُها ذَبُلَتْ فِي سِجْنِ قَاتِلِها
أَما الشَّفَاهُ فَمَا تَدْرِي عَنِ القُبَلِ
تِلْكَ اللّيَالِي الّتِي أَحْيَتْ مَضاجِعَنا
ضَلّتْ بِنا زَمَنًا، فِي بَهْجَةِ الشُّعَلِ
لا تَحْلُمِي أَبَدًا بِالحُبِّ فَاتِنَتِي
أو انهلِي سِرّهُ كَالسُّمِّ فِي العَسَلِ
مَرّتْ عَلَى خَلَدِي طَيّاتُ ذاكِرَتِي
أَمْضِي إِلَى أَمَلِي فِي خُدْعَةِ الْأَمَلِ
رَبّاهُ إِنِّي هُنا ضَاعَتْ خُطَايَ سُدًى
أَمْشِي عَلَى مِجْمَرِ النّيرَانِ كَالثَمِلِ
سارَتْ بِأَشْرِعَتِي أَشْواقُ أَخْيلَتِي
لَكِنْ إِلَى قَدَرٍ، فِي شَهقَةِ الْأَجَلِ
أعمارُنَا حُلْمٌ فِي ظَنِّنا حِقَبٌ
ما قِيمَةُ الحُلْمِ فِي دُنْيَا مِنَ الطّلَلِ

قبلَ الغِياب

تَمهّلي..
فإنّني على مَدَى قَوْسَيْنِ أَو أَدْنَى
وأَدنى للرِّحابْ
حَتّى الْتِحامِ النّارِ بالنُّورَيْنِ
بالشّهْدِ المُذابْ
حَتّى احْتِدامِ الْخَفْقِ فِي قَلْبَينِ
طارا للسّحابْ
حَتّى امْتِزاجِ الآهِ بالآهاتِ
في نَشْوَى الإيابْ
تَمهّلي
بلْ عَجّلي إنّي هُنا
أمّا غدٌ..
غَدٌ غِيابْ.

ستار

دلال خضر الخالدي*

@Dalal_k_1

مسرح الطفل بين بناء الوعي الجمالي والفرجة السطحية.

هل ما يقدم بصفته مسرحاً موجهاً للطفل يرتقي إلى قدرات الطفل ويساهم في بناء وعي جمالي بما يقدم له من فن؟ أم أن ما يقدم هو نتيجة فهم ناقص لمسرح الطفل؟ هل لدينا أزمة نص أو رؤية حقيقة لمسرح الطفل الذي يجب أن يكون ذو أثر تربوي وجمالي؟ هل المؤثرات البصرية أساس أم مكمل في العرض المسرحي الموجه للطفل؟

العرض المسرحي الموجه للطفل يقوم على نص واعي ولغة مناسبة للطفل تخدم هذه العناصر الرؤية الإخراجية والتشكيل البصري التي يخدم النص المسرحي ولا يصبح بديلاً عنه.

فلا تُعدُّ الإثارة البصرية في مسرح الطفل عنصرًا سلبيًا إذا هي من الوسائل المهمة لجذب انتباه الطفل وإثارة فضوله اتجاه ما يراه على خشبة المسرح. ولكن تكمن المشكلة في تحولها من عنصر بصري مساعد إلي هدف بصري دون نص محكم، فتُختزل التجربة المسرحية في سلسلة من المؤثرات البصرية والسمعية التي تطغى على النص والفكرة والبناء الدرامي الذي يجب أن يتوفر في النص المسرحي. عند ذلك يصبح العرض المسرحي قائمًا على الألوان الفاقعة دون مبرر درامي، والإضاءة المبهرة التي تجعل النظر إليها هدفاً، والمؤثرات الصوتية الصاخبة دون لغة موسيقية ذات هدف درامي، وحركات مبالغ بها، والرقصات والألعاب البهلوانية التي تشتت التركيز والتفاعل الإيجابي مع العرض المسرحي. ويتطور الوضع احياناً إلى تفاعلات سطحية كإلقاء الحلوى على الأطفال وكأن نجاح العرض المسرحي يقاس بكمية الضجيج والانفعال اللحظي لا بقيمة الأثر الذي يتركه في وعي الطفل أثناء وبعد مشاهدة العرض المسرحي.

ويرتبط انتشار هذه الظاهرة بعدة عوامل متشعبه، ولكن أهمها الاعتقاد الشائع بأن الطفل لا يستجيب إلا للإبهار البصري المبالغ فيه وهذا تصور يتجاهل تماماً قدرة الطفل على التفاعل مع الحكاية المحكمة والشخصيات المقنعة والصراع الدرامي الجيد.

كذلك يمكن أن يكون الاعتماد على المؤثرات أسهل وأقل كلفة فكرية من الاستثمار في كتابة نص متقن أو إخراج واعٍ، فضلًا عن التأثر بثقافة الإعلام الجماهيري ومنصات الفيديو السريعة التي رسخت نموذجًا قائمًا على الإثارة البصرية المتواصلة واستقطاب الانتباه الفوري دون أثر يمكن البناء عليه مستقبلاً.

وتنعكس هذه الممارسات سلبًا على التكوين الجمالي للطفل، إذ يعتاد على تلقي كميات متلاحقة من المؤثرات البصرية العشوائية فيؤثر على قدراته في التذوق الفني الذي يبنى في ذهنه منذ الطفولة، وبالتالي تتراجع قدرته على الإنصات والتأمل ومتابعة البناء الدرامي، كذلك يفقد المسرح وظيفته التربوية والثقافية فيتحول من تجربة فنية متكاملة إلى مجرد فرجة عابرة تنتهي بانتهاء العرض على خشبة المسرح دون أن تترك أثرًا معرفيًا أو وجدانيًا مستدامًا.

وتزداد خطورة هذه الظاهرة عندما تبرز مع غياب النص المسرحي الجيد وهيمنة الارتجال بمفهومه السطحي فهذه العناصر لا تعمل منفصلة، بل يعزز بعضها بعضًا لتنتج عروضًا مسرحية تفتقر إلى الهوية الفنية فلا هي تستند إلى مقومات المسرح الحقيقي ولا تقدم نموذجًا تفاعليًا مدروسًا، عند ذلك يتشكل متلقٍ سلبي يكتفي بالضحك والتصفيق والانفعال اللحظي، ثم يغادر دون أن يحمل في ذهنه فكرة أو سؤالًا أو تجربة جمالية. ومن هنا فإن استمرار هذا المسار لا يهدد جودة عروض مسرح الطفل فحسب، بل يهدد أيضًا دوره في بناء ذائقة جمالية ووعي ثقافي لدى الأجيال الناشئة.

*ماجستير في الأدب المسرحي.

ديواننا

تراتيلُ الماءِ الأول.

منار السماك*

قبل أن تُخلقَ الجهاتُ
كان هناك ماءٌ واحدٌ
ينامُ في ذاكرةِ الكون
ثم استيقظَ ذاتَ حلم قديم
فانقسمَ إلى بحر يبحَثُ عن لؤلؤته
ونهر يبحثُ عن اسمه
أنا ابنَةُ البحرِ الذي خبّأ أسرارَهُ في أصدافه
ورثتُ عن الموجِ فنّ الانتظار
وعن اللؤلؤةِ صَمتَ الأشياءِ التي لا تُرى
وهو ابنُ الفراتِ
ذاكرةٌ تمشي على قدمين
يحملُ في دمهِ تراتيلَ الطينِ الأول
وفي عينيهِ مدنًا نائمةً تحتَ رمادِ الأزمنة
لم يكن لقاءً
كان الماءُ يستعيدُ طريقَهُ القديم
كان في صوتهِ شيءٌ من دجلة
وكان في صمتي شيءٌ من الخليج
كأنّ الريحَ قبل آلاف السنين
كتبت رسالةً بين ضفتين
ثم أخفتها في قلبِ إنسانين
أيُّها الزمن
لا تسألني من أين جاء
فالأرواحُ لا تحملُ جوازاتِ سفر
ولا تعترفُ بحدودِ الخرائط
رأيتُ العراقَ يمشي في ظلاله
ورأيتُ البحرينَ تفتحُ أبوابَها
للماء القادم من الحكايات
فهل كان هو عابرًا إلى قلبي
أم كان قلبي جزيرةً قديمة
تنتظرُ سفينةً لم تُبحر بعد
نحنُ أثرُ عنصرينِ التقيا بعد فراقٍ أسطوري
ملحٌ وماء
نخلةٌ وموجة
قصيدةٌ وراويها المفقود
وحين سألني الكون
ما اسمُ هذا اللقاء
قلتُ
هو الاسمُ الذي نسيتهُ الدنيا
حين علّمتِ الأرضَ معنى الحب

*شاعرة بحرينية

محاضرات

في محاضرة نظمها سفراء جمعية الأدب ..

إبراهيم مفتاح يستحضر ذاكرة فرسان الشعرية .

الأستاذ ابراهيم شبيلي محافظ فرسان وإلى جانبه الشاعر ابراهيم مفتاح ومدير المحاضرة الزميل محمد يامي

اليمامة ــ خاص

برعاية محافظ محافظة جزر فرسان الأستاذ إبراهيم عثمان شبيلي، وبحضور شيخ شمل المحافظة الشيخ محمد هادي الراجحي، ورؤساء الإدارات الحكومية، ومشايخ وأعيان المحافظة، ونخبة من الأدباء والمثقفين، نظمت جمعية الأدب المهنية عبر سفرائها في فرسان أمسية ثقافية استضافت خلالها الأديب والمؤرخ الشاعر إبراهيم عبدالله مفتاح، الذي قدّم محاضرة بعنوان «أثر البحر والنخيل والمواسم في شعراء فرسان»، فيما أدار الأمسية الزميل محمد يامي، المحرر بمجلة اليمامة.

واستهل الأمسية مشرف سفارة فرسان الأدبية الأستاذ عثمان محمد حمق بكلمة رحب فيها بمحافظ فرسان والحضور، مؤكدًا أن اللقاء يجسد رسالة جمعية الأدب المهنية في دعم الحراك الثقافي والاحتفاء بالقامات الوطنية التي كرّست حياتها لخدمة الأدب وصيانة التراث وتوثيق ذاكرة المكان والإنسان. كما

ثمّن دعم الشريك المستضيف الأستاذ سليمان بلعوص، مالك فندق إيلانا، لدوره في إنجاح الفعاليات الثقافية بالمحافظة.

بعد ذلك، استعرض مدير الأمسية الزميل محمد يامي السيرة الثقافية للمحاضر، متناولًا مسيرته في التعليم والصحافة، وإسهاماته في توثيق تاريخ جزر فرسان، إلى جانب مؤلفاته التي تجاوزت ثمانية عشر مؤلفًا في الشعر والرواية والتاريخ والتراث.

وفي مستهل محاضرته، أوضح إبراهيم مفتاح أن علاقة الإنسان في الجزر بالبحر تعود إلى أزمنة بعيدة، وأن البحر لم يكن مصدرًا للرزق فحسب، بل شكّل هوية ثقافية وحضارية انعكست على الأدب الشفهي والموروث الاجتماعي، مشيرًا إلى أن فرسان بما تمتلكه من تاريخ ومواسم وحكايات وأساطير، ظلت مصدر إلهام للأدباء والشعراء، وهو ما تجلّى في أعماله الروائية والتاريخية، وفي إبداعات عدد من أبناء الجزيرة. وقال أنه، ومن خلال عنوان المحاضرة يرى برغم الحقب التاريخية التي مرت بها فرسان إلا أن هذه الحقب لم تسجل شعراً قديماً فصيحاً لشعراء أشار إليهم التاريخ كما أشار إلى ظهور علماء أفذاذ منهم القاضي سري الدين إبراهيم بن أبي بكر بن علي الذي توفي عام 622أي في بداية القرن السابع الهجري وقد أشار إليه المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) كما أشار التاريخ إلى عالم آخر وصفه أنه من أكابر أهل زمانه وهو أبو السجاد بن عمر التغلبي الفرساني ، وخرج من فرسان وأصبح دليلاً للحجاج القادمين من الشرق وأشار المحاضر أنه بوجود هذين العالمين لا يُستبعد وجود شعراء فصيحين أغفلهم التاريخ ودل على ذلك ما عثر عليه الباحث الأستاذ إبراهيم صيادي في (معجم البابطين للشعراء)إذ وجد ضمن شعراء المعجم شاعراً اسمه عبدالله بن محمد الصيقل الفرساني إذ كان على قيد الحياه حتى عام 1283 هـ وقد وصفه المعجم أنه سُخر شعره لمدح حكام زمانه ولم توجد له إلا سوى قصيدتين وشاعر آخر اسمه إبراهيم عبدالله صيقل عثر عليه الشاعر الواعد محمد علي عمر صيقل وله قصيدة يوثق بها فخر واعتزاز(بني يعقوب) وفيها يقول

[نحو بنو يعقوب هامات الذرا
عز تليد في السماء مسطرا
جيناك فرسان نحمي مجدنا
والشعر في أرجائها قد أبحرا]

وتناول المحاضر أثر البحر والمكان في الشعر الفرساني، مؤكدًا أن البيئة صنعت خصوصية النص الشعري، وربطت الإنسان بالمواسم والنخيل والبحر. كما توقف عند موسم «العاصف» الذي يعقب موسم الحريد، وما يصاحبه من انتقال الأهالي إلى قرى النخيل، وما يحمله من عادات اجتماعية راسخة، استحضرتها الذاكرة

الشعبية، ومنها قول أحد الشعراء:

بعد الحريد قربوا جمال الشدة
وهبوا للعروس مخده

واستعرض مفتاح نماذج من الشعر الشعبي الذي وثق علاقة الإنسان بالبحر، فاستشهد بالشاعر عيسى بخيت الذي قال:

إن غبت عنك أشوف يومي عليه بعام
والبحر حاكم ولا يغني هوانا

كما استحضر تجربة الشاعر أبكر عثمان عقيلي في مخاطبة البحر بقوله:

حبيناك ومن أجلك تغنينا
ورحنا داخلك نبحث عن المحار

ويأرب كل غايب للوطن عيده
وخل الشمل يرجع مثل ما كان

وقرأ المحاضر من شعره الفصيح، مستحضرًا البحر بوصفه رمزًا للرحلة والاغتراب، فقال:

يا بحر أغربتني بالصحو فاندفعت
سفائني وطوى الأبعاد إبحار

وفي نص آخر قال:

يا سادتي بعض أشواقي «مسافرة»
وبعضها فوق خد الصبح ينهمر
حيث المساءات تشكو جرح غربتها
والليل من حرقة الآهات ينصهر

كما استعرض نماذج شعرية من شعر

وفي الحديث عن مواسم النخيل وما تمثله من اجتماع للأهل وعودة الغائبين، استشهد بالشاعر عبدالله محمد عبدالله، فقال:

يقول خو علي هذي مواعيده
حتم النخل والمجنى ولعب الدان

شعراء فرسان، فاستشهد بالشاعر علي صيقل الذي قال:

فرسان يا حبيبتي يا أمي الحنون
إليك يا جزيرتي تحيةٍ من العيون

ومن نص للشاعر حسين سهيل:

عصفت بي ذاكرتي
سرت صوب النخل...
أعرف همس النخلات

كما أشار إلى تجربة الشاعر عبدالله مفتاح بقوله:

يا مهجتي كان النخيل يمد ظلاً للنخيل
ويا بنيّ نموت نحيا بالكلام

وتناول نصاً للشاعر عبدالمحسن يوسف الذي لخص صورة الوطن بقوله

الوطن
ما الوطن؟
قلت أعراس ريح
قلت نخل فصيح

كما استشهد بالشاعرة زينب غاصب التي استحضرت المكان والذاكرة بقولها:

وقفت تعد الخط بالأيام
تنحت فيها حائط الجص خطوطاً في الجدار
توازي الصف بالصف... يبعثرها الحساب

واختتم إبراهيم مفتاح محاضرته باستحضار قصيدة للشاعر الراحل عمر عقيلي، الذي قال:

اسمك وطن... يا وطن... لولاك ما كنت أنا
إذا تجاهلت كونك يا وطـن... كيف أكون؟

وأكد في ختام حديثه أن البحر والنخيل والمواسم ليست مجرد مفردات مكانية، بل عناصر أصيلة في تشكيل الهوية الثقافية والوجدان الشعري لأبناء فرسان، مختتمًا محاضرته بعبارته: «وهنا أدرك إبراهيم مفتاح الرواح، فسكت عن الكلام المباح.»

وشهدت الأمسية العديد من المداخلات التي تقدم بها الحضور كما تم خلال الأمسية الإعلان عن قيام (دار خطوط وظلال) السعودية الأردنية بإعداد وإصدار الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر إبراهيم مفتاح والذي صدرت له ثلاثة دواوين شعرية عتاب إلى البحر-- احمرار الصمت -- رائحة التراب

وفي ختام الأمسية، كرّم محافظ جزر فرسان الأستاذ إبراهيم عثمان شبيلي الأديب والمؤرخ إبراهيم عبدالله مفتاح المقدم من جمعية الأدب المهنية تقديرًا لعطائه الثقافي، كما كرّم مدير الامسية وقدم رئيس وأعضاء سفارة فرسان الأدبية هدية تذكارية لمحافظ فرسان لتشريفه الأمسية ورعايته للحراك الثقافي بالمحافظة.

شعر الآخر

ترجمة: ميرا أحمد**

قصائد.

للشاعرة الصينية تشنغ شياو تشيونغ*

1 - أتأمل وحدي

يمر الزمان ويتغير
وبريشة الألوان تتلون الأشياء بثلاثة ألوان
ماضي شاحب رمادي
وحاضر شاهق أبيض
ومستقبل غامض لونه
هؤلاء غير الحالمون يسيرون عبر ممر الأحلام
وأنا أرفع بصري إلى السماء
وأري قمر المساء
وعزلتي لا تنتهي
عزلتي أبدية!

2 - رسالة

وأنا أشد الرحال
كل أشياء الجنوب تثير في نفسي دهشة غريبة
صالة ألعاب الفيديو
ليالي الأرق الطويلة
وصوت الأغاني المبتور
في قلبي أشواق وحنين لوطني القديم
فأخط هذي الرسالة لك
لأحكي لك عن وحدتي وأنا أسير تحت المطر
وأحكي لك عن أنوار الحب
فتاة تشد الرحال وتمسك بحقيبة
تتطلع إلى السماء في دهشة
فتاة قديمة مثل قدم الريف
وسماء مرصعة بالنجمات
منطقة مصانع تطوقها الأشجار
...
سأحكي لك عن حزن مصنع الأدوات
ولهجات الزملاء الغريبة
وبحر على بعد أربعين كيلو متر
وبجع يصيح في جنح الظلام
يرفرف بأجنحة مثل آمال بريئة تخرج من غبار الكون
...
فتاة وحيدة تمضى على الزقاق
جسدها المنهك يبعث بغبار وردية الليل
أقف أمام الآلة الصاخبة

وظل شاب وسيم يمضى في وضح النهار
لا يفارق عيني

3 - طيور النورس

من متاهة الحياة أحاول الهروب
لكنني عالقة في سحرها المظلم
تحلق طيور النورس فوق الجدول
بعيون كلاسيكية ووجوه شاحبة وأجنحة فضية
أراقبها وهي تعلو وتهبط
وتطلق صيحات الألم وسط الشفق المنهك
ومن بين البنايات الرمادية ينسل نور باهت

4 - خريف الحياة

لكل شيء نهاية
يفتنني الخلود
وتأسرني أبدية الحياة والموت
في الأعالي السماء ترتقب
تنتظر عودة القمر والنجوم
يرحل الصيف في تردد
وخريف الحياة يدنو
يدنو في عناد وتجبر

5 - لا شيء سوى

لاشيء يواسيني سوى بستان أزهار الليتشي
لا شيء سوى أضواء شارع فينيكس
يوقظ نيران الشوق إلى موطني
لا شيء يواسيني سوى زقزقة العصافير في البحيرة الفضية
لا شيء يواسيني سوى وحدتي وأحزاني
آه، انطفأت نيران الفرن!
وآهً، انطفأت نيران شبابي!
...
على أرض غريبة أعمل في مصنع الأدوات المعدنية
فماذا تبقى لي؟
لم يتبق سوى ظل نحلته الأيام
لم يتبق لي سوى بقايا أحلام
وسوط الزمان
أراها دومًا على وسادتي

6 - هذا العالم

يا له من يوم سعيد وأنا أعبر الطريق
أتعلم المحبة وأشعر بالسكينة
ينسابان من كتفي حتى رأسي مثل شعاع نور
في نظرات العيون رأيت تسامحًا بلا حدود
في هذي الدنيا لم أعد أريد شيئًا
ولم يتبق لي سوى الحب والامتنان
هما يدنونان مني
والطيور ترفرف بأجنحتها في نشوة
وأزهار الليتشي تزهر
آهٍ، حتى تعبي وشقائي
صارا مثل نهر رقرارق
ونسيت كل تعبي
ونسيت كل شقائي
...
أرجوك سامحني!
في الصباح أراقب جدول ماء يأتي من بعيد
ثم يمضي إلى بعيد
ولا يترك سوى خرير
على الشرفات تجلس أزهار النرجس
وبين الأشجار تنسج العناكب الخيوط
ومن بين الأعشاب تطير الحشرات
سأخبرك الآن
الآن طلعت الشمس بعد طول غياب!

*تشنغ شياو تشيونغ: شاعرة صينية ولدت في مقاطعة شيتشوان، انتقلت إلى العمل في قوانغتشو للعمل عام 2001. صدر لها العديد من الدواوين وحصدت العديد من الجوائز مثل جائزة أدب الشعب وجائزة شي يويه للأدب وجائزة تشو يوان في الشعر، وشاركت في العديد من المهرجانات الشعرية الدولية والعالمية وترجمت أعمالها إلى العديد من اللغات الأجنبية.

** مترجمة متخصصة في ترجمة الأدب الصيني الحديث والمعاصر وباحثة في الأدب المقارن الصيني والعربي وعضو في مجلس الباحثين الصينيين العالمي وكاتبة. صدر لها العديد من الترجمات في مجال القصة والرواية والشعر من أهمها «مذكرات مجنون»، و«مساج»، و«مشاهد من شينجيانغ»، و«النسمات الضاحكة»، و«زوجة الجزار» و«القديس لا يموت»، و«مكياج»، و«من طرق باب الذكريات»، و«الحب وحده لا يكفي»، وغيرها من الأعمال الأخرى، نشرت العديد من الترجمات والمقالات باللغتين الصينية والعربية في العديد من المجلات العربية والصينية المرموقة.

الحوار

أكاديمية وباحثة عملت مستشارة في هيئة التراث وفي فريق عمل معني بالمخطط الوطني للسياحة..

أيلين أورباسلي: التراث السعودي ليس طبقة واحدة .. بل ذاكرة ممتدة من الصخر إلى طريق الحج.

حاورها : د. منصر الحارثي – لندن

منذ أكثر من ربع قرن، بدأت علاقة البروفيسورة أيلين أورباسلي بالمملكة العربية السعودية. جاءت في مطلع الألفية الجديدة ضمن فريق عمل معني بالمخطط الوطني للسياحة، لكنها لم تغادر المشهد السعودي معرفياً منذ ذلك الوقت. فقد تحولت المملكة، بتراثها المتعدد وبيئاتها المتباينة وطرقها القديمة ومواقعها الصخرية والبحرية والصحراوية، إلى واحد من أهم الحقول التي أثّرت في مسيرتها البحثية والمهنية.

أورباسلي، أستاذة العمارة التاريخية وإدارة التراث في جامعة أكسفورد بروكس، وباحثة متخصصة في البيئة العمرانية التاريخية وإعادة الاستخدام التكيّفي وإدارة التراث الثقافي، عملت دولياً مستشارة في حماية المواقع التاريخية وصونها وإدارتها، وفي ملفات ترشيح مواقع لقائمة التراث العالمي. تركز في أبحاثها على الشرق الأوسط والبحر المتوسط، وتقرأ التراث لا بوصفه مباني وآثاراً فحسب، بل بوصفه علاقة مركبة بين الإنسان

> التراث السعودي لا يمكن اختزاله في تصنيفات جامدة.

والمكان والماء والذاكرة والحركة. التقتها «اليمامة» في لندن، على هامش برنامج «أفق التراث» الذي أقامته هيئة التراث مؤخرا في لندن، فكان هذا الحوار الموسّع الذي جرى باللغة الإنجليزية وترجم للعربية، حول التراث السعودي، وتحوّل مفهوم إدارة التراث، ودروب الحج، والبحر الأحمر، والماء، والعمارة المحلية، والعلاقة التي لا تنفصم بين الطبيعة والثقافة. منذ 2001 لم تنقطع الرحلة

*** لنبدأ من البداية. متى بدأت علاقتك بالمملكة العربية السعودية؟**

- كانت البداية عام 2001. كنت قد أنهيت رسالة الدكتوراه، ونُشرت لاحقاً في كتاب، فأصبح عملي معروفاً لدى بعض المختصين في المدن التاريخية

والسياحة الثقافية. في ذلك الوقت كان هناك فريق يعمل على المخطط الوطني للسياحة في المملكة، وكان اهتمامي البحثي والمهني مناسباً للعمل على ملف المدن التاريخية والمواقع التراثية. ومنذ ذلك الوقت، استمرت علاقتي بالمملكة، ليس فقط بوصفها عملاً استشارياً، بل بوصفها تجربة بحثية ومعرفية أثّرت كثيراً في تفكيري.

*** كيف أثّرت المملكة في مسارك البحثي؟**

- عملي في المملكة جمع دائماً بين البحث الأكاديمي والعمل الاستشاري والممارسة المهنية. كثير من أبحاثي ومنشوراتي تأثر بما شاهدته وتعلمته من المشاريع التي عملت عليها هنا. لقد رأيت مواقع ومشاهد ثقافية لم أكن أعرف عنها شيئاً من قبل، وبعضها لم يكن معروفاً على نطاق واسع حتى قبل عشرين أو خمسة وعشرين عاماً. لذلك أقول دائماً إن عملي في المملكة لم يكن مجرد تطبيق لمعرفة سابقة، بل كان مصدراً لإنتاج معرفة جديدة أيضاً.

التراث السعودي لا يُقرأ بتصنيف واحد

*** تحدثتِ في محاضرتك عن التراث السعودي بوصفه تراثاً متعدد الطبقات. كيف تنظرين إليه كباحثة جاءت من الخارج؟**

- حين بدأنا العمل على المخطط الوطني للسياحة عام 2001، كنا نفكر في كيفية تصنيف التراث. فكرة التصنيف نفسها تنتمي إلى تقليد أوروبي إلى حد ما؛ إذ ننظر إلى المستوطنات التاريخية، والآثار، والعمارة، والتراث الإسلامي، ثم نحاول ترتيبها في فئات محددة.

لكن مع الوقت، ومع العمل على مشاريع متعددة في المملكة، أدركت أن التراث السعودي لا يمكن اختزاله في تصنيفات جامدة. هو ليس نوعاً واحداً من التراث، بل شبكة من الطبقات: تراث ما قبل التاريخ، الفنون الصخرية، المنشآت الحجرية، الطرق التجارية، الواحات، البحر الأحمر، دروب الحج، الماء، العمارة المحلية، التراث الإسلامي، سكة حديد الحجاز، ثم التراث الحديث مثل تراث النفط والمطارات والبنية التحتية المرتبطة بالحج.

*** لو أردنا ترتيب هذه الطبقات زمنياً، فمن أين نبدأ؟**

- يمكن أن نبدأ من الفترات الأقدم جداً: ما قبل التاريخ، والعصر الحجري، والفنون الصخرية، والمنشآت الحجرية المنتشرة في المشهد الصحراوي. هناك اليوم أبحاث كثيرة تكشف عن عمق الاستيطان البشري في الجزيرة العربية، خصوصاً مع مشاريع مثل مشروع «الجزيرة العربية الخضراء»، الذي غيّر بعض تصوراتنا القديمة عن حركة الإنسان القديم من أفريقيا إلى آسيا.

بعد ذلك تأتي حضارات ما قبل الإسلام، والواحات الكبرى، وطرق التجارة، مثل طرق البخور، ثم تأتي الطبقة الإسلامية: مكة والمدينة، السيرة النبوية، المساجد، المعارك، ودروب الحج. وبعدها تأتي طبقات لاحقة مثل سكة حديد الحجاز، ثم التحولات الحديثة في رحلة الحج، بما في ذلك صالات الحجاج والمطارات. إذا نظرت إلى هذه السلسلة كاملة، تجد أن التراث السعودي يمتد من الصخر والنقش القديم إلى الطائرة والمطار الحديث.

> مشروع «الجزيرة العربية الخضراء» غيّر تصوراتنا عن حركة الإنسان القديم.

الفنون الصخرية ليست رسوماً فقط

*** توقفتِ عند الفنون الصخرية في المملكة، خصوصاً في حِمى ونجران. ما الذي يجعلها مهمة؟**

- الفنون الصخرية في المملكة غنية بصورة استثنائية. ليست مجرد رسوم جميلة على الصخور، بل هي سجل معرفي. إنها تخبرنا عن الحيوان، والمناخ، وحركة الإنسان، وتغير البيئة عبر الزمن. عندما ترى رسوماً لحيوانات لم تعد موجودة اليوم في تلك البيئة، فأنت لا تنظر إلى فن فقط، بل إلى دليل على تغيرات مناخية وبيئية عميقة.

وقد عملت في مواقع فنون صخرية في حِمى ونجران، ورأيت كيف يمكن لهذه المواقع أن تفتح أسئلة واسعة: من كان هنا؟ كيف عاش؟ ماذا رأى؟ كيف تغيّر المشهد الطبيعي من حوله؟ لذلك أرى أن الفنون الصخرية في المملكة ليست تراثاً بصرياً فحسب، بل أرشيفاً للذاكرة البيئية والإنسانية.

*** وماذا عن المنشآت الحجرية التي تظهر بوضوح من الجو؟**

-هذا جانب مدهش جداً. هناك منشآت حجرية واسعة النطاق في مناطق مثل خيبر وغيرها، لا تراها بسهولة إذا كنت تمشي على الأرض، لكنها تظهر بوضوح في الصور الجوية وخرائط الأقمار الصناعية. بعض هذه المنشآت قد يكون مرتبطاً بالدفن، وبعضها بالصيد، وبعضها ما زال يحتاج إلى بحث أعمق.

اللافت أن هذه ليست «نقاطاً» منفصلة، بل مشاهد كاملة. هنا تأتي أهمية مفهوم المشهد الثقافي؛ لأن الموقع لا يُفهم فقط من خلال عنصر واحد، بل من خلال علاقته بالمكان المحيط، بالطرق، بالتضاريس، بالماء، وبما كان يفعله الإنسان في هذا الفضاء الواسع.

ما الذي يجعل التراث السعودي فريداً؟

*** ما العنصر الذي يجعل التراث السعودي حالة فريدة في نظرك؟**

- أعتقد أن التفرد لا يأتي من عنصر واحد فقط، بل من الاتساع والعمق معاً. هناك دول تمتلك نوعاً معيناً من التراث بقوة، لكن في المملكة تجد امتداداً زمنياً ومكانياً هائلاً: من أقدم الفترات، إلى التراث الإسلامي، إلى الحج، إلى البحر الأحمر، إلى العمارة المحلية، إلى تراث النفط والحداثة.

والأهم أن هذه الأنواع لا تظهر بصورة عادية، بل في نماذج عالية الجودة. الفنون الصخرية مثلاً ليست كثيرة فقط، بل ذات قيمة فنية ومعرفية عالية. وإدارة المياه ليست مجرد حلول عملية، بل نظم ذكية ومعقدة في بيئة قاسية. والعمارة المحلية ليست مجرد مبانٍ قديمة، بل إجابات دقيقة عن أسئلة المناخ والأمن والمواد

والعيش اليومي.

* هل لعبت الصحراء دوراً في هذه الخصوصية؟

- بالتأكيد. البيئة القاسية فرضت على الإنسان أن يكون مبتكراً. لكن ما يثير الإعجاب أن المجتمعات لم تكتفِ بالبقاء فقط، بل صنعت جمالاً أيضاً. خذ برك درب زبيدة مثلاً. كان يمكن أن تكون مجرد أحواض ماء عملية للحجاج والدواب، لكنها بُنيت بعناية، وفيها حس جمالي واضح. هذا يعني أن الإنسان هنا لم يفكر في النجاة وحدها، بل في الجودة، والكرامة، والجمال، والاستدامة.

من السياج إلى التجربة الحية

* أنتِ متخصصة في إدارة التراث. كيف نشأ هذا الحقل؟

- إذا عدنا إلى السبعينيات والثمانينيات، كان التراث الثقافي يُفهم غالباً بوصفه مجالاً للآثاريين والباحثين. كان الاهتمام منصباً على التنقيب، والدراسة، ونشر الكتب، ووضع القطع في المتاحف. ثم جاءت فكرة الحماية: ضع الموقع على قائمة، أحِطه بسياج، وضع لوحة تقول: ممنوع الدخول.

لم يكن هناك آنذاك حقل متكامل اسمه إدارة التراث. هذا الحقل نشأ إلى حد كبير بسبب السياحة، وكان في بدايته رد فعل على ازدياد أعداد الزوار، خصوصاً في مواقع أثرية في اليونان وإيطاليا. كان السؤال بسيطاً جداً: كيف نُدخل الناس إلى الموقع ونُخرجهم بأسرع وقت ممكن دون أن يسببوا ضرراً كبيراً؟

* ومتى تغيّر هذا الفهم؟

- حين بدأنا ندرك أن الزائر ليس رقماً. إذا منحت الزائر تجربة ذات معنى، فإنه يقدّر الموقع أكثر. وقد يعود إلى بلده أو مدينته وهو أكثر تقديراً للتراث عموماً. هنا تغيرت الفكرة: لم تعد إدارة التراث مجرد حماية مادية، بل أصبحت تشمل التفسير والعرض، وإدارة الزوار، والتعليم، وإشراك المجتمع المحلي، والتنمية الاقتصادية، والصون طويل المدى.

منذ التسعينيات اتسع الحقل أكثر. دخلت قضايا مثل التغير المناخي، وأهداف التنمية المستدامة، والتراث غير المادي، والمجتمعات المحلية، وأصحاب المصلحة. كما ظهر مجال أكاديمي مهم يسمى الدراسات التراثية النقدية، وهو ينظر إلى التراث بوصفه مجالاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، لا مجرد آثار ومبانٍ.

> العُلا مثال واضح على أن التراث يمكن أن يكون أصلاً اقتصادياً وثقافياً في آن.

العُلا: حين يصبح التراث أصلاً اقتصادياً

* كثيراً ما يُذكر مثال العُلا عند الحديث عن التراث والتنمية. كيف تقرئين هذه التجربة؟

- العُلا مثال واضح على أن التراث يمكن أن يكون أصلاً اقتصادياً وثقافياً في الوقت نفسه. العُلا لا تُسوّق بوصفها منتجعاً شاطئياً، بل بوصفها موقعاً تراثياً وثقافياً. قبل عشرين عاماً، لم يكن اسم العُلا معروفاً عالمياً كما هو اليوم. أما الآن فقد أصبحت علامة ثقافية وسياحية ذات حضور دولي.

لكن من المهم أن نتذكر أن هذه العلامة قائمة على التراث. لولا التراث لما وُجدت هذه القيمة. وهذا يفرض مسؤولية كبيرة؛ لأن التراث إذا استُهلك أو أُتلف، فإن الأصل الذي تقوم عليه التنمية نفسها يضيع.

> يجب ألا نفكر في درب الحج كخط واحد جامد، بل كمشهد حركة واسع ومتغير.

* هل هناك مخاطر في نجاح المواقع التراثية سياحياً؟

- نعم. الخطر الأكبر هو السياحة المفرطة، أو تجاوز الطاقة الاستيعابية للموقع. مدن كثيرة حول العالم استفادت اقتصادياً من السياحة، لكنها اليوم تعاني من آثارها، مثل برشلونة. لذلك لا بد من التخطيط المبكر: كم زائراً يمكن أن يستوعب الموقع؟ كيف نوزع الزيارات؟ كيف نحمي التجربة؟ وكيف نضمن ألا يتحول النجاح السياحي إلى عبء على الموقع والمجتمع المحلي؟

إدارة الموقع التراثي: حوكمة وصون وتفسير وزوار

* ما العناصر الأساسية لإدارة أي موقع تراثي؟

- أولاً الحوكمة: من يتخذ القرار؟ من يدير الموقع؟ ما الهيكل الإداري؟ ولمن تُرفع التقارير؟ لا يمكن أن تنجح إدارة موقع تراثي دون وضوح في المسؤوليات.

ثم تأتي الحماية القانونية، لأن من يدير الموقع لديه واجب قانوني في صونه. بعد ذلك يأتي البحث العلمي، ليس البحث التاريخي أو الأثري فقط، بل البحث في المواد، وطرق الصون، والتراث غير المادي، وأنظمة الإدارة، وحتى نظم المعلومات الجغرافية.

ثم يأتي الصون، وهو مصطلح مهم. الصون لا يعني تجميد الموقع، بل التعامل الواعي مع مادته الأصلية وقيمته الثقافية. وهناك أيضاً صون الطبيعة؛ لأن الموقع التراثي لا يعيش في فراغ. له بيئة، ومشهد، وإطار بصري، وعلاقات مكانية.

نحتاج أيضاً إلى التفسير والعرض: ما القصة التي نرويها؟ لمن نرويها؟ وكيف؟ هل من خلال اللوحات؟ المتاحف؟ التطبيقات الرقمية؟ الجولات الإرشادية؟ ثم تأتي إدارة الزوار: المسارات، الظل، دورات المياه، السلامة، سهولة الوصول، الفعاليات، وكل ما يجعل التجربة جيدة دون أن تُلحق ضرراً بالموقع.

الحج: تراث حي لا يسير في خط مستقيم

* عملتِ على دروب الحج. ما الذي يميز هذا التراث؟

- الحج تراث حي ومستمر. وهو ليس تراثاً ثابتاً في مكان واحد، بل تراث حركة وزمن ومواسم. مواعيد الحج تتغير عبر الفصول، وهذا كان يغير طبيعة الرحلة تماماً. في الصيف كانت القوافل تتحرك ليلاً بسبب الحرارة،

وكانت تحتاج إلى الفوانيس والمنارات. وفي مواسم المطر قد تتغير حالة الطرق والآبار، وقد يصبح بعض المواضع صعب العبور بسبب الطين. كما أن طرق الحج لم تكن خطوطاً ثابتة كما نرسمها اليوم على الخرائط. كانت تتغير بحسب الأمن، والماء، والقبائل، والظروف السياسية، وأحياناً بحسب أمان الطريق البحري أو البري. لذلك يجب ألا نفكر في درب الحج كخط واحد جامد، بل كمشهد حركة واسع ومتغير.

*** ما الجوانب المادية وغير المادية في تراث الحج؟**

- هناك التراث المادي: الطرق، الآبار، البرك، الحصون، المحطات، سكة حديد الحجاز، الموانئ، والاستراحات. لكن هناك أيضاً تراث غير مادي غني جداً: القصص، الطقوس، الطعام، الأغاني، الذاكرة الجماعية، كسوة الكعبة، قوافل الحبوب، وشبكات الضيافة والخدمة.

كسوة الكعبة، على سبيل المثال، كانت تُصنع في مصر لسنوات طويلة، وكان وصولها إلى مكة جزءاً من طقوس الحج. هذا ليس مبنى ولا أثراً ثابتاً، لكنه جزء جوهري من قصة الحج. وكذلك قوافل الحبوب والطعام التي كانت تؤمن احتياجات الحجاج. هذه التفاصيل اللوجستية هي أيضاً تراث.

سكة حديد الحجاز: طبقة صناعية في ذاكرة الحج

*** سكة حديد الحجاز بدت حاضرة بقوة في اهتمامك. لماذا؟**

- لأنها طبقة مهمة جداً من تاريخ الحج، ومن التاريخ العثماني، ومن التراث الصناعي في المنطقة. هذه السكة اختصرت رحلة كانت تستغرق أسابيع إلى أيام قليلة. كان ذلك تحولاً هائلاً في زمنه.

سافرت على أجزاء كبيرة من مسار الخط، وزرت محطات كثيرة في السعودية والأردن. بعض هذه المحطات لا يخدم مدينة كبيرة، بل كان وظيفته تزويد القطار بالماء والفحم وتأمين الحركة عبر الصحراء. وهذا في حد ذاته يخبرنا عن علاقة التكنولوجيا بالمشهد الصحراوي.

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى، وتعرض الخط للتفجير. عندما رأيت بعض القاطرات أول مرة، كانت ما تزال في الصحراء حيث توقفت منذ تلك الأحداث، قبل أن تُنقل لاحقاً إلى المتاحف. هذه أيضاً طبقة من الذاكرة: الحج، والعثمانيون، والحرب، والصحراء، والتكنولوجيا.

الماء: عصب التراث في أرض شحيحة

*** الماء يتكرر كثيراً في حديثك عن التراث السعودي. لماذا؟**

- لأن الماء هو مفتاح فهم كثير من المواقع في الجزيرة العربية. لا يمكن أن تفهم بئراً أو بركة أو عيناً بمعزل عن النظام الكامل الذي أوصل الماء إليها. الماء ليس عنصراً منفرداً، بل شبكة.

عين زبيدة في مكة مثال مهم. هي ليست مجرد قناة أو عين، بل نظام مائي كامل ينقل الماء من الجبال باتجاه مكة والمشاعر. لكي تفهمها يجب أن تفهم الجغرافيا كلها: من أين يأتي الماء؟ كيف يتحرك؟ كيف يُخزن؟ كيف يُوزع؟ وكيف يخدم الحجاج والسكان؟

في بيئة شحيحة المياه، تصبح إدارة الماء جزءاً من التراث، وجزءاً من العبقرية المحلية أيضاً. وهذا يمنحنا دروساً معاصرة مهمة، لأن إدارة الماء ما زالت واحدة من القضايا الكبرى في عالم اليوم.

العمارة المحلية: لا شيء للزينة وحدها

*** كيف تنظرين إلى العمارة المحلية في المملكة؟**

- العمارة المحلية، أو العمارة الشعبية، هي استجابة دقيقة للمناخ، والمواد المتاحة، والأمن، والعادات الاجتماعية. لا شيء فيها عشوائي. في رجال ألمع مثلاً، تجد مباني حجرية عالية، الطابق الأرضي غالباً للحيوانات، والطوابق الوسطى للتخزين، والطوابق العليا للسكن حيث الهواء أفضل. النوافذ صغيرة لأسباب إنشائية ومناخية وأمنية.

حتى العناصر الجمالية لها وظيفة. الطلاء الأبيض حول الفتحات، على سبيل المثال، يمكن أن يكون له دور في عكس الضوء، وربما أيضاً في التشويش البصري عند الحاجة للدفاع. السطح ليس مجرد سطح، بل فضاء للتهوية والمراقبة. البيت ليس بيتاً فقط، بل مخزن، وحظيرة، ومكان حماية، وفضاء عائلي، ونقطة مراقبة.

*** ما المبدأ الذي يجمع هذا التنوع المعماري؟**

- الوظيفة. في البيت التقليدي، كل شيء له وظيفة. حتى الأشياء الجميلة تُستخدم. الدلة المزخرفة تُستخدم

للقهوة، والإبريق الجميل يُستخدم للماء، والروشان له وظيفة مناخية واجتماعية وجمالية في الوقت نفسه. الجمال هنا ليس شيئاً منفصلاً عن الحياة اليومية، بل جزء منها.

البحر الأحمر: شبكة ثقافية لا مجرد ساحل

*** قلتِ إن البحر الأحمر ينبغي أن يُفهم بوصفه شبكة. ماذا تقصدين؟**

- البحر الأحمر ليس مجرد شريط ساحلي، بل حوض ثقافي وتجاري. تاريخياً، كان التواصل عبر البحر أحياناً أقوى من التواصل بين الساحل والداخل، لأن الداخل في جهات كثيرة قاسٍ وصعب العبور.

لذلك قد تجد أن عمارة ينبع أقرب في بعض سماتها إلى عمارة سواكن في السودان، أكثر من قربها إلى مدن ساحلية قريبة جغرافياً. وقد تجد أن بعض مدن شمال البحر الأحمر لها صلات أوضح بمصر. هذه العلاقات لا تفسرها الحدود الإدارية الحديثة، بل تفسرها حركة الناس، والتجارة، والحج، والبحارة، والمواد، وأنماط البناء.

*** هل يعني ذلك أن الخرائط الحديثة قد تضللنا أحياناً؟**

- نعم، إذا اعتمدنا عليها وحدها. الحدود الإدارية الحديثة مفيدة للإدارة، لكنها لا تشرح دائماً العلاقات الثقافية القديمة. التراث يتحرك مع الناس، ومع البحر، ومع القوافل، ومع التجارة. لذلك يجب أن نقرأ المواقع داخل شبكاتها، لا داخل حدودها الحالية فقط.

التراث والطبيعة: فصل إداري لا يعكس الحقيقة

*** ذكرتِ أن الفصل بين الطبيعة والثقافة مفهوم حديث إلى حد ما.**

- في كثير من النظم الإدارية الحديثة، الطبيعة تتبع وزارة أو هيئة، والثقافة تتبع جهة أخرى. لكن في الواقع، لا يمكن الفصل بينهما بهذه السهولة. المشهد الطبيعي جزء من معنى الموقع الثقافي، والثقافة بدورها شكلت ذلك المشهد.

في أماكن كثيرة من العالم، خصوصاً في مجتمعات تقليدية، لا يوجد هذا الفصل الصارم بين الطبيعي والثقافي. الجبل، والوادي، والماء، والطريق، والمبنى، والذاكرة، كلها جزء من منظومة واحدة.

العُلا مثال واضح؛ فهي تجمع بين موقع ثقافي ومشهد طبيعي شديد الأهمية. لذلك يجب أن تعمل الجهات المسؤولة عن التراث الطبيعي والتراث الثقافي معاً، لا كأنهما عالمان منفصلان.

التراث السعودي فرصة.. لكن الصون هو الشرط

*** ما التحدي الأكبر أمام التراث السعودي في المرحلة المقبلة؟**

- أرى أن الفرصة كبيرة جداً، لكن التحدي هو التوازن. هناك نمو، واستثمار، ومشاريع كبرى، واهتمام عالمي. لكن التراث لا يتحمل التعامل معه بوصفه مورداً لا ينضب. الموقع التراثي إذا تضرر، لا يمكن ببساطة استبداله.

لذلك لا بد من إدارة واعية: صون، وبحث، ومشاركة مجتمعية، وتخطيط للزوار، وفهم للطاقة الاستيعابية، وربط بين الثقافة والطبيعة، وبين التنمية والذاكرة. التراث يمكن أن يكون محركاً للتنمية، لكنه يحتاج إلى عناية طويلة النفس.

كلمة أخيرة

*** ما الكلمة التي تودين قولها في ختام هذا الحوار؟**

- تمسّكوا بتراثكم، واعتنوا به.

الطرفان اللذان يخافان الاعتدال.

أخضر X أخضر

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

لا يخيف الاعتدالُ المتطرفَ وحده، بل يخيف أيضاً المنحل، لأن كليهما لا يستطيع العيش في مجتمع يملك توازنه، و يعرف هويته، و لا يحتاج إلى وصاية أحد.

المتطرف يريد مجتمعاً خائفاً، حتى يقدم نفسه حارساً للدين، و المنحل يريد مجتمعاً مرتبكاً، حتى يقدم نفسه حارساً للحرية، الأول يزعم أن الناس لا يحسنون حماية عقيدتهم من دونه، و الثاني يزعم أنهم لا يحسنون ممارسة حياتهم من دون أن يعيد تعريف الأخلاق لهم.

و بين الوصايتين، تضيع حقيقة بسيطة، هي أن المجتمع السعودي لا يحتاج إلى من يختطف دينه، و لا إلى من ينتزع منه قيمه، و هذه الفلسفة الوطنية اختصرها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله، بقوله:

«لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، و يستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، و لا مكان لمنحل يرى في حربنا على التطرف وسيلةً لنشر الانحلال، و استغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه.»

لم تكن هذه الكلمة موقفاً من جدل اجتماعي عابر، بل إعلاناً سيادياً يحدد المسافة التي تقف عندها الدولة السعودية بين مشروعين متناقضين في الظاهر، و متشابهين في العقلية.

أحدهما يريد اختطاف الدين، و الآخر يريد اختطاف الحرية، الأول لا يعيش إلا حين يصور المجتمع غارقاً في الفساد، و الثاني لا يعيش إلا حين يصوره أسيراً للتخلف، و كلاهما يحتاج إلى تشويه المجتمع، حتى يبرر وصايته عليه.

المتطرف لا يكتفي بأن يكون متديناً، بل يريد أن يحدد للآخرين شكل تدينهم، و تفاصيل حياتهم، و ما يجوز لهم أن يفكروا فيه، و المنحل لا يكتفي بأن يختار حياته، بل يريد أن يحول اختياره الشخصي إلى معيار أخلاقي، ثم يسخر ممن لم يتبعه، و يصف كل تمسك بالقيم بأنه انغلاق، و كل حياء بأنه ضعف،

تختلف اللغة، و لكن الرغبة في السيطرة واحدة.

و لهذا، لا تكون المعركة الحقيقية بين التدين و الحرية، بل بين الدولة الوطنية، و مشاريع الوصاية.

الدولة السعودية لا تعادي التدين، لأنها قامت على الشريعة الإسلامية، و لا تعادي الحرية، لأنها منحت المجتمع مساحات واسعة من الحياة، و الاختيار، و الإبداع، لكنها في الوقت نفسه لا تسمح لأحد باحتكار تفسير الشريعة خارج مؤسساتها، كما لا تسمح لأحد باحتكار تعريف الحرية على حساب هوية المجتمع.

و من هنا، فإن الاعتدال السعودي ليس منطقةً رمادية بين نقيضين، بل موقف سيادي واضح، يستمد شرعيته من الشريعة، و النظام، و المصلحة الوطنية، لذلك فهو لا يساوم المتطرف، و لا يجامل المنحل، لأنه لا يتحرك بينهما، بل ينطلق من مرجعية مستقلة عنهما.

في النموذج السعودي، لا يملك المتطرف حق احتكار الفضيلة، كما لا يملك المنحل حق احتكار التقدم، فالفضيلة لا يحتكرها من يرفع صوته باسمها، و التقدم لا يحتكره من يسخر من ثوابت المجتمع.

و من هنا نفهم أن الحرب السعودية على التطرف لم تكن انتقالاً من ضفة إلى أخرى، و لم تكن تفويضاً مفتوحاً لمن أراد الانتقام من قيم المجتمع تحت أي شعار.

المملكة لم تحارب الغلو لتشرعن الانحلال، و لم تفتح أبواب الحياة لتغلق أبواب الأخلاق، ما حدث هو أن الدولة استعادت حقها في تنظيم المجال العام، و نزعت من المتطرف سلطة التحريم التي لا يملكها، و نزعت من المنحل سلطة الإباحة التي لا يملكها أيضاً.

الدولة وحدها هي التي تدير هذا التوازن، وفق الشريعة، و النظام، و المصلحة الوطنية، لا وفق مزاج جماعة، و لا وفق نزوة نخبة. و هنا تلتقي المشاريع المتناقضة في مظهرها، فليس المقصود أن المتطرف، و المنحل يتساويان في الوسائل، أو في حجم التهديد، بل إنهما يلتقيان في عقلية الوصاية، و في رفض أن تكون الدولة هي المرجع المنظم للمجال العام. المتطرف يخشى الدولة القوية، لأنها تمنعه من بناء دولة داخل الدولة، و المنحل يخشى الدولة الواثقة، لأنها لا تحتاج إلى شهادته حتى تثبت أنها حديثة.

لكن السعودية الجديدة أنهت هذا الرهان،فقد أصبح المجتمع أكثر ثقة بدينه من دون غلو، و أكثر انفتاحاً من دون ذوبان، و أكثر تمسكاً بهويته من دون انغلاق، و هذه معادلة لا ترضي من اعتادوا إقناع الناس بأن عليهم الاختيار بين التشدد، و الانحلال.

السعودي اليوم لا يحتاج إلى من يشرح له إيمانه، و لا إلى من يشرح له حريته، فهو يدرك أن الدين لا يناقض الحياة، و أن التقدم لا يشترط إهانة القيم، و أن الانفتاح لا يعني فقدان الهوية، لذلك فإن الاعتدال ليس ضعفاً في الموقف، بل قوة في الوعي. قد يأتي الإرهاب بخطاب تكفيري، و قد يأتي بحملة تشهير ثقافي و قد يهدد باسم الدين، و قد يسخر باسم الحرية.

لكن جوهره يبقى واحداً، محاولة كسر المجتمع، و مصادرة حق الدولة في حماية هويته، و تنظيم مجاله العام.

و لهذا، كانت كلمة الملك سلمان، حفظه الله، أوضح من كل التنظيرات، فلا مكان في المملكة لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً، و لا لمنحل يرى في محاربة التطرف فرصةً للانقضاض على قيم المجتمع، أو استغلال يسر الدين لتحقيق أهدافه.

لهذا، لم يكن الاعتدال في التجربة السعودية حلاً وسطاً بين طرفين، بل كان انتصاراً للدولة على كل مشروع ينازعها حقها في حماية المجتمع.

باحثة في الآثار والزخارف تنقب في "الربذة" عن أسرار الحضارة..

د. سندس الزير: الحضارات العظيمة لا تُبنى بالانغلاق.

اليمامة- خاص

الدكتورة سندس عبدالله ناصر الزير أكاديمية وباحثة في الآثار والفنون الإسلامية، تجمع بين العمل الأكاديمي والخبرة الميدانية في دراسة التراث الإسلامي وتوثيقه، ولها مشاركات علمية وبحثية في مجالات الآثار والسياحة الثقافية. كرّست سنوات من العمل العلميّ الممنهج لدراسة العناصر الزخرفية على معثورات موقع الربذة الإسلامي، ولم تتعامل مع الزخارف بوصفها عناصر جمالية تزيّن القطع الأثرية، وإنما باعتبارها وثائقَ حضاريةً، يمكن من خلالها قراءة جانب من تاريخ الفنّ الإسلاميّ، وفهم العلاقات الثقافية التي أسهمت في تشكيله.

هنا حوار نقترب فيه من عقل الباحثة، ومن الأسئلة التي قادتها إلى هذا المشروع، ومن فلسفتها في قراءة الأثر، ورؤيتها لمستقبل الدراسات الأثرية في المملكة، وإيمانها بأن الحضارات لا تحفظها الكتب وحدها، وإنما تحفظها أيضًا تلك التفاصيل الصغيرة التي يظنّ كثيرون أنها لا تقول شيئًا، بينما تخبر الباحث المتأمل بالكثير..

"الربذة" ما زالت مدينة تنبض بالحياة.

***الآثار من التخصصات التي لا يختارها كثيرون، وربما تبدو للبعض بعيدةً عن اهتمامات الجيل الجديد. ما الذي قادك إلى هذا العالم؟ وهل كان**

اختيارك لهذا التخصص شغفًا قديمًا، أم أن الطريق هو الذي اختارك؟

-أؤمن أن بعض التخصصات لا يختارها الإنسان، بقدر ما تناديه. منذ سنوات الدراسة الأولى كنت أشعر بانجذاب إلى دراسة التاريخ، لكنني لم أكن أبحث عن سرد الأحداث التاريخية، بقدر ما كنت أبحث عن الشواهد التي بقيت منها. كنت أتساءل دائمًا: كيف عاش الناس؟ وكيف عبّروا عن ذائقتهم وأفكارهم؟ وكيف يمكن لقطعة صغيرة أن تخبرنا عن زمن كامل؟

عندما تعرفت إلى علم الآثار أدركت أنني وجدت المجال الذي يجمع بين البحث العلمي، والتاريخ، والفنّ، والتحليل. فالعمل الأثريّ لا يقوم على جمع القطع القديمة، وإنما على قراءة ما تختزنه من معانٍ، ومحاولة إعادة بناء صورة الحياة التي كانت تدبّ حولها.

ومع مرور الوقت تحوّل هذا الشغف إلى مشروع علميّ، وأصبحت أرى أن كلّ قطعة أثرية تحمل رسالةً تستحق أن تُقرأ، وأن مسؤولية الباحث ليست أن يصفها فحسب، ولكن أن يفسّرها ويضعها في سياقها الحضاريّ والثقافيّ. وربما كان هذا هو الدافع الحقيقيّ الذي جعلني أواصل هذا الطريق، حتى مرحلة الدكتوراة؛ لأنني كنت أشعر في كلّ بحث أنني أقترب خطوةً جديدةً من فهم تاريخنا وحضارتنا فهمًا أعمقَ.

***العمل الأثريّ ليس قاعات دراسة ومكتبات فقط، بل هو عمل ميدانيّ يتطلب صبرًا ودقةً، وأحيانًا ظروفًا شاقةً في مواقع التنقيب. كيف عشتِ هذه التجربة؟ وهل شعرتِ يومًا أن هذا المجال أصعب على المرأة، أم أن العلم لا يعترف إلا بالكفاية؟**

-في رأيي، العلم لا يميّز بين رجل وامرأة، وإنما يميّز بين باحث يمتلك الشغف والالتزام، وآخر يكتفي بالمعرفة النظرية. صحيح أن العمل الأثريّ يحمل تحدياتٍ ميدانيةً تتطلب الصبر والدقة والقدرة على التعامل مع ظروف مختلفة، لكن هذه التحديات كانت لي جزءًا من متعة الاكتشاف، وليست عائقًا أمامه.

خلال السنوات الأخيرة شهدت المملكة نقلة نوعية في قطاع التراث والآثار، وأصبحت الباحثة السعودية حاضرةً في الجامعات، وفي مواقع التنقيب، وفي المتاحف، وفي المشروعات العلمية الكبرى. ولم يكن هذا الحضور منحةً، بل جاء نتيجة كفاية علمية واقتدار أثبتتهما الباحثات في مختلف مجالات التراث والآثار.

وأعتقد أن المرأة تضيف إلى هذا التخصص حسًّا مختلفًا في الملاحظة، وصبرًا في التوثيق، واهتمامًا بالتفاصيل، وهي صفات يحتاج إليها الباحث الآثاري كثيرًا.

لكن في النهاية، تبقى القيمة الحقيقية لأيّ باحث فيما يقدمه للعلم، لا في هويته، لأن المكتشفات الآثارية لا تسأل من يقرأها، بل تكافئ من يحسن قراءتها.

> حضور الباحثة السعودية في مواقع التنقيب لم يكن نتيجة منحةً وإنما للكفاية العلمية والاقتدار.

***يقرأ معظم الناس التاريخ في الكتب، بينما يقرأه عالم الآثار في الأشياء. كيف تنظرين إلى هذه الفكرة؟ وهل يمكن لقطعة أثرية صغيرة أن تروي ما تعجز عنه صفحات كاملة من التاريخ؟**

-أعتقد أن هذه هي أكثر الجوانب التي أسرتني في علم الآثار. فالمؤرخ يعتمد غالبًا على ما كُتب، أما عالم الآثار فيبحث عمّا بقي. والنصوص التاريخية، على أهميتها، تعكس أحيانًا رؤية كاتبها أو ظروف عصرها، بينما تحمل القطعة الأثرية شهادة مختلفة؛ لأنها جزء من الحياة نفسها.

قد تبدو قطعة فخار أو أداة معدنية شيئًا بسيطًا، لكنها في الحقيقة تختزن معلوماتٍ كثيرةً. فمن طريقة صناعتها، ونوع مادتها، وزخارفها، ومكان العثور عليها، نستطيع أن نقرأ مستوى الحرفة، وملامح الحياة اليومية، وطرق التجارة، والعلاقات بين المجتمعات، وحتى الذائقة الفنية التي كانت سائدة في ذلك العصر.

لهذا أؤمن أن الآثار لا تنافس المصادر التاريخية، بل هي تكمّلها. فهي تمنحنا فرصةً لرؤية التاريخ كما عاشه الناس، لا كما كُتب عنهم فقط. وربما لهذا السبب أشعر دائمًا أن القطعة الأثرية لا تروي قصة نفسها، بل تروي قصة الإنسان الذي صنعها، واستخدمها، ثم تركها لتصل إلينا بعد قرون طويلة.

***في رسالتك للدكتوراة لم تتوقفي عند وصف الزخارف، بل تعاملتِ معها بوصفها وثائقَ حضاريةً. متى تتحول الزخرفة، في نظر الباحث، من عنصر جماليّ إلى مفتاح لفهم حضارة كاملة؟**

-حين ننظر إلى الزخرفة بوصفها مجرد عنصر للتزيين، فإننا نرى نصف الصورة فقط. أما الباحث الأثريّ فيدرك أن كل خطّ، وكلّ شكل نباتيّ أو هندسيّ، وكلّ نقش جاء نتيجة فكرة، وبيئة، وذائقة، وربما تأثر بحضارات أخرى أو عبّر عن هوية محلية.

الزخرفة تحمل داخلها معانيَ تتجاوز الجمال؛ فهي تكشف عن تطور الفنون، ومستوى المهارة التقنية، والرموز التي كانت متداولةً، كما تساعد في تتبع التأثيرات الحضارية بين الأقاليم الإسلامية المختلفة. ولهذا كانت دراستها لي محاولة لفهم المجتمع الذي أبدعها، لا مجرد وصف للأشكال التي نراها على سطح القطع الأثرية.

وأظنّ أن أجمل ما في البحث الأثريّ أنه يعلمنا ألا نتعجّل الأحكام. فما يبدو تفصيلًا صغيرًا قد يكون مفتاحًا لفهم مرحلة تاريخية كاملة، وما يبدو مجرد زخرفة قد يكون رسالةً حضاريةً بقيت صامتةً قرونًا، حتى جاء من يحاول قراءتها.

***أمضيتِ سنوات مع الربذة؛ قراءةً، وتحليلًا، ومقارنةً، وتأملًا. بعد كلّ هذه الرحلة. هل بقيت الربذة تمثّل لكِ موقعًا أثريًا، أم تحوّلت إلى حكاية شخصية؟ وما الذي تركته هذه المدينة في وجدان الباحثة سندس الزير؟**

-في بداية الرحلة كانت الربذة تمثّل لي موقعًا أثريًا مهمًا، يحمل مادةً علميةً تستحقّ الدراسة. لكن مع مرور الوقت، ومع كلّ قطعة أثرية كنت

الخاصة.

وقد أظهرت المقارنات بين زخارف الربذة ونظائرها في أقاليم إسلامية مختلفة حجم التواصل الذي كان قائمًا بين المراكز الحضارية آنذاك، سواء عبر التجارة أو الحجّ أو انتقال الحرفيين والأفكار.

وهذا يؤكّد أن الحضارة الإسلامية لم تنشأ في فراغ، بل كانت جزءًا من حركة إنسانية واسعة، أخذت وأعطت، وتأثرت وأثرت.

وأعتقد أن هذه من أهمّ الرسائل التي يقدمها علم الآثار اليوم؛ فهو يذكّرنا بأن الحضارات العظيمة لا تُبنى بالانغلاق، وإنما بالثقة التي تجعلها قادرةً على التفاعل، ثم الإبداع، ثم إنتاج شخصيتها الخاصة.

***يقضي الباحث الأثريّ سنوات، وهو ينقّب في طبقات الأرض، ويقرأ ما تركه السابقون من شواهد صامتة. بعد هذه الرحلة الطويلة مع الآثار...، ماذا تعلمتِ عن الإنسان؟ وهل جعلكِ الاقتراب من الماضي أكثر فهمًا للحاضر؟**

- ربما كان هذا هو أعظم ما منحني إياه علم الآثار. ففي البداية كنت أظنّ أنني أدرس الماضي، لكنني اكتشفت مع مرور الوقت أنني أتعلّم عن الإنسان.

كلّ حضارة تركت آثارها كانت تظنّ أنها تعيش حاضرها فقط، لكنها كانت، من حيث لا تشعر، تكتب رسالتها إلى المستقبل. وحين نتأمّل ما بقي منها ندرك أن الإنسان، مهما اختلف زمانه ومكانه، ظلّ يبحث عن الأشياء نفسها؛

> البحث الأثريّ يعلمنا ألا نتعجّل الأحكام.

عن الجمال، والاستقرار، والإبداع، وترك أثر يبقى بعد رحيله.

كما تعلّمت أن التفاصيل الصغيرة ليست صغيرةً، كما نظنّ. فقد تغيّر زخرفة بسيطة، أو أداة يومية، فهمَنا لمرحلة تاريخية كاملة، وهذا يجعلني أكثر انتباهًا لتفاصيل الحياة المعاصرة أيضًا. فما نعدّه اليوم عابرًا أو مألوفًا، قد يصبح بعد مئات السنين مفتاحًا لفهم عصرنا.

ولهذا أشعر أن دراسة الماضي لا تجعل الإنسان يعيش خلفه، ولكنها تمنحه وعيًا أعمقَ بالحاضر، وتجعله أكثرَ تواضعًا أمام الزمن؛ لأن الحضارات، مهما بلغت من القوة والازدهار، لم يبقَ منها في النهاية إلا ما قدمته للإنسانية من علم، وفنّ، وقيم، وأثر جميل.

***شهدت المملكة خلال السنوات الأخيرة تحولًا كبيرًا في الاهتمام بالتراث والآثار، سواء على مستوى الاكتشافات أو المؤسسات أو برامج التأهيل. من موقع الباحثة، كيف تقرئين هذا التحوّل؟ وما الذي تحقّق، وما الذي ما زلتِ ترين أنه يحتاج إلى مزيد من العمل العلميّ؟**

-لا شكّ أن ما يشهده قطاع التراث والآثار في المملكة اليومَ يمثّل مرحلة تاريخية مهمة، فقد أصبح التراث جزءًا من رؤية وطنية تنظر إليه بوصفه عنصرًا من عناصر الهوية، ومواردًا ثقافيًا وتنمويًا، وليس مجرد ماضٍ يستحقّ الحفظ. وقد انعكس ذلك في اتساع أعمال التنقيب، وتطور برامج التأهيل، وزيادة حضور الجامعات والهيئات المتخصصة، إلى جانب الاهتمام المتزايد بالمواقع الأثرية والمتاحف.

لكن التطور الحقيقيّ لا يقاس بعدد المشروعات فقط، وإنما بقدرتنا على إنتاج معرفة علمية متجددة. وما زلت أرى أن أمام الباحثين مساحات واسعة للدراسة، سواء في إعادة قراءة المكتشفات الأثرية بمنهجيات حديثة، أو في التوسع في الدراسات المقارنة، أو في توظيف التقنيات الرقمية التي أصبحت اليوم جزءًا أساسيًا من البحث الآثاريّ في العالم.

وأعتقد أن المرحلة المقبلة ليست مرحلة اكتشاف المواقع فحسب، بل هي مرحلة اكتشاف المعاني التي تحملها، وتحويل هذه المكتشفات إلى

> المرحلة المقبلة ليست مرحلة اكتشاف المواقع فقط ولكنها مرحلة اكتشاف المعاني التي تحملها.

معرفــة تضيف إلى التاريخ الإنســانيّ، وتبــرز المكانــة الحضاريــة للمملكــة بوصفها أرضًا شهدت تعاقب حضارات وثقافات متعددة.

*تنجز الجامعات كل عام رسائل علمية ثريّــة، لكن كثيــرًا منهــا يبقى حبيس المكتبات. برأيــك، كيف يمكن تحويل نتائج البحوث الآثارية إلى معرفة تصل إلــى المجتمــع؟ وهل تريــن أن إيصال المعرفة مســؤولية الباحــث وحده، أم أنها مسؤولية مشتركة بين الجامعات والمؤسسات الثقافية والإعلامية؟

-أؤمن أن البحــث العلميّ يكتمل حين يصل أثــره إلــى المجتمع. فالرســائل الجامعيــة تُكتــب وفــق منهــج علميّ متخصــص، وهــذا أمر ضــروريّ، لكن المعرفــة لا ينبغــي أن تبقى محصورة فــي الإطــار الأكاديمــيّ. لدينــا نتائج علمية مهمّــة تســتحقّ أن تتحول إلى كتب مبسّطة، ومقالات ثقافية، وأفلام وثائقية، ومعــارض تفاعلية، ومحتوى رقمــيّ يســتطيع أن يلامــس مختلف فئات المجتمع.

وأرى أن هــذه مســؤولية مشــتركة: تبــدأ مــن الباحــث الــذي ينبغــي أن يؤمن بأهمية تبســيط المعرفة، وتمرّ بالجامعات التي يمكن أن تشــجّع نشر مخرجــات البحــوث بلغــة يفهمها غير المتخصّص، ثم تتكامل مع المؤسسات الثقافيــة والإعلاميــة التــي تمتلــك القدرة علــى تحويل المعرفة إلى وعي مجتمعيّ.

فالتــراث لا يحيــا بحفظــه فــي المســتودعات، وإنما يحيا حين يصبح جزءًا مــن ثقافة الناس، وحين يشــعر كلّ فــرد أن هــذه المكتشــفات تحكي شــيئًا من قصتــه، ومن تاريــخ وطنه، ومن هويته التي ينتمي إليها.

*إذا أغلقتِ اليوم ملفّ الربذة، وفتحتِ غــدًا صفحةً بحثيةً جديــدةً؛ فأيّ موقع أثــريّ أو حقبة تاريخية ســتختارين أن تمنحيهــا ســنوات جديدة مــن عمرك وجهــدك؟ ومــا الســؤال الذي مــا زال يؤرّق الباحثة في داخلك، وتبحثين عن إجابته؟

- لكلّ باحث مشــروع ينجزه، ومشروع آخر يظــلّ ينتظره. والجميــل في علم الآثار أن الأســئلة لا تنتهي، فكلّ إجابة تقود إلى ســؤال جديد، وكلّ مكتشف يفتح بابًا لمكتشفات أخرى.

> التراث لا يحيا في المستودعات وإنما بحضوره في ثقافة الناس.

لكنــي لا أرتبــط بموقــع أثــريّ بعينه بقدر ارتباطي بالأســئلة التي لم تُطرح بعد. وأجد نفســي دائمًــا منجذبة إلى الموضوعات التي تســمح بإعادة قراءة التــراث مــن زوايــا جديــدة، خصوصًا تلك التي تكشــف الجوانب الإنســانية والفنيــة للحضــارة الإســلامية، وتربط بين الشــاهد الأثريّ وســياقه الثقافيّ والاجتماعيّ.

ما أرجــوه أن تتجه أبحاثي القادمة إلى مشــروعات تجمع بين الدراسة الأثرية والفنــون الإســلامية، مســتفيدةً مــن التقنيــات الحديثــة وأســاليب التحليل المعاصرة، بما يسهم في تقديم قراءة أكثــر عمقًا لتراثنا، ويؤكــد أن المواقع الأثريــة ليســت أماكــن نعــود إليهــا لنستذكر الماضي فحسب، بل مختبرات مفتوحة لفهم الإنســان، واستشــراف المستقبل، من خلال معرفة الجذور.

*بعــد هذه الرحلة الطويلــة مع البحث والآثــار، مــاذا تتمنّيــن أن يبقــى من ســندس الزير بعــد ســنوات؟ هل هو كتــاب، أم اكتشــاف علمــيّ، أم طالب علم تتلمذ على يديــك، أم فكرة تغيّر الطريقة التي ننظر بها إلى تراثنا؟

- أعتقــد أن الباحث لا يقــاس بمقدار ما نشــره مــن بحوث، وإنمــا بما تركه مــن أثر فــي المعرفة والإنســان. وإذا كان لي أن أتمنى شــيئًا من أثر يبقى، فهــو أن أكون قد أســهمت، ولو بقدر يســير، في أن ينظر الناس إلى تراثهم بوصفــه جزءًا مــن هويتهــم الحية، لا مجرد صفحات من الماضي.

أتمنــى أن يخرج مــن أعمالي باحث أو باحثة يحمل الشــغف نفسه، ويواصل الطريق مــن حيث وصلت؛ لأنَّ العلم لا يبنــى بجهد فرد، بــل بتراكم المعرفة والجهود، وتعاقب الأجيال.

وأؤمن بأن أعظــم ما يمكن أن يتركه الإنسان ليس اسمًا يذكَر، وإنما معرفةٌ تنفع، وفكرةٌ تُلهِم، وأثرٌ يبقى بعد أن يغيب صاحبه. وإذا استطعت أن أحقّق شــيئًا من ذلك، فسأشعر أن رحلتي مع البحث والآثار كانت تستحقّ كلّ ما بذل فيها من وقت وجهد.

وجه آخر

أمين الحبارة
@Ameentoon

اجتهاد

عبدالله الدحيلان

الكذب الجمالي.

أحد مُتع الاشتغال في عوالم الآداب والفنون هي حالة التواطؤ الضمني بين المبدع والمتلقي، حيث يتفق الجميع أن ما يقرؤونه أو يشاهدونه أو يستمعون إليه لا يعدو إلا أن يكون لعبة الجميع راضٍ على خوضها، والاستمتاع بها، وصولاً إلى مرحلة التأثر، وانتهاء بالتفاعل معها. الطرفان يعيشان قبولاً بحيل الخداع والترميز والمجاز، وكلما زادت تلك العناصر حاز ذلك المنتج على إشادتهم، وبالتالي توصيتهم به بين أقرانهم الذين يشاركونهم عشق هذا الحقل الإبداعي.

هذا النوع من الترحيب، والذي اطلقت عليه مصطلح «الكذب الجمالي»، مؤشر أننا كبشر متحفزين إلى هذا النوع لكونه كذباً صريحاً بقالب فني، ففيه نقبل أن نشاهد شخصية تقتل، وأخرى تخون، وثالثه تسرق.. ونرى ذلك خادم لصميم الحبكة الجيدة. كما نندهش من التقمص العالي الذي تتحلى به شخصية ما، رغم إدراكنا بأن ذلك يناقض حقيقة الشخص الذي يؤديها، ونرى ذلك من تمام الجودة، بل نذهب أبعد من ذلك بأن نرشحه لنيل جائزة نظير الجهد الذي بذله.

وظيفة خلق العوالم، وتصريف أفعال وسلوكيات كل فرد ضمن فضائها، تبقى في نظر المتلقين محل ترحيب حار، ما يؤهل المبدعون على الدوام أن ينالوا منزلة أعلى من غيرهم، حتى ذهب البعض – مثل جيل دولوز وأخرين – إلى تصنيفهم في طبقة العباقرة والمفكرين. ولو نظرنا بحياد إلى هذا القدر من الثناء، سنجده نظير قدرة هؤلاء على تجويد ما يقدمونه من كذب مُتقن. إذن، ما نستطيع أن نخلص إليه هو أن الكذب الجمالي أساس الفن، بل إطاره العام الذي يسبح في فلكه لتقديم ما يُطلق عليه روائع وأعمال خالدة، وكلما قلت نسبته في عمل ما، سواء كان قصة أو رواية أو فيلم أو مسرحية.. وصف بأنه فج وذو رسالة مباشرة، وينقصه تلبس متعة الفن المطلوبة لإنجاح أي عمل.

نحن معاشر المبدعين نجد متعة لا متناهية في تحريضنا المستمر إلى التغول أكثر في مهارة الكذب، حتى بات أصدق الأعمال، وأنجحها، هو أجودها كذباً. فعبر ذلك الكذب الجمالي نقول ما لا نستطيع أن نقوله صراحة، ما حوّل تلك العوالم إلى مجالنا الفسيح للتعبير عن ذواتنا، وأفكارنا، وكل ما نؤمن به، دون أن يكون لأحد مدخل علينا للوم، أو التقريع. إن ما تهبنا إياه الفنون والآداب من حرية يصعب الحصول عليها في غيرها من الحقول، كالبحوث العلمية، ومقالات الرأي، وغيرها، مما يتطلب فيها واضحاً لا لبس فيه، أمر فائق المتعة. لذا في تقديري الشخصي، ويتفق معي في ذلك جمع لا يستهان به من المنخرطين في هذه المجالات، إن غالبية اللاجئين إلى الاشتغال في تلك الحقول هم في الأصل هاربين من ضيق المجالات المُلتبسة إلى رحاب فضاء ماتع لا يحده سقف، ولا يعلو فوقه جماليته سوى ذائقة المتواطئين معه على حقيقته، مستقبلين إياه إما بالترحيب أو الرفض.

وهنا من المهم الإشارة في عرض هذا السياق إلى الفئة التي لا تنفك عن تسخيف دور الفن، بكافة حقوله وأوعيته، في تاريخ الشعوب، وبناء حضارتها، والتعبير عنها بكل حمولاتها ومعانيها، وتشكيل ذاكرتها الجمعية. فهي مجال المتعة الذكية، والترويح عن النفس المحمل بالرسائل الضمنية، ما يلزم معها أن ندرك بأن المقللين من أهميتها بحاجة إلى الارتقاء إلى منزلة فهم وظيفته، ودلالاته العميقة، فكل نص، أو مشهد، أو حركة.. لا تعدو إلا أن تكون تعبيراً عن حصيلة معرفية، وغاية فكرية وفلسفية، لا يصل إليها إلا من مكان على مستوى راقٍ من منزلتها العالية.

علي إبراهيم الدليمي*

التشكيلي العراقي مزاحم الناصري ..

تجربة مدمجة بين الواقعية المفرطة والسريالية الرمزية .

تُعد تجربة الفنان مزاحم الناصري من التجارب البصرية المعاصرة المتميزة بجدارة عالية التي تدمج بين الواقعية المفرطة والسريالية الرمزية، حيث لا يقف عند حدود محاكاة الشكل الخارجي، بل ينفذ إلى عمق عوالم شعورية إنسانية مركبة.

تظهر أعماله كحوارية مفروضة ومستمرة بين «الجسد» بكل رمزياته و«العنصر الطبيعي»، مستخدماً تقنيات وترتيبات لونية وضوئية تعيد تعريف المساحة الفنية من جديد.

الرؤية الفلسفية.. الحلم كواقع بديل

تندرج أعمال الناصري ضمن ما يمكن تسميته بـ «الواقعية السحرية». إن وضع عناصر مثل «عصافير» أو «فراشات» أو «أسماك» في سياقات غير مألوفة (على الكتف، أمام العين، داخل نسيج الثوب) يعكس رغبة الفنان في الهروب من الواقع المباشر نحو «الحلم». هو لا يرسم ما يراه، بل يرسم «كيف يشعر»

بما يراه.

تجربة مزاحم الناصري هي محاولة جادة لتعريب المفاهيم السريالية المعاصرة وتقديمها بقالب تقني رفيع المستوى. هو فنان يمتلك أدوات «المعلم» الحصيف في السيطرة على اللون والظل، لكنه يستخدم هذه القوة التقنية لخدمة قضايا وجودية وشعورية عميقة، مما يجعل لوحته عابرة للحدود البصرية التقليدية.

قراءة نقدية أكاديمية

يذهب الناصري إلى الانزياح نحو «الأنسنة» والرمزية المائية، بينما يهيمن عنصر «السمك» على العديد من تكوينات أعماله، وأكاديمياً، يمثل السمك في الفن رمزاً للسيولة، الانسيابية، والحرية. لكن الناصري يخرجه من بيئته المائية ليضعه في سياق «إنساني»، حيث تسبح الأسماك حول الوجوه أو تخرج من مسام الجلد. هذا التضاد المكاني يخلق حالة من «الاغتراب الجمالي»، حيث يلتحم الكائن المائي بالبشر ليعبر عن المشاعر الدفينة التي تسبح في اللا وعي الإنساني.

كما أن بلاغة الضوء والظل (الدراما والتشكيل، يعتمد الأسلوب المعروف الكياروسكورو (Chiaroscuro) بشكل عصري، وهو مصطلح فني إيطالي الأصل، ويُقصد به بالعربية «الجلاء والقتمة» أو التباين بين الضوء والظلال، الذي يتكون من جزأين: (Chiaro : تعني «مضيء» أو «فاتح»)

و(Scuro: تعني «مظلم» أو «قاتم»).. حيث يستخدم التباين الحاد بين العتمة والضوء لتركيز الانتباه على الانفعالات الجسدية.

تعتمد هذه التقنية على استخدام «تباين حاد وقوي» بين المناطق المضيئة والمناطق المظلمة في العمل الفني. والهدف الأساسي منها هو: خلق التجسيم، باعطاء الأشكال ثنائية الأبعاد (على الورق أو اللوحة) مظهراً ثلاثي الأبعاد ذا كتلة وعمق. مع الدراما والتركيز في توجيه عين المشاهد إلى نقطة محددة في اللوحة من خلال تسليط ضوء ساطع عليها وسط خلفية مظلمة.

إضافة إلى الطابع العاطفي، الذي غالباً ما تمنح هذه التقنية العمل الفني جواً من الغموض أو الرهبة أو الواقعية الشديدة.

وقد ظهرت بدايات هذه التقنية في عصر النهضة، لكنها وصلت إلى ذروتها في العصر الباروكي: فنجد أن الضوء لا يسقط بشكل عشوائي، بل يعمل كمشرط يحدد ملامح الحزن، الدهشة، أو السكينة. حيث تظهر الوجوه أحياناً وكأنها تشع ضوءاً من الداخل، خاصة في اللوحات التي تدمج بين ملامح الأنثى وعناصر الطبيعة كالزهور أو الفراشات، مما يوحي بقدسية الحالة النفسية المصورة.

الجسد كفضاء تعبيري

لا يتعامل الناصري مع الجسد البشري (خاصة الأنثوي) كموضوع جمالي بحت، بل كمنصة لسرد القصص. فالحركة والسكون، في لوحات الراقصات، يبرز الناصري قدرة فائقة على تجميد «اللحظة الهاربة»، حيث تتطاير الأقمشة والفساتين لتتحول إلى غيوم لونية تجريدية، مما يحقق توازناً بين «التشخيص» و«التجريد». كما ان التداخل مع الطبيعة نلاحظ تحول الجلد في بعض الأعمال إلى أوراق شجر أو بتلات زهور، وهو ما يحيلنا إلى مفاهيم «وحدة الوجود» فنياً، حيث يذوب الإنسان في الطبيعة وتذوب هي فيه.

الخامة والتقنية (بين الواقع والوهم)

يظهر التمكن التقني للناصري في محاكاة الملمس، فالمعدن والذهب، في بعض التكوينات، يحاكي الفنان ملمس الرقائق الذهبية أو الأسطح المجعدة بدقة مذهلة، مما يعطي العمل بعداً «مادياً» يغري حاسة اللمس. وفي الماء والدموع، يبرع في تصوير الانعكاسات المائية على الوجه، حيث تتحول قطرات الماء إلى عدسات مجهرية تعكس الضوء والمحيط، مما يعزز من واقعية المشهد الحسية.

* بغداد

سينما

فيلم «بروفات من أجل ثورة » ..

استعراض هادئ لتاريخ إيران .

علي المسعودي

قدمت المخرجة والناشطة الإيرانية " بيغاه أهانغاراني "فيلمها الوثائقي "بروفات من أجل ثورة" أو (تمرين هايى براى ى انقلاب)، في مهرجان كان السينمائي ، تستكشف فيه أربعين عاما من المقاومة والنضال من أجل الحرية في إيران .

رحلة شخصية عبر أربعة عقود من محاولات تقرير المصير في إيران. من خلال المواد الأرشيفية الخاصة والشهادات من البيئة العائلية، تبني المخرجة أهانغاراني قصة تربط الماضي بواقع البلاد المضطرب الحالي . يشكل الفيلم الوثائقي خمسة صور لأفراد العائلة، ويمثل تعبيرات مختلفة عن المقاومة المدنية. من بداية النظام الإسلامي في عام 1979 وحتى أحداث هذا العام والحرب الأخيرة ، تصف أهانغاراني عملها بأنه عملية استعادة الذاكرة حيث تكشف ذكريات الطفولة في وضع الصراع الأجيال في منظور مختلف. وفقا لتصور المخرجة، كان لا بد من إصدار الفيلم الآن حتى يتمكن الجمهور من فهم عمق الاضطرابات التي تمر بها أمتها. على الرغم من تصوير ما يعرفه الفيلم ب "الثورات الفاشلة"، تؤكد المخرجة أن النغمة هي أمل. بالنسبة لأهانغاراني، لم يقلل الفشل المتكرر من روح القتال في مجتمع يستمر في العودة إلى الشوارع للمطالبة بحقوقه. في سيناريو الحرب الحالي، تجادل بأن الحل الحقيقي لن يأتي من التدخل الخارجي، بل من ثورة لشعب تم إسكاته تاريخيا من قبل هياكل السلطة القمعية . الفيلم، قبل كل شيء، هو تكريم لأولئك الذين لم يستسلموا بعد عقود من القمع .

بنت المخرجة سرد الفيلم من خلال هيكلية على شكل يوميات حميمة (مقسمة إلى فصول وهي نفسها ترويها في التعليق الصوتي)، تنقل "بروفات من

أجل ثـورة" الإلحـاح والحس والحزن فـي الوضع، حتى في الأسابيع الأولى من الحرب مع إسـرائيل والولايات المتحدة. مـن خـلال خمـس صـور شـخصية لأحبائها، كل واحدة منها تمثل شـخصية مقاومة للنظـام الديكتاتـوري فـي بلادهـا، ومع مواد أرشـيفية تتـراوح بين صـور احتجاجات الشـوارع والقمـع إلـى أفلام عائليـة منزلية ، وتسـجيلات عاجلـة تـم التقاطهـا بالهواتـف المحمولة، والصور الفوتوغرافيـة، والصوتيـات والرسـوم المتحركـة، تعيـد أهانغارانـي بناء ما يقرب من نصف قرن مـن حياة عائلتها (والدها، صانـع أفلام وجندي متطـوع فـي حرب إيـران مع العراق) والدتهـا، كانت أيضا مخرجـة؛ معلـم الأدب الـذي أجبر ظلما على مغادرة البلاد؛ طالب قتل خلال قمع حكومة محمـد خاتمـي، مـع تجاربها الشـخصية ، وهو أيضا تاريخ إيـران، مـن ثـورة 1979 إلى كارثة الحرب التـي إندلعت منذ عدة أشهر .

" بيغـا أهانغاراني"، ممثلـة إيرانية خلفها أكثـر من أربعين فيلما روائيا قبـل أن تنتقل إلى الإخراج، تنسـج فيلمـاً وثائقيا ، سـيرة ذاتية تغطي أربعة عقود من تاريخ إيران من خلال عائلتها ومعلميها وذكرياتهافي ظل صـراع جديد بين الولايـات المتحدة وإسـرائيل وإيـران الـذي أشـتعل هـذا العام، يعمـل الفيلـم كوثيقة تاريخيـة، ومقال للذاكـرة، وتمرين في النقد الذاتي الشخصي . لا تراقب أهانغاراني تاريخ بلادها من الخارج، بل من سلسلة من الروابط العائلية، والجـراح الموروثـة، والقـرارات الحميمـة التـي ترتبـط بالحـركات السياسـية الكبـرى فـي إيـران .من خلال خمس قصص مرتبطة بحياتها الشـخصية وحياة عائلتهـا، الفصل الأول، "مـن أجـل والـدي"، يتتبـع خيبـة أمـل "جمشـيد أهانغاراني". كان جامشـيد مؤيدا متحمسا سابقا

لثـورة 1979 ومقاتلا في حرب إيران والعـراق، وكان يعتقـد فـي ذلـك الوقـت أن وصول آيـة الله الخميني إلـى السـلطة كان أفضل يـوم في حياته - ثم أصبح جنديا متطوعا في الحرب مع العراق. لكـن رؤية الظلم والاضطهاد، من جهـة، والإعدامات والاعتقـالات السياسـية التي نفذها النظـام من جهة أخـرى غيرت آراءه السياسـية، خاصة بعـد اختفاء أحد أعمام المخرجة أهانغاراني . وشـهد تحطـم إيمانه السياسـي بعد إعدام صديقـه المقـرب داود الـذي اتهم بأعمـال مضادة للثـورة. في الفصل الثانـي، توجه أهانغاراني نظرها إلى نفسـها وهـي تتذكر معلمـة الأدب الخاصة بها " شـيرمين سراف " في عرض مؤلم من النقد الذاتي، تتذكر المخرجـة كيـف أن تعليقاتهـا في طفولتها عن حفلة خاصة سـاهمت في فصـل معلمتهـا ونفيهـا. كان ذلـك الذنـب نقطـة تحـول: تركت أهانغاراني المدرسة وبدأت مسيرتها كممثلـة، غالبـا ما أدت شـخصيات متمـردة تتوافـق مـع وعيها السياسي المتنام . تسـتمر الروايـة مـن خلال عمها رشيد، طالب الصحافـة الـذي دعـم فترة الإصـلاح القصيرة للرئيس محمـد خاتمي. تنتهي قصتهم بشـكل مأسـاوي بعد المداهمة الوحشـية علـى جامعة طهران عام 1999، وهي حلقة يعيد الفيلم بنائها من خـلال مقاطع فيديو قاسـية ومحبـة لطلاب تعرضوا للضرب على يد الحرس الثوري .

الفصـل الرابـع يتنـاول النشـاط المباشـر لأهانغارانـي خلال حركة الخضـر عـام 2009. من خـلال لقطـات الفيديو الخاصـة بهـا، تلتقـط المخرجة رعب الشـرطة وهـي تطلـق النـار على المتظاهرين في سـاحة الثـورة والبحـث اليائس عـن أصدقائهـا وسـط الفوضى .القسـم الأخيـر، "من أجل ليلـي"، يأخـذ السـرد إلـى الحاضر. "أهانغارانـي " المنفيـة فـي لندن، تثبت الفيلم على حاسوبها المحمول وتدمج مـواد حديثة عن الحرب التي بـدأت في 2026، مما يربط أرشـيف العائلـة بجـروح جماعيـة جديـدة . رغم ألم هـذا الحاضر، ينتهي الفيلم بصـورة إبنتها، التي تعنـي نظرتها البرئية فرصة أمـل للأجيال القادمة . صورت "بيغـا أهانغاراني " معاناة الإيرانييـن فـي الفيلـم الوثائقـي المشـترك الإسـباني - التشـيكي "بروفـات مـن أجـل ثـورة". " من خمسة فصول من فيلمها الوثائقي، حيـث تـروي كيـف كان العيش من بعيد احتجاجات شـعبية ضخمة في يناير الماضي، والتي سحقها النظام الإيرانـي فـي موجـة قمع أسـفرت عـن مقتـل الآلاف، وفقـا لمنظمات حقـوق الإنسـان . صـورت صانعـة الفيلم والدتها، التي كرسـت نفسها للسينما ، وقصة معلمة لها اضطرت

للهـروب إلـى المنفى لأنهـا دون علمهـا بالعواقـب المحتملـة. كما نقلت مـن أرشـيف عائلتها الصور القليلـة المحفوظـة حكايـة عمها رشيد الذي انتحر بعد مشاركته في احتجاجات طلابية في التسـعينيات واعتقالـه. مع كل هـذه القصص، تضـع المخرجـة فسيفسـاء زمنية للحـركات الاجتماعيـة والسياسـية في التاريخ الإيراني الحديث، تنتقل مـن الحميمة إلى العـام .أول فيلم وثائقي طويل لأهانغاراني هو أكثر من مجرد درس تاريخي. إنه اعتراف وتحقيـق حميمي وفعـل مقاومة . العنوان نفسـه يلخص فلسـفتها: كل حركة فاشـلة لا تبـدو كهزيمة

حاسـمة، بل ك"بروفة" لوعي أوسع . كما أوضحت المخرجـة أهانغاراني في مقابـلات خلال المهرجان: "رغم أن الشـعب الإيراني واجـه قرنا من القمـع، إلا أنه يحتفظ بـروح قتالية ترفض أن تنكسـر". وتضيف قائلة : " هناك عائـلات لديها قصص أكثر مأسـاوية وتعقيـدا ، أعـرف أمهات فقـدن ابنا واحدا فـي الحرب والآخر أعـدم علـى يـد النظام فـي نفس الوقت" .

تركـز المخرجـة على سـرد قصص متعـددة تنقسـم إلـى ثـلاث فئات رئيسـية: من سـبقوها (مثل والدها وأعمامها)، ومـن جاؤوا بعدها (مثل ابنتهـا الصغيـرة)، ونفسـها، حيث نسـجت عـدة وجهات نظر لتشـكل صورة معقدة لماضي إيران. والنتيجة هي دراسـة أكثر تأمـلاً للاضطرابات السياسية والثقافية، مع التركيز على سلسلة من اللحظات المترابطة التي تشكل تيارا مسـتمرا من التعليقات التاريخيـة، بـدلا من أحـداث فردية ومعزولة . قـرار تقليص التاريخ إلى لحظـات أصغر يمنـع الفيلم من أن يكون مرهقـا، تُظهـر دورات القمع والمقاومة التي تحـدد هذه الثقافة وشـعبها، لتأكيد الرسـالة الأساسية المتعلقـة بتقاطعات هذه الذكريات . "بروفـات مـن أجل ثـورة" وثيقة تاريخية فصيحة مجمعة من شـظايا مذهلـة مـن الماضـي وربطتهـا ذكريات حية . الفيلم هو اسـتعراض هـادئ ومدمـر لتاريخ إيـران منذ السـبعينيات، ويتـرك المشـاهد متحمسـا ومطلعـا تمامـا علـى الصـراع المؤلم للأمة وشـعبها، ويمثـل الفيلم عمـلا حقيقيا من المقاومة. تبقى السينما الإيرانية انعكاس لواقع شعبها. بالإضافة إلى النظـر إلى مسـتقبل محتمل أكثر إشـراقا للجيـل القادم . لكن المخرجـة "بيغـا أهانغارانـي" تظـل متفائلـة، وينعكـس هـذا التفـاؤل فـي عنـوان الفيلـم. عنوان جديـر بالإعجاب يروي في الوقت نفسـه المصير المأسـاوي المتكرر للانتفاضات الشعبية ضد الديكتاتوريـة، ومـع ذلـك يترك الباب مفتوحا ليـوم الانتقال فيه الـى التحـرر ، ولتكريـم أحبائهـا وشـعبها بأجمل طريقـة ممكنة، اسـتلهمت بيغـا أهانغارانـي مـن أعمـال الليتوانـي "يوناس ميـكاس"، المعجبـة بشـعره، وكذلـك مـن طريقتـه الحرة في الحديـث وعملـه في إعـادة بناء الذكريات.

المخرجة " بيغا أهانغاراني" حكم عليها بالسجن ثمانية عشر شهرا فـي 2013 وأصبحـت لاجئـة في المملكة المتحدة منذ 2022، وهو مصير جيل كامل من الفنانين في إيران . فيلم وثائقي مؤثر بشـكل لا يصدق يركـز على علاقة المرأة الإيرانيـة بها وبوالدهـا ومختلف أفراد الأسـرة / الأقـارب الآخرين الجهـود الثوريـة ضـد الطغيـان الموجود داخل إيران من قبل الثورة إلـى اليـوم. هنـاك مشـهد تظهـر ملايين المتظاهرين الذين يغمرون شـوارع طهران بعـد انتخابات عام 2009 بأمـواج البحر الحساسـة. على الرغـم مـن أن المظاهـرة قـد تـم إخمادها بعنف، إلا أن اليوم الذي تم التقاطه من خـلال كاميرات الفيديو المهتـزة والمخفية قـدم لمحة عن الجمال الأساسـي للرغبـة في تحرر الشـعب الأيرانـي . في ذلـك اليوم، غمـر ثلاثة ملايين شـخص شـوارع طهـران، وتدربوا عندمـا يأتي اليوم علـى أن يفقـد عدوهـم سـلاحه وتكتمل ثورتهم .

سينما

سعد أحمد ضيف الله
@saadblog

فيلم مايكل ..

ملحمة سينمائية تجمع الجيلين .

تشهد السينما العالمية ندرةً حقيقية في الأعمال القادرة على تفكيك الشيفرة المعقدة لرمز استثنائي، غير أن فيلم السيرة الذاتية الأخير "مايكل 2026" نجح في تجاوز مطبات التوثيق التقليدي ليقدم ملحمة بصرية ونفسية تتجاوز مجرد سرد السيرة إلى مساءلة ظاهرة الشهرة المطلقة. لقد استطاع العمل أن يحطم كافة التوقعات بتجاوزه حاجز المليار دولار في شباك التذاكر العالمي، مسجلاً سابقة تاريخية كأول فيلم سيرة ذاتية يبلغ هذا الرقم، وهو إنجاز نقدي وتجاري يعكس تعطش المتلقي المعاصر لأعمال تلامس أبعاداً أعمق من مجرد الاستعراض الفني السطحي.

اشتغل النص السينمائي على ثنائية "الضوء والعتمة"؛ إذ تعامل مع شخصية ملك البوب باعتبارها كائناً تراجيدياً يحمل في داخله بذور مجده ودراما عزلته في آن واحد. استطاع المخرج أنطوان فوكوا (Antoine Fuqua)، والمؤلف جون لوجان (John Logan)، والمنتج جراهام كينغ (الذي أنتج فيلم Bo-hemian Rhapsody) إلى جانب ورثة مايكل جاكسون، الغوص خلف قناع النجومية اللامعة لكشف البنيات النفسية الهشة، والطفولة المسلوبة، والضغوط الوجودية التي أحاطت برحلة الصعود نحو قمة هرم الصناعة الموسيقية. الفيلم كان قراءة في سيكولوجية المبدع الذي يستهلكه فنه، مما منح السرد بعداً إنسانياً عالمياً يتجاوز حدود الأغنية والرقص إلى رحابة التأسيس لمأساة معاصرة تعكس ثمن الفردوس الإبداعي.

وشكلت تجسيدات الشخصيات عموداً فقرياً للنجاح الفني، ولا سيما الرهان الجريء على ابن أخيه جعفر جاكسون في دور البطولة. نجح جعفر في القبض على الجوهر الروحي والحركي والنطقي للموضوع، مستنطقاً تلك الحالة من التوحد المطلق مع الموسيقى التي كانت تميز أداء مايكل. تجلى هذا الأداء في قدرة الممثل على نقل التحولات الداخلية من هدوء الاستوديو إلى الانفجار الكاريزمي على المسرح، مدعوماً بأداء تعبيري راسخ لطاقم التمثيل مثل كولمان دومينغو في تجسيد شخصية الأب، مما أوجد توترات درامية مشحونة بالدلالات التي تعكس تعقيد السلطة الأبوية وأثرها في تشكيل وعي الفنان المأزوم.

ولم يقف البناء الفني عند حدود التفكيك النفسي والدرامي، لكنه امتد ليمارس امتدادات سوسيولوجية لافتة من خلال قدرته الفريدة على مخاطبة وجدان جيلين متباعدين زمنياً. فالجيل المخضرم وجد في العمل مرآة لنوستالجيا الذاكرة ووفاءً لأيام شكلت فيها أغاني مثل (Thriller) و(Billie Jean) الموسيقى التصويرية الخالدة لحياتهم، بينما اكتشف الجيل الجديد في الفيلم نصاً بصرياً معاصراً يعيد تعريف الأيقونة ويقودهم نحو إعادة اكتشاف الجذر التاريخي لصناعة البوب الحديثة. هذا التلاحم الجيلي، إلى جانب القفزة الهائلة في نسب الاستماع عبر منصات البث الرقمي وتحقيق المردود المالي القياسي، يؤكد أن النص السينمائي صنع امتداداً حياً لإرث فني يتجدد بتجدد أدوات قراءته، ليثبت أن الأساطير الكبرى تتجدد في مخيال الأجيال المتعاقبة عبر طاقة الفن المطلق.

ذاكرة مكان

من سراة الباحة إلى تهامتها ..

حكاية جبل «شدا» ومحرابه المعلق فوق القمم.

ريهام خالد الزهراني
@Rihamalzh

تقع منطقة الباحة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتتميز بطبيعتها الجبلية الواقعة ضمن سلسلة جبال السروات، حيث تنتشر المرتفعات الشاهقة والأودية والغطاء النباتي الكثيف. وقد أسهم هذا الموقع الجغرافي في جعل المنطقة بيئة مناسبة للاستقرار البشري منذ فترات تاريخية مبكرة.

وتنقسم منطقة الباحة جغرافيًا إلى قسمين رئيسيين هما السراة وتهامة، حيث تمثل السراة المنطقة الجبلية المرتفعة التي تنتشر فيها القرى التقليدية والمدرجات الزراعية، بينما تقع تهامة غرب جبال السروات باتجاه ساحل البحر الأحمر كشريط منبسط ومنخفض جغرافيًا، وتتميز بطبيعتها السهلية ومناخها الأكثر حرارة. وقد أسهم هذا التنوع الجغرافي في تشكيل أنماط معيشية متعددة للسكان.

وتُعد المنطقة موطنًا لعدد من القبائل العربية العريقة، ومن أبرزها قبيلة زهران وقبيلة غامد، اللتان استقرتا في جبال السروات منذ قرون طويلة وأسهم أبناؤهما في تشكيل الكيان الاجتماعي والثقافي للمنطقة. كما ارتبط تاريخ المنطقة بعدد من الأحداث والشخصيات التاريخية، من أبرزها القائد "بخروش بن علاس الزهراني" الذي عُرف بدوره في المواجهات العسكرية التي شهدتها المنطقة خلال فترة الصراع مع الحملات العثمانية في أعقاب توسع الدولة السعودية الأولى.

وفي الإطار الجغرافي لمنطقة الباحة يبرز جبل شدا بوصفه أحد أهم المعالم الطبيعية في المنطقة، ويقع في الجزء الغربي منها ضمن سلسلة جبال السروات ضمن قطاع تهامة الباحة وتحديدًا يتبع محافظتي المخواة وقلوة.

ويتميز الجبل بتكويناته الصخرية الضخمة وتضاريسه الوعرة، إضافة إلى احتوائه على عدد من الكهوف الطبيعية والتشكيلات الجيولوجية التي تشكلت عبر فترات زمنية طويلة. كما يُعد الجبل بيئة طبيعية مميزة تضم تنوعًا نباتيًا وحيوانيًا، الأمر الذي جعله محل اهتمام الباحثين في مجالات البيئة والجيولوجيا والآثار.

وينقسم جبل شدا إلى قسمين رئيسيين هما جبل شدا الأعلى وجبل شدا الأسفل، ويتميز كل منهما بخصائص جغرافية مختلفة نسبيًا من حيث الارتفاع والتضاريس.

حيث يقع الجزء الأكبر منه وهو "جبل شدا الأعلى" في محافظة المخواة يصل ارتفاعه نحو 2200م وتنتشر فيه زراعة البن والمدرجات الزراعية القديمة. بينما يقع الجزء الأصغر منه وهو "جبل شدا الأسفل" في محافظة قلوة يصل ارتفاعه نحو 1500 م ويشتهر بتشكيلاته الصخرية العجيبة وكهوفه التي استغلها السكان في المجال السياحي.

ويضم الجبل في أجزائه المختلفة عددًا من المواقع الطبيعية والتاريخية التي تشير إلى وجود نشاط بشري في المنطقة منذ فترات قديمة، ومن بين هذه المواقع ما يُعرف محليًا باسم "محراب إبراهيم"،

وهو أحد المواضع التي ارتبطت بالروايات المحلية في جبل شدا الاعلى، ويُعد من المواقع التي تستحق الدراسة والبحث لفهم طبيعته وتاريخه وعلاقته بالبيئة الجغرافية المحيطة به.

يقع ما يُعرف بـ محراب إبراهيم في جبل شدا الأعلى ضمن الكتل الصخرية المنتشرة في الجبل، ويُعد من المواضع التي ارتبطت بالروايات المحلية المتداولة بين سكان المنطقة. ويتميز الموقع بوجود تجويف أو موضع صخري يتخذ هيئة تشبه المحراب، الأمر الذي دفع الأهالي إلى تسميته بهذا الاسم. ويقع هذا الموضع ضمن بيئة جبلية وعرة تتخللها الصخور الضخمة والكهوف الطبيعية التي تشكلت نتيجة العمليات الجيولوجية التي أثرت في تكوينات جبل شدا عبر فترات زمنية طويلة.

ومن حيث الموقع الجغرافي، يأتي المحراب ضمن المنطقة المرتفعة من الجبل التي تتميز بإطلالتها الواسعة على الأودية والمرتفعات المحيطة، وهي مناطق اعتاد السكان استغلالها قديمًا كمواقع للرعي أو كملاجئ مؤقتة خلال التنقل في الجبل. كما أن وجود الكهوف والتجاويف الصخرية في هذه المنطقة جعلها مواقع مناسبة للاستخدام البشري عبر فترات زمنية مختلفة، سواء لأغراض السكن المؤقت أو العبادة أو الاحتماء من الظروف الطبيعية.

أما من حيث الوصف، يقع المحراب في أعلى ذروة من قمة من جبل شدا الأعلى، وهو عبارة عن بناء أثري قديم يتخذ شكل تجويف صخري صغير تبلغ مساحته حوالي 9 أمتار، ويحيط به جدرانه الأربعة قائمة حتى اليوم بينما تهدم سقفه بسبب العوامل الجوية الوعرة. وهذا التكوين الصخري قد تشكل بفعل عوامل التعرية الطبيعية، إلا أن شكله الذي يشبه المحراب أضفى عليه دلالة دينية أو رمزية لدى سكان المنطقة، الأمر الذي أدى إلى ارتباطه باسم محراب إبراهيم في الذاكرة الشعبية المحلية.

وقد ارتبط هذا الموضع بعدد من الروايات الشفوية التي يتناقلها سكان المنطقة، حيث تشير بعض هذه الروايات إلى أن الموقع كان موضع عبادة قديم أو مكانًا للصلاة، وترجع الروايات المحلية إن الشخص الذي تبعد في المحراب هو الزاهد الشهير " إبراهيم بن أدهم " وهو أحد أشهر أعلام الزهد والتصوف السني في التاريخ الإسلامي، ولد في مدينة بلخ (أفغانستان حاليًا) وتحول أسم إبراهيم في الموروث الإسلامي الشعبي إلى رمز لكل " محراب " او "خلوة" في القمم الشاهقة.

وفي روايات أخرى وهي الرواية الأكثر شيوعًا بين أهالي جبل شدا ان الشخص هو رجل عابد وصالح من أهل الجبل نفسه (من أسرة الشدوي او سكان الجبل القدامى) وأسمه إبراهيم، اسماه والده تيمنًا بالزاهد المعروف " إبراهيم بن أدهم، ومع مرور الزمن وبسبب تشابه الأسماء، اندمجت الشخصيتان في الذاكرة الشعبية ونسب الفضل للزاهد الشهير "إبراهيم بن أدهم".

ختاماً، يظل جبل شدا بمحرابه الشهير شاهداً حياً على العلاقة الفريدة بين الإنسان والأرض في قمم السروات؛ فالمكان ليس مجرد تكوينات جيولوجية صخرية، بل هو سجل ثقافي وتاريخي ينسج خيوط الحقيقة بالموروث الشعبي فوق سحاب الباحة. وسواء كان "محراب إبراهيم" خلوةً للزاهد ابن أدهم أو متعبداً لواحد من أبناء الجبل الصالحين، فإنه سيبقى رمزاً لسمو الروح وعراقة الاستيطان البشري في هذه البلاد، ومعلماً يذكر الزائر بعظمة التأمل في خلق الله وسكينة التعبد في رحاب الطبيعة التي سخرها الله لعباده، حيث تمتزج آثار الإنسان بآيات الخالق في أرضٍ حفظت الذاكرة والإيمان عبر الأجيال.

مسافة ظل

خالد الطويل

حين أعيَتني الكتابة.

مع اختبارات الماجستير اضطررتُ للعودة إلى الكتابة بخط اليد، لأن معظم الاختبارات كانت توضع لنا في أوراقٍ نكتب عليها إجاباتنا التي تتطلب تحليلًا وعرضًا للمفاهيم ووجهات النظر، وعهدي في الكتابة بخط اليد قديم؛ فمن يوم عرفتُ لوحة المفاتيح صارت الأكثر التصاقًا بي، ولم أعد أمسك قلمًا إلا حين أضطر للتوقيع، وحتى هذا الأخير سطا عليه التوقيع الإلكتروني.

دفعني ذلك إلى أن أعيد علاقتي بالقلم والأوراق، وتذكرت ما كنا نسميه أيام اختبارات الثانوية «فُروخ» أوراقٌ مسطّرة كانت تُوزّع على الطلاب لكتابة إجابات الاختبارات..أكثر من ذلك، شاهدت عددًا من مقاطع الفيديو لطريقة مسك القلم السليمة للكتابة المريحة، وجلستُ أعيد علاقتي بالقلم من خلال الكتابة شبه اليومية. وكنت أذهب إلى المكتبة وأختار القلم المريح، وشعرتُ بالحنين لتلك الأيام؛ دفتر الخط المسطّر، والقلم الأزرق والأحمر الناشف يعتليان جيبَ الثوب الرئيسي، والإنسان بطبيعته كائنٌ يحنّ لأشيائه ولا يُلام، وقد قال المتنبي يصف إلْفَه وحنينه:

خُلِقتُ ألُوفًا لو رَجَعتُ إلى الصِّبا
لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القَلبِ باكِيا

كنا نكتب على أي ورقةٍ نجدها، وحتى فوق ظهر علبة كبريت أو منديل، كلماتٍ أعجبتنا، أو طرفًا من بيت شعر، ولا زلتُ أحتفظ ببعض تلك الخربشات. الكتابة على لوحة المفاتيح أسرع، وهي مهمة، خصوصًا لطالب الدراسات العليا الذي سيكون على موعدٍ مع كتابة البحوث والدراسات العلمية التي تحتاج لمثل هذه المهارات، لكنها ليست أمتع، وهي تحتاج تقنياتٍ كذلك وليس المجال الحديث عنها، لكنني أتحدث عن كيف يمكن للإنسان أن يفقد مهارةً كانت تلتصق به ولا يُظنّ أنها تُنسى، لكنها مثل أشياء كثيرة إذا قلّلتَ استخدامها أو جفوتَها تنساك، وإن عادت تحتاج وقتًا كي يعود معها ذلك الوهج والشغف. صحيحٌ أن الكتابة بخط اليد ربما تكون أبطأ، خاصةً لمن تعوّد مثلي على سرعة الطرق على لوحة المفاتيح، لكنه بطءٌ جميلٌ يشتعل معه التفكير أكثر؛ وحين تُخطئ فتمسح الكلمة الخطأ أو تشطبها، فذلك من طبيعتنا. أما على مستوى الذكريات، فكان مجرّدُ العودة إلى الكتابة بالقلم نافذةً أعادتني إلى مدرستنا العتيقة بين البساتين والنخيل، والسبورة الخضراء في فصلنا، والمقاعد الخشبية والمرسام، وذاك الطفل الذي للتو يتعلم الكتابة، ويحاول أن يلتقط الكلمات كما يفعل حين يجمع حبات النبق من أعلى السدرة.

لأول مرة في المملكة..

«التخصصي» يطبّق العلاج الحراري الخلالي بالليزر لأمراض الدماغ.

واس

طبّق مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث تقنية العلاج الحراري الخلالي بالليزر (LITT)، لأول مرة في المملكة، موسعًا الخيارات العلاجية لبعض حالات الصرع البؤري المقاوم للأدوية، وحالات مختارة من أورام الدماغ، بوصفها إجراءً جراحيًا طفيف التوغل يمكن استخدامه بديلًا عن الجراحة المفتوحة في الحالات المناسبة.

وبوصفه إحدى التقنيات الحديثة التي يعتمدها مركز التميز للأمراض العصبية في التخصصي، يقوم العلاج الحراري الخلالي بالليزر على إدخال ألياف ليزر رفيعة عبر فتحة صغيرة في الجمجمة إلى المنطقة المستهدفة، باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي لتحديد موقعها ومراقبة درجة الحرارة وانتشارها لحظة بلحظة أثناء الإجراء، بما يمكّن الفريق الطبي من معالجة الأنسجة المستهدفة بالحرارة الموجّهة، مع الحد من تأثر الأنسجة السليمة المحيطة.

وشهدت أول حالة خضعت للعلاج باستخدام التقنية خروج المريض من المستشفى خلال 24 ساعة من الإجراء دون تسجيل أي مضاعفات، في مؤشر على كفاءة هذا النهج العلاجي في تقليص بقاء المريض وتسريع التعافي والعودة إلى ممارسة الحياة اليومية، مقارنة بالأساليب الجراحية التقليدية في الحالات المناسبة.

وأوضح استشاري الجراحة الوظيفية والصرع بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض الدكتور فيصل العتيبي أن اختيار الحالة جاء بعد تقييم دقيق أجراه فريق متعدد التخصصات يضم جراحي وأطباء الأعصاب وأطباء الأشعة، للتأكد من ملاءمتها لهذا النهج العلاجي. وأفاد أن التقنية تتيح علاج بعض الحالات التي كانت تُعد سابقًا عالية الخطورة لوقوعها بالقرب من مناطق دماغية بالغة الحساسية، مشيرًا إلى أن التخصصي يعمل على توسيع استخدام التقنية من خلال تدريب المزيد من الكوادر وزيادة عدد الحالات المؤهلة لها تدريجيًا. وتوفر التقنية خيارًا أقل توغلًا مقارنة بالجراحة الدماغية المفتوحة، التي تتطلب شقًا أكبر وإجراء فتحة في عظم الجمجمة للوصول إلى موضع العلاج، مما قد يسهم، في الحالات المناسبة، في تقليل التدخل الجراحي وقصر مدة البقاء في المستشفى وتسريع التعافي.

تحت شعار «عزّنا بطبعنا»..

رئيس هيئة الترفيه يعلن إطلاق هوية اليوم الوطني لعام 2026م.

واس

أعلن معالي رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه (GEA) المستشار تركي بن عبدالمحسن آل الشيخ، أمس، إطلاق هوية اليوم الوطني لعام 2026، تحت شعار «عزّنا بطبعنا»، لتوفير هوية بصرية موحدة تسترشد بها الجهات في مختلف التطبيقات والمواد الإعلامية والاتصالية، بما يسهم في توحيد المخرجات، وتحقيق الاتساق في إبراز هوية اليوم الوطني عبر مختلف المنصات والفعاليات.

وتمثّل الهوية مرجعًا بصريًا موحدًا يعكس مكانة اليوم الوطني، ويسهم في توحيد حضوره عبر مختلف الاستخدامات؛ مما يعزز ظهور المناسبة بصورة تليق بمكانتها الوطنية. وتعبّر الهوية عن الاعتزاز بالوطن والانتماء إليه، وتستمد فكرتها من الطباع والقيم الأصيلة التي تميز المجتمع السعودي، وفي مقدمتها الشجاعة، والرؤية، والأصالة، والهمّة، والجود، والكرم، وتواصل الهوية هذا العام استخدام شعار «عزّنا بطبعنا» بعد حضوره في هوية العام الماضي. ودعت الهيئة العامة للترفيه الجهات الحكومية والخاصة وغير الربحية إلى توحيد استخدام هوية اليوم الوطني في الفعاليات والمبادرات والمواد الإعلامية والاتصالية المرتبطة بالمناسبة، والالتزام بدليل الهوية المعتمد، ويمكن الوصول لدليل الهوية وجميع ملفاتها للتحميل والاستخدام عبر الرابط: https://www.gea.gov.sa/nd.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س- ما حكم الإبراد في صلاة الظهر؟

ج- الإبراد في صلاة الظهر سنة مؤكدة مستحبة عند اشتداد الحر، ومعناه تأخير صلاة الظهر حتى يخف وهج الشمس وتنكسر شدة الحر؛ تيسيرًا على المصلين ودفعًا للمشقة.

الأدلة على ذلك:

1. من القرآن الكريم: يدخل الإبراد في عموم نصوص التيسير ورفع الحرج، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78].

2. من السنة النبوية: ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» (رواه البخاري برقم 536، ومسلم برقم 615).

وثبت أيضًا من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر، فقال: «أبرد»، ثم أراد أن يؤذن، فقال: «أبرد»، حتى رأينا فيء التلول (رواه البخاري برقم 539، ومسلم برقم 616).

وذهب فقهاء المذاهب الأربعة إلى مشروعية الإبراد واستحبابه عند شدة الحر؛ لما فيه من رفع المشقة عن المصلين، وقد نقل ذلك جماعة من أهل العلم، منهم ابن عبد البر، وابن قدامة، والنووي، والحافظ ابن حجر.

صفة الإبراد: ذكر الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين رحمه الله أن الإبراد يكون بتأخير صلاة الظهر حتى يقارب وقت العصر بنحو نصف ساعة تقريبًا، وهو الوقت الذي تنكسر فيه الأفياء ويبرد الجو، مستدلًا بحديث: «حتى رأينا فيء التلول».

هل يبقى الإبراد مع وجود المكيفات في المساجد والسيارات ؟ أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بأن سنة الإبراد باقية ولا تُعطل؛ لأن العلة هي رفع المشقة عن عموم الناس، ولا تزال قائمة، إذ إن كثيرًا من المصلين يسيرون في الطرقات ويتعرضون لحر الشمس ووهجها عند ذهابهم إلى المساجد، كما أن الطرقات والأماكن الخارجية ليست مكيفة، فتبقى سنة الإبراد مشروعة عملًا بهدي النبي ﷺ وتيسيرًا على المصلين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

ما الذي تصنعه الحارة في الإنسان؟

نورة المفلح

لا زلت أذكر ذلك السؤال الذي راودني وأنا في الثامنة من عمري، حين كنتُ أتجول في حارات بلاد الشام. كنت أرى الجيران يخرجون كراسيهم وطاولاتهم مع نسمات العصر، فيتحول الحي إلى احتفالٍ يومي؛ أصوات الضحكات، والأطفال يتسابقون بدراجاتهم، وأحاديث الكبار التي تمتد حتى المساء. ورغم أننا في حيّنا كنا نخرج صغارًا لنلعب بالدراجات مع أبناء وبنات الحارة، فإن ما افتقدناه كان جلوس أمهاتنا معًا خارج البيوت، وتلك الألفة التي رأيتها هناك. كنتُ ألتفت إلى أمي وأسأل ببراءة: «لماذا لا يحدث هذا في حيّنا؟». ولم تجب حينها، ربما لأنها لم تجد جوابًا يقنع طفلةً كانت ترى أن للحارة روحًا لا تكتمل إلا حين يجتمع الجيران خارج بيوتهم.

ولعل هذا ما كانت تمثله الحارة؛ فلم تكن مجرد تجمعٍ للمنازل، بل كانت شبكةً من العلاقات الإنسانية. كان الجار يعرف غياب جاره قبل حضوره، وتنتقل أطباق الطعام بين البيوت كما تنتقل الأخبار السارة، ويكبر الأطفال وهم يحفظون أسماء الجيران قبل أسماء الشوارع. لذلك لم تكن قيمة الحارة في عمرانها، بل في شعور الإنسان بأنه معروف بين أهله، وأن هناك من يفرح لقدومه، ويسأل عنه إذا غاب. فالإنسان، مهما اتسعت دوائر معارفه، يظل في حاجةٍ إلى ذلك الدفء الذي لا تمنحه إلا مودة الجيران. لم يكن ذلك السؤال مجرد دهشة طفلة، بل كان بذرةً لرؤيةٍ اجتماعية نمت معي عبر السنين. وحين أصبح لي بيتٌ في حيٍّ جديد، شعرت أن الفرصة قد حانت لأختبر تلك الفكرة التي رافقتني منذ الصغر. كان الجميع جيرانًا جددًا، تجمعهم فرحة البدايات، لكن الجلوس أمام البيوت لم يكن من عادات الحي. وربما لم تختفِ تلك العادة لأن البيوت تبدلت، بل لأن أسلوب الحياة تغيّر؛ فكم من عادةٍ جميلةٍ اندثرت، لا لأنها لم تعد ممكنة، بل لأن أحدًا لم يبادر إلى إحيائها. ومع ذلك، بقيت مؤمنةً بأن روح الحارة لا تحتاج إلا إلى من يوقظها.

وذات نهارٍ ربيعي، حملت كراسيَّ إلى الرصيف أمام منزلي، ودعوت جاراتي إلى جلسةٍ بسيطة. في البداية، ارتسم شيءٌ من التردد على الوجوه، وكانت رهبة الخطوة الأولى حاضرة. لكن جلسةً واحدة كانت كفيلةً بتبديدها؛ فتحولت المجاملات إلى أحاديث، والأحاديث إلى مودة، ثم إلى لقاءاتٍ ينتظرها الجميع. ومنذ ذلك اليوم، صار الجلوس أمام البيوت عادةً تتكرر، واتسعت الدائرة حتى غدت تلك الجلسات موعدًا ينتظره الجميع. عندها أيقنتُ أن العادات الجميلة تبدأ بمبادرةٍ صغيرة، وما إن يخطو أحدٌ الخطوة الأولى حتى يلحق به الآخرون. ومع مرور الأيام، بدأنا جميعًا نعتني بما يحيط بنا. زُرعت شتلات الزهور أمام البيوت، فاستعادت المداخل بهجتها، وصارت الأشجار والورود امتدادًا لتلك الجلسات، وكأن المكان يبادلنا الحياة التي بثثناها فيه.

كنا نجتمع لنتحدث عن تفاصيل بيوتنا، فإذا بالأحاديث تمتد إلى دواخلنا أيضًا. نتبادل القصص، ونبوح بهمومنا، ونكتشف مواهب بعضنا. وحرصت على أن تكون عربة الكتب حاضرةً بيننا، فتبادلنا عناوين الروايات وتجارب القراءة، حتى غدت المساحات أمام بيوتنا مكانًا تنمو فيه الصداقات، وتقوى فيه روابطنا. ومن بين تلك الجلسات ولدت أفكار، وكبر بعضها حتى صار مشاريع صغيرة. فتحت بعض الجارات مشاريعهن، وكانت الجارات أول الداعمات والعميلات، نتبادل الترشيح والتشجيع، ونحتفي بكل نجاح كما لو كان نجاحًا لنا جميعًا. ولم يعد الحي يجمع البيوت فحسب، بل صار يجمع الأحلام أيضًا.

واكتشفت أن العلاقات، مثل الأشجار، تزدهر بالرعاية المستمرة. فكل لقاءٍ يضيف خيطًا جديدًا إلى نسيج الثقة، ومع الأيام تصبح الجيرة سندًا اجتماعيًا يمنح الإنسان شعورًا بالطمأنينة والانتماء، ويجعل مكانه في هذا العالم أرحب من حدود منزله.

واليوم، حين أنظر من نافذتي، أرى شارعًا استعادت فيه الحارة شيئًا من روحها. الكراسي مصطفة أمام البيوت، والضحكات تتردد بين المنازل، والأطفال يركضون بينها كما لو أنها بيتٌ واحد.

ولعل أجمل ما حدث أن إحدى الجارات الشاميات سألتني يومًا بتردد: «هل عادي أن أضع كرسيًا خارج البيت وأجلس؟». ابتسمت، فقد أعادني سؤالها سنواتٍ إلى الوراء، حين كنتُ أنا الطفلة التي تسأل أمي السؤال نفسه في أزقة بلاد الشام. قلت لها: «بالطبع، افعلي». وبعد أيام رأيتها تجلس أمام منزلها، تُحيّي المارة، وتتبادل الحديث مع الجارات. عندها أدركت أن الحارات لا تستعيد روحها دفعةً واحدة؛ إنها تبدأ بكرسي، ثم تحية، ثم حديث، حتى يصبح الجيران أهلًا.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

رؤيـــة حـكـيـمـــة
ومكتسبات عظيمـة

تهنئة نجاح بمناسبة مرور
عشـر سـنوات على رؤيـــة

نبارك لكم هذا الإنجاز

وماتحقق خلال السنوات العشر من منجزات تنموية وحضارية

رؤيتنا تنفيذ مشاريع نوعية تواكب مستهدفات رؤية 2030
وتقديم مجموعة واسعة من الخدمات المالية والإدارية التي
تهدف إلى دعم وتعزيز نمو الشركات في مختلف القطاعات

الأستاذ مصطفى نصر عبد العظيم

مدير عام

شركة الشرق للتطوير المالي والإداري